

الجزء  
الثاني



المشروع الموهوم للترجمة

# الغضب وأحلام السنين

مسرحيات قصيرة

376

تأليف: جان أنوي وآخرين

ترجمة وتقديم: إدوار الخراط



المشروع القومي للترجمة

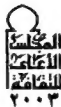
# الغضب وأحلام السنين

(مسرحيات قصيرة)

الجزء الثاني

تأليف : جان أنوى وآخرين

ترجمة وتقديم : إدوار الخراط



٢٠٠٣



## المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٢٧٦

- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات قصيرة) - الجزء الثانى

- نخبة من الكتاب

- إدوار الخراط

- الطبعة الأولى : ٢٠٠٣

هذه ترجمة لمجموعة من المسرحيات القصيرة المتنوعة ،  
اختارها المترجم من اللغتين الإنجليزية والفرنسية ،  
وإن كانت تتناول بيئات ثقافية متعددة ، من الفرنسية  
والأيرلندية والأمريكية والجزائرية والهندية

---

### حقوق الترجمة والنشر محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gahalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084.

---

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

## المحتويات

### الجزء الثانى :

7	الولد الحالم : أوجين أونيل .....
47	الهولندى : ليروا چونز .....
97	الأقزام : هارولد بيتتر .....
149	بعد يوم واحد : جوزيف كونراد .....
205	المخرّب : سول بيلو .....
245	الملك والفتاة المتسولة : چيوفيند داس .....
269	العذاب : چيوفيند داس .....





# “الولد الحالم”

أوجين أونيل



## مقدمة

فى عام ١٩١٨ كتب أوجين أونيل مسرحيته القصيرة «الولد الحالم» من فصل واحد. ومُثلّت لأول مرة فى آخر أكتوبر ١٩١٩، على مسرح «ممثلى بروفنستاون» فى نيويورك، ونُشرت فى ١٩٢٠ لأول مرة فى مجلة «فنون المسرح».

كان أونيل عندئذ فى بداية حياته الخلّاقة، فى الثلاثين من عمره، وقد تقلّبت به أنوار الحياة، كانت طفولته الأولى وفترة فتوته قد انقضت فى طواف مستمر على المدن الأمريكية الكبرى، مع أبيه وأمه، كان أبوه ممثلاً فى فرقة جوالّة. وكانت تلك فترة لم يعرف فيها إلا المسرح والممثلين.

بعد تخرّجه من برنستون، اشتغل فى عمل مكتبى، ثم تزوج وطلّق زوجته، ثم رحل إلى هندوراس مستكشفاً باحثاً عن الذهب، ثم عاد مديراً مساعداً للفرقة المسرحية التى كان يعمل بها أبوه، ثم اشتغل بعدة أعمال مكتبية، ثم سافر إلى بيونس آيريس، واستمرت هذه السنوات الخصبة بالتجارب تستكمل دورتها على أرصفة الموانئ ومكاتب الصحف وعمل ممثلاً أيضاً، وكتب شعراً وقصصاً، وشرب الخمر حتى السكر والعريضة حتى أصابه المرض الصدرى فى ١٩١٢، وقضى خمسة شهور

فى مزرعة فى كونىكتىكت كانت هى نقطة التحول الحاسمة التى بدأ منها الكاتب المسرحى الكبير يتخلّق وينضج، فى جوّ فرقة بروغستاون المسرحية الجديدة.

كان قد كتب مسرحية «الظما» وسلسلة «مسرحيات البحر» القصيرة، فقد أخذ يختبر قالب المسرحية القصيرة ويطمئن إلى دربته عليه ويجيد صنعته. وبعد أن كتب ثلاث مسرحيات من فصل واحد فى عام ١٩١٩ لم يعد إلى هذا القالب حتى ١٩٤٠ .

نحن ندخل معه فى تجربته الموجزة الفنّية فى «الولد الحالم» إلى غرفة من الغرف الرثة قديمة الطراز التى يعيش فيها الزوج، معتمة فى آخر العصر، لا يتسلل إليها إلا ضوء مصباح الشارع القريب، من نافذة تلعب بورها فى المسرحية، كأنها النافذة التى تنفتح فى نفوس الأبطال على العالم الخارجى المتهدّد المتربّص حيث تترصدّهم قوى الانتقام.

فى هذه العتمة، عتمة آخر العصر وآخر الحياة، ترقد «مامى» فى سريرها الحديدى قديم الطراز يحيط بها الأثاث الذى يصابها فى اللحظة النهائية من حياتها، أثاثٌ نعرفه فى بيوت الجدّات من الطبقة الوسطى الخفيفة، الدولاب الكبير والبورية الذى يقوم عليه مصباح مظلم، والمغسلة التى تتجمع فوقها أدوات المرض، الإبريق وأنية الغسيل وزجاجات الدواء والملاعق وعلبة الكبريت.. وتحت ستار العتمة وبين أستار الأثاث الرثّ والسرير الزاهى مبهرج الألوان، كأنها كورس صامت، كأنها شهود جامدة ترقب تطوّر الدراما. أما الدراما فهى تأخذ

فى قبضتها، فى تقلبها المحكم، أبطالها الصغار: الجدة العجوز التى شقّ العمر الطويل خدوده وعضونه القاسية على وجهها... تنتهى أيامها راقدة تتململ فى آخر فصل من فصول حياتها، لا يعمر قلبها الواهن إلا نداءً واحد، نداءً إلى حفيدها، الولد الحالم الذى مازالت تذكر عينيه المليئتين بأحلام طفولته، وهو فى ذراعيها. ولكنه الآن قد انفصل عنها وعن عالمها، هو فتى وطيد البنية أنيق، رئيساً على طائفة من شبّان الزوج الصعاليك الذين يعيشون بالقوّة والمغامرة، عيناه الآن قلقتان ضيقتان لا تثبتان على شىء، وفمه مشدوق عن تكشيرة دائمة مفتوحة من التحدى والتربص واليقظة للعبة نهائية من الهجوم والدفاع. لعبة تدور فيها معه جدته الملقاة على فراشها تناديه وتستبقيه، وفتاته التى تقوم بدور الرسول بينه وبين العالم، حبها له يدفعها إلى أطراف اللعبة، وهى الفتاة الفاسدة التى تُصلح فسادها بزواق كثيف وقناع مبهرج ناصع الألوان من الثياب وتصلحه أيضاً بحب الولد الحالم وبذل لكل ما عندها من أجله. أما الشاهد الأخير على اللعبة فهى الجارة الزنجية السمينة مدوّرة الوجه فى عامها الخمسين، تصحب الجدة فى أول المسرحية وترعى نداءها لحفيدها وتؤنس وحشة مرضها تضىء لها مصباحها وتهدهد جزعها، طيبة القلب هى، تلك الطيبة ضحلة الغور، هى صوت الناس فى وحدة لأشأن الناس بها.

ولكن ثمّ بطلاً آخر من أبطال المشهد القصير الموجى، بطل من أبطال أونيل نعرفه على طول حياته، بطل من خارج نطاق عالم الناس يتجاوز حدود مواضع الحياة اليومية، هو فى بؤرة المسرحية، هو قدّر مفروض يقول عنه أونيل : إنه أقرب فكرة معاصرة لفكرة القدر، هى

ما يحدث للكائنات الإنسانية نتيجة لتكوينهم، ولما هم عليه، لا نتيجة لما يأمرهم به، هي كيف يؤثر المصير الإنسانى على الفرد، والأسرة، والجنس البشرى بأسره.

هذا القدر، يتخذ هنا شكل إيمانٍ ممتدّ الجنور فى الخرافة، إيمان بلعنة تأتي عند ساعة الموت، لعنة تعاقب الخيانة الأخيرة، خيانة الخروج عن رابطة الألفة الإنسانية الأخيرة، خيانة التضامن الإنسانى فى ساعة وحشة الموت.

«الولد الحالم» تنقل إلينا هذه اللمحة عن بصيرة أونيل التى تضىء فى مسرحياته الطويلة القادمة، وتنقل معها أيضاً حبوطاً يتأتى عن قدرٍ غريبٍ غير إنسانى، التضحية التى يؤديها الولد الحالم هل هى حققت شيئاً؟ وهل تحقق التواصل الأخير؟ أم هى ذهبت عقيمة، ووهماً فى روح تُسلم نفسها إلى ترميمة أخرى غير إنسانية؟ تساؤل يبقى معلقاً، ومراً فى الفم، عندما ينسدل الستار. هو تساؤل يثور منذ اللحظة الأولى التى تنفتح فيها أبواب الستار عن ذلك النداء الذى كأنه لن يخفت قط.

## ،الشخصيات،

مامى سوندرز  
إيب (الولد الحالم) حفيدها  
سيلى آن  
ايرين.





مامى : (فى وهن) سيلي آن (بنيرة تدمر قليل) أوقدى المصباح  
أرجوك (بعد وقفة وجيزة) ألسـت هناك ياسيلي آن؟  
(لا يأتيتها رد فتتهد بعسق، وتتململ أطرافها فى غير  
راحه تحت ملاءات السرير. ينفـتح الباب ويوصد، سيلي  
تبكى بكاءً خفيضاً وتقف هنالك ومن الواضح أنها تبذل  
جهداً لتكف عن انفعالها) هذه أنت ياسيلي آن؟

سيلي : (صوتها فيه بحّة) أنا ولا أحد غيرى يمامى ..

مامى : أوقدى المصباح إذن. لست أرى شيئاً ..

سيلي : لحظة واحدة حتى أجد عود كبريت (تمسح عينيها

بمـنديل، ثم تذهب إلى البوريه وتلمس ماعليه. وهى

تتظاهر بأن كل ما يعينها هو الشكوى والتبرم) هذه

مشكلة تفوق كل شىء، كيف تختبئ هذه الأعواد

الصغيرة، أعواد الكبريت. فو .. هاهى ذى

(يـداها تلمسان المصباح متعثرتين على غير هدى).

مامى : (مستريئة بها) لم تكونى تبكين ياسيلي آن؟ هل كنت

تبكين؟

سيلي : (هازئة) أبكى؟ أنتِ والله تخطر لك أغرب الأفكار

وأنت راقدة هناك ..

**مامى :** (فى نبرة ارتياح) تصورتُ أننى سمعتكِ تبكين...  
**سيلي :** (تُشعل المصباح) لم تسمعى شيئاً فى الحقّ (تطفىّ عود  
الكبريت) باركك الله . ما من شىء يدعونى للبكاء .  
أه دعينى أسوّى لك الفراش لكى تستريحى أكثر .  
(ترفع العجوز برفق وتسوّى الوسائد) هكذا . والآن  
ألا تشعرين بأنكِ أحسن؟  
**مامى :** (بجمود وتبلد) ذهبت عنى قوتى كلّها . لا أستطيع أن  
أرفع يداً...  
**سيلي :** (مبادرة متعجّلة) سوف تعود إليك قوتك كلّها .  
قال الطبيب لى ذلك الآن توّأ عندما ذهبت إلى الباب  
(بذلاقة وشقشقة بالكلام) يقول إنك أقوى امرأة فى  
عمركِ رآها فى العالم، وقال لى إنك سوف تنهضين  
على قدميك وتمشين رائحةً غاديةً قبل أن يمر الأسبوع  
(تجد عينى العجوز شاخصتين إليها مثبتتين بها فتستدير  
عنها مضطربة وتغيّر موضوع الحديث فجأة).  
ليست الغرفة دافئة على الإطلاق، هذه هى الحقيقة...  
**مامى :** (تهزُّ رأسها وتقول هامسةً نصف همس) لا، ياسيلي  
آن، لافائدة إلا أن تقولى لى الحقّ، أحس أننى فى غاية  
الضعف . وأعرف أننى لن أعيش حتى آخر الليل  
إلا بنعمة الله وحدها .

سيلي : (وقد كاد ذهنها يشت من الحزن) ليس هناك شيء  
عما تقولين . اسكتي يمامي .

مامي : (كأنها لم تسمع، بصوت ممطوط كأنها تشدو بالشكوى)  
سوف أمضى سريعاً عن هذه الأرض الشريرة . يارحمة  
الله على هذه الخاطئة المسكينة العجوز (بعد وقفة في  
قلق) كل ما أدعو الله به ألا يأخذني إليه قبل أن أرى  
الحالم . الولد الحالم ، مرة أخرى ، أين الولد الحالم  
ياسيلي آن؟ لماذا لم يأت حتى الآن؟ ألم ترسلي إليه  
بأنتي مريضة كما طلبت منك . . .

سيلي : طلبت إلى الأولاد أن يقولوا له ، وقد أقسموا أنهم سوف  
يعثرون عليه سراعاً . أعتقد أنهم لم يعثروا عليه بعد .  
لاتعذبي نفسك بالقلق . سوف يأتي الولد الحالم قبل أن  
يمضي وقت طويل .

مامي : (بعد وقفة . في وهن) هناك في رأسي شعور كأنني أطفو  
هناك حيث لا أستطيع أن أرى شيئاً ولا أتذكر شيئاً  
ولا أتعرف على أي شخص ممن أعرف . أريد أن أرى الولد  
الحالم مرة أخرى قبل أن . .

سيلي : (بسرعة) لاتضيعي قواك في الكلام . نامي قليلاً وسوف  
أوقظك عندما يأتي ، هل تسمعينني؟

مامى : (بصوت خفيض) أشعر بالنعاس يغلبنى (تغمض عينيها. تمضى سيلي إلى النافذة وتزيح الستائر جانباً وتقف تنظر إلى الشارع كأنها تترصد مجيء شخص ما. بعد لحظة يأتي صوت وقع أقدام من السلم فى الردهة يتبعها طرْقُ حادٍّ على الباب).

سيلي : (تستدير بسرعة عن النافذة) شش.. شش.. (تسرع إلى الباب وهى ترمق مامى فى قلق. يبدو أن العجوز كانت قد نامت. سيلي تفتح الباب فى حيلة، بقدر بوصة واحدة أو نحوها، وتطلّ منه بحذر. فإذا رأت من القادم حاولت أن تصفق الباب لكن دفعةً قويةً من الخارج تردّها إلى الوراء، أيسرين تشقّ طريقها إلى الغرفة فى تحد. هى زنجيةٌ شابةٌ وسيمة، مسرفة الزواق بالأحمر والأبيض تتخذ لنفسها زينةً رخيصةً مبهرجة).

ايسرين : (بصوت خشن قاس، الواضح أنها مدفوعٌ بها إلى ذروة من الاهتياج العصبى) لا، لا ياسيلي أن قلت إننى أتية هنا. ولن تمنعيني أنتِ من ذلك.

سيلي : (وقد كاد يُرتج عليها القول من السخط والاستفطار. أنفاسها ثقيلة) أنتِ أيتها المرأة الفاسدة ارجعى إلى بيت الفساد حيث جئتِ فهناك مكانك..

ايرين : (ترفع قبضتها المضمومة بشورة عارمة) لا تكلمينى بهذه  
اللهجة أيتها الزنجية وإلا كسرت لك رأسك الاحمق  
(تنكمش سبلى متراجعة فتخفض أيرين يدها وترمق  
الغرفة حوالها) أين الولد الحالم؟

سبلى : (بازدراء) تسألينى عن ذلك؟ أين الولد الحالم؟ اسألى  
نفسك أنت التى ينبغى أن تعرفى أين هو .

ايرين : فلم يأت هنا إذن؟

سبلى : لن أخبر امرأة مثلك ما إذا كان قد أتى أم لم يأت . . .

ايرين : (فى ضراعة) أخبرينى ياسبلى آن، لم يأت هنا؟ من  
المؤكد أنه سيأتى لأن جدته تموت، كما يقولون (تومئ  
إلى مامى فى خوف)

سبلى : شش . (ثم تخفض صوتها إلى همس فى ارتياب)  
يقولون؟ من يقول؟

ايرين : (فى ارتياب أيضاً) ليس شأنك من يقول (فى ضراعة  
مرة أخرى) سبلى آن يجب أن أراه الآن، هذه الدقيقة،  
هذه اللحظة. إنه فى مأزق، الولد الحالم فى مأزق،  
وأعرف شيئاً، سمعته الآن توا . . .

سبلى : (فى غير فهم) فى مأزق؟ ماذا سمعت الآن تروا؟

ايرين : لن أخبر أحداً سواه (مستميتة) بحق الله أخبرينى أين  
هو ياسبلى؟

سيلي : لا أعرف عن ذلك أكثر مما تعرفين . .  
ايرين : (في شراسة) أنت تكذبين ياسيلي . تكذبين لأنني  
ردية . .

سيلي : يشهد الله أنني أقول لك الحق .  
ايرين : (في غير أمل) يجب أن أعثر عليه إذن . هنا أو هناك في  
أى مكان (بخفَر) ليس لك الحق ألا تثقى بي ياسيلي ،  
عندما يتعلق الأمر بالولد الحالم . إنني لأذهب إلى  
الحجيم من أجل الولد الحالم .

سيلي : (في غضب) كُفَى عن لعناتك الشريرة (ثم في قلق)  
الولد الحالم ، هل هو فى ورطة؟  
ايرين : (بضحكة ازدراء) ورطة؟ ياإلهى . الأمر أسوأ من ذلك  
(ثم فى دهشة) ألم تسمى بما فعل الولد الحالم الليلة  
الماضية ياسيلي؟

سيلي : (فى خشية) ماذا فعل الولد الحالم؟ اخبرينى يافتاة؟ فعل  
شيئا رديئا؟

ايرين : (بنفس ضحكة الازدراء) رديئا؟ أسوأ من ردىء ذلك  
الذى فعل . .

سيلي : (تنوح فى تذمر) آه ياإلهى الرحيم ، كنت أعرف . كنت  
أعرف أن ذلك سيحدث مادام يمضى فى أعماله تلك ،  
مع هذه الشرذمة من الزوج الشبان الصعاليك ، بسلوكه

المتعالى المتعجرف لأنه رئيس العصابة. ينام طول النهار بدلاً من أن يشتغل. والله وحده أدرى بما يفعل فى الليل، إذ يشتبك مع بعض البيض وفى جيبه مسدس (ترمق إيرين بنظرة سخط) أما عن صاحباته من.....

ايرين : (بشراسة) اخرسى ياسيلى. ليس هذا من شأنك..  
سيلى : آه... كنت أعرف أن الولد الحالم سوف يقع فى ورطة قبل أن يمر زمن طويل. هذا الصعلوك الشاب الدون الذى لا قيمة له. وهامى ذى جدته العجوز لاتعرف إلا أنه الحَمَل الصغير، أكثر الناس براءةً فى العالم (فى همس مشدود) ماذا فعل؟ هل سرق شيئاً؟

ايرين : (غاضبة) أذهبى للجحيم ياسيلى آن. لست من أصدقاء الولد الحالم مادمت تتكلمين بهذا الشكل ولن أضيّع معكِ وقتاً أجادلك فى أفكارك الحمقاء (تذهب للباب) سيلقى الولد الحالم حتفه بالتأكيد، إذا لم أعثر عليه وأخبره بسرعة.

سيلى : (مروعة) ياإلهى..  
ايرين : (قلقة) سيحاول بالتأكيد أن يأتى هنا ويرى جدته العجوز قبل أن تموت ألا تعتقدين ذلك ياسيلى؟  
سيلى : ذلك ما أرجوه بحق الله. لقد ظَلَّتْ تصلّى طول النهار..

ايرين : (تفتح الباب) ترجين ذلك أيتها الزنجية الحمقاء. أقول لك إنها نهاية الولد الحالم. لا رجاء هنا. أنا أعرف. لابد أن أعثر عليه وأوقفه. لو جاء هنا ياسيلي فقولى له أن يخرج بسرعة وأن يختبئ، فلا حاجة به أن يقبض عليه... تسمعين؟ قولى له ذلك ياسيلي بحق الله. لابد أن أذهب - لأعثر عليه - هنا أو هناك.

(تخرج وتترك سيلي وهي تحرق إليها في سخط وقد أرنج عليها القول)..

سيلي : (تنفس الصعداء) أنتِ يابنت الشوارع... لست أصدق كلمة واحدة مما تقولين. تملأين رأسى بأكاذيبك الفاسدة لكى تمنى الولد الحالم من أن يتركك (تستيقظ مامى سندرز وتتن أنيناً خفيضاً. تبادر سيلي إلى جانب سريرها) يوجعك الألم مرة أخرى يامامى.

مامى : (شاردة الذهن) هذا أنتِ أيها الولد الحالم؟ سيلي : لا يامامى، هذه سيلي. سوف يأتى الولد الحالم وشيكًا. هل أنتِ مستريحة؟.

ايرين : (كأن لم تسمع) هذا أنتِ أيها الولد الحالم؟ سيلي : (تجلس فى الكرسي الهزاز بجانب السرير وتأخذ إحدى يدي المعجوز فى يديها)

لا. سيأتى الولد الحالم بعد قليل...



مامى : (بعد وقفة فجأة) هل تذكر أمك التى ماتت يابنى؟  
 سيلي : (وقد التبس عليها الأمر) أمى التى ماتت؟  
 مامى : ألم أسمعك تتكلم الآن نوا، أيها الولد الحالم.  
 سيلي : (وقد استبد بها القلق) أشهد الله أنها لم تعد تعرفنى  
 على الإطلاق. هذه سيلي آن تكلمك يمامى.  
 مامى : إلى من كنت تتكلم أيها الولد الحالم؟  
 سيلي : (وقد استبد بها القلق) أشهد الله أنها لم تعد تعرفنى  
 على الإطلاق. هذه سيلي آن تكلمك يمامى.  
 مامى : إلى من كنت تتكلم أيها الولد الحالم؟  
 سيلي : (تهز رأسها بصوت مرتعد) لم يبقَ على النهاية وقتٌ  
 طويل (بنبرة أعلى) تلك أنا. . كنت أتحدث إلى امرأةٍ  
 من الجيران. تقول إن الولد الحالم سوف يأتى ليراكِ  
 نوا. أسمعين هذا يمامى؟ (تتهجد المعجوز لكنها  
 لا تحجب. وقفة).  
 مامى : (فجأة) تذكر أمك التى ماتت يابنى؟ (تهتف فى سورةٍ  
 دينية تنفجر فجأة) يرجئنا الله.  
 سيلي : (كأصدى) المجد لله (ثم تهمس إلى نفسها فى صوتٍ  
 خافت) مسكينة. . شرد ذهنها كما قال الطبيب (تنظرُ  
 إلى المعجوز فى غير أمل. يفتح الباب إلى اليمين خلصة  
 ويتسلل منه الولد الحالم).

سيلي : (وقد سمعت صرير الباب تستدير إليه بسرعة وتُجفل)  
الولد الحالم .

الولد الحالم : (يضع إصبعه إلى فمه آمراً) ششّ (ينحني ويجلس ويمسك بالباب مفتوحاً قدر نصف بوصة ويحدّ النظر إلى الردهة في موقف الانتظار المتوتر ويده كما هو واضح تقبض على سلاح في الجيب الجانبي لسترته . بعد لحظة يقتنع بأنه لم يكن مطاردًا . يردّ الباب في حرص ويوصده بالمفتاح ، ثم ينهض واقفاً ويسير إلى وسط الغرفة وهو يلقي بنظرة طلّعة مروّعة إلى الجسم الممدّد في السرير . هو زنجي شابّ وطيد البنية خفيف السمرة في عينيه نظرة صلبة دائمة الحركة لا تثبت على شيء وهما تنطقان بتحدّ خشن يزدرى بكل شيء . في فمه قسوة وهو فمّ مشدود إلى الخلف عند ركن شفتيه في تكشير مشدوق . ملابسه حسنة الهندام عليه محكمة التفصيل زاهية الطراز . كاسكيت خفيفة مشدودة إلى تحت ، على جانب رأسه).

سيلي : (تقبل من ناحية السرير لكى تستقبله) الحمد لله .  
هذا أنت هنا أخيراً . .

الولد الحالم : (في إيماءة تحذير) كُفّي عن الكلام بصوت مرتفع .  
اخفضي صوتك ألا تستطيعين؟

(يرمق الباب من وراء جلسته. ثم يستأنف فى سخريه  
وازدراء) ما أعجب أمرك يامسيلي آن. تبعثين بالناس  
ليحثوا عنى فى طول البلد وعرضها كأنك مجنونة.  
هل تريدن أن ترسلنى بى إلى الكرسي الكهربائى؟  
ألا تعرفين أنهم فى أثرى لما فعلتُ الليلة الماضية.؟

مسيلي : (خائفة) سمعتُ شيئًا - ولكن - ماذا فعلتُ أيها الولد  
الحالم؟

الولد الحالم : (فى محاولة للظهور بمظهر الاستهتار الجسور) قضيتُ  
على رجل، هذا ما فعلت. رجل أبيض.

مسيلي : (فى همس خائف) ماذا تعنى. . . قضيت عليه؟  
الولد الحالم : (فى مباهاة)

قتلته بالرصاص، هذا ما أعنى.

(تنكمش سيلي متراجعة فى استفظاع، فيقول ساخطًا)  
هيه. . أقول لك لا تنظري إلى بنظراتك هذه. لم يكن  
ذنبى على أى حال. كان هو الذى يجرى وراء المتاعب.  
لم أكن أريد أن اشتبك معه، بقدر ما أستطيع، لكنه قال  
لبعض الناس إنه سوف يقضى علىّ، وإن ذلك أمر مقضى  
به، فلم يكن أمامى خيار. كان علىّ أن أقضى عليه  
لأحمى حياتى نفسها (فى رضاء قاسٍ) وقضيتُ عليه  
على أتم وجهٍ صدقيني. . .

سيليلى : (بدها على وجهها وهي تنن فى ذعر أَنَّة خفيفة).

يفخر لك الله الرحيم أفعالك الشريرة. آه ياإلهي. ماذا تقول جدتك المسكينة العجوز لو سمعت بالخبر... .

وهي التي لم تعرف قط إلى أى حد بلغ بك الفساد.

الولد الحالم : (بشراسة) يالللجيم. لعلك قلت شيئاً. هل قلت لها؟

سيليلى : أتظن أنني أريد أن أقتلها على الفور؟ ثم لم أكن أعرف أنا نفسي ما فعلت حتى أخبرتنى (مُفَزَّعة) آه. أيها الولد الحالم، ماذا ستفعل الآن؟ كيف تهرب؟

(على وشك أن تنوح) يا إلهنا الرحيم، سوف يقبض البوليس عليك بالتأكيد.

الولد الحالم : (بوحشية) اخرسى سُدى فمك المفتوح، عليك اللعنة (يقف متوترًا مشدود الأعصاب ينصت إلى صوت يأتي من الردهة. يومئ إلى السرير بعيد لحظة) هل مامى نائمة؟

سيليلى : (على أطراف قدميها إلى السرير) يبدو أنها نائمة (تعود إليه) هذه هي حالها تنام بضع دقائق ثم تستيقظ، ثم تنام ثانية.

الولد الحالم : (بازدراء) إيه.. ليس بها من ضرٍ إلا أنها عجوز. ماذا تقصدين؟ ترسلين إلى بأنها تموت، وتحملينى على أن أتى هنا.. مغامرًا بحياتي، ثم أجدها نائمة (يضم قبضته مهددًا)

تراودنى فكرة أن أحطم لك وجهك إذ تلعين علىّ هذه  
اللعبة الحمقاء وتخدعيني (يستدير إلى الباب) ما من  
فائدة في بقائي هنا وهم على الأرجح قادمون هنا  
للبحث عني. سأخرج مادامت توجد أمامي فرصة  
للهرب. الأولاد يدبرون لي كل شيء لهذا الغرض  
(يده على قبضة الباب) عندما تستيقظ مامي قولي لها  
إنني لم أستطع الانتظار هل تسمعين؟

سيلي : (تبادر إليه وتقبض على ذراعه في ضراعة) لاتذهب الآن  
أيها الولد الحالم لاتذهب الآن مباشرة. بحق الله،  
لاتذهب قبل أن تتكلم إليها. لو تعرف كيف كانت  
تنادي وتصلّي من أجلك طول النهار.

الولد الحالم : (بازدراء ولكن في شيء من تردد العزم) مامي...  
ليست بحاجة إليّ في شيء. أيّ خير في بقائي وهي  
نائمة؟ لو أنها كانت تموت حقًا لاختلف الأمر.

سيلي : (في همس معذّب) سوف تستيقظ بعد لحظة ثم تنادي.  
أيها الولد الحالم.. أين الولد الحالم؟... ماذا أقول لها  
عندئذ؟ جدتك تموت أيها الولد الحالم. هذا محتم  
كالقدر. ذهنها يشّت منها، بل هي لم تعد تعرفني،  
ويقول الطبيب إنه إذا حدث ذلك معناه أنه لم يبق  
إلا وقت قصير على النهاية. لا بد أن تبقى مع جدتك حتى

تتكلم إليها، أيها الولد الحالم. لا بد أن تبقى معها، لا بد، في لحظاتها الأخيرة على هذه الأرض وهي التي تناديك (تردد، فتقول في يقين) اسمعُ أيها الولد الحالم. لن يواتيك أدنى نصيب من الحظّ الحسن في هذا العالم مرةً أخرى إذا تركتها الآن وسيقبض عليك البوليس بالتأكيد -

الولد الحالم: (بخوف صادر عن إيمانه بالخرافة) شش. كُفّي عن هذا الهراء ياسيلي (ثم يقول في مباهاة) لم أكن متلهفًا أن أتى هنا، هل تفهمينني؟ وكان الأولاد جميعًا يحاولون إقناعي بالأأغامر. معنى ذلك أنني أضيع حياتي على يديّ ولكنني عندما سمعت أن مامي العجوز تموت وتطلب أن تراني قلت لنفسي أيها الولد الحالم، لا بد أن تكون طيبًا مع مامي العجوز مهما حدث. وإلا ما كان لك أدنى نصيب من الحظّ الحسن في حياتك بعد ذلك. لم أكن هيابا وجئت، أليس كذلك؟ لن يستطيع أحد في هذا العالم أن يقول إن الولد الحالم كان هيابًا، مهما حدث. (في عزم مفاجيء يسير إلى آخر السرير ويقف ينظر من عل إلى مامي تسلل إلى صوته نبرة خوف) ياإلهي.. إنها هادئة جدًا هي. لعلها قد ذهبت في أثناء نومها كما يحدث أحيانًا للعجائز اذهبي تأكدي ياسيلي،

وإذا كانت نائمة فقط فأيقظيها. أريد أن أتحدث إليها  
بسرعة ثم أشق طريقى خارجًا من هنا. أسرعى ياسيلي  
آن أقول لك.

سيلي : (تتحنى بجانب السرير) مامى، الولد الحالم هنا.  
مامى : (تفتح عينيها بصوت واهن، فى تهويم النعاس وذهنٍ  
مشتت) الولد الحالم؟

الولد الحالم : (يسير حول السرير قدماء تحتكان بالأرض) إننى هنا  
يامامى.

مامى : (عينها مثبتتان فى بهجة مفتتة مسحورة بالولد الحالم)  
هذا أنتَ (ثم فى غير يقين) لست أحلم أو أرى أشباحًا  
أحالة أنا؟

الولد الحالم : (يقبل، يأخذ يدها) لا لست شبحًا فى الحقيقة. إننى  
هنا، بكل تأكيد.

مامى : (تقبض على يده فى مسكة وثيقة وتجذبها إلى تحت على  
صدرها فى نشوة السعادة) ألم أكن أعرف أنك ستأتى؟  
ألم أكن أقول : الولد الحالم لن يترك جدته العجوز  
تموت وحدها وهو ليس بجانبها؟ كنت أعرف أنك  
ستأتى (تأخذ فى الضحك بفرح، لكنها تسعل وتغوص  
فى سريرها فى وهن).

الولد الحالم : (يرتعد بالرغم منه إذ يتبين للمرة الأولى مدى الحدّ الذي ذهب إليه المرض بالعجز - يقتسر نبذة من الدُعاة ليهديء من روعها) مامى! ما تلك الحماقات التى تقولين يامامى؟ هه. ماذا تقصدين بخداعى بهذا الهراء عن الموت... تحاولين أن تمرحى بمعى أليس كذلك؟ ستعيشين حتى تزرعى الأزهار على قبرى سوف ترين.

مامى : (بحزن وفى ضعف شديد) إننى أعرف. أعرف. لن يطول الأمر (تنفجر فى هستيريا خفيفة مفاجئة) عليك أن تبقى هنا أيها الولد الحالم. تبقى هنا بجانبى، تبقى هنا. حتى يأخذنى الرب الرحيم إلى موطنى (تتنهد) سوف تعدنى بذلك. سوف تفعل ذلك من أجل مامى المسكينة العجز أليس كذلك؟

الولد الحالم : (فى غير راحة) نعم يامامى سأبقى بالفعل سابقى بالفعل.

مامى : (تغمض عينيها وهى تتنهد بارتياح - بهدوء) الحمد لله. لست خائفة بعد (تمكّن لنفسها من رقدتها فى السرير كأنما تتأهب للنوم على نحو مريح).

سيلي : (بصوت خفيض) لا بدّ أن أرجع إلى البيت لحظةً أيها الولد الحالم. لم أذهب هناك طول النهار والله يدرى ماذا يحدث. سأعود إلى هنا بعد قليل.



الولد الحالم : (عيناه مثبتتان بمامي) لا بأس اذهبي إذا كنت تريدين  
(يستدير إليها، يهمس ششش) ولكن لا تتأخري  
لا أستطيع أن أبقى هنا معرضاً للخطر.

سيلي : (بخوف) أعرف يابني. سأعود، أقسم لك (تخرج في  
هدوء. يذهب الولد الحالم بسرعة إلى النافذة ويتفحص  
الشارع بعينه في حذر).

مامي : (في غير راحة) أيها الولد الحالم (يعود إليها مسرعاً  
ويأخذ يدها ثانية) أحس بأغرب إحساس في رأسي.  
يبدو كأن السنين كلها تندحرج وتمضي وأنني عدت ثانية  
إلى البلد، إلى البيت القديم حيث ولدت أنت (وقفة  
قصيرة) هل تتذكر أمك يابني؟

الولد الحالم : لا.

مامي : كنت أصغر من أن تتذكر، فيما أعتقد. كنت طفلاً  
عندما وقعت وماتت كانت بنتي «سال» امرأة رائعة جداً،  
لو كان لي أن أقول ذلك.

الولد الحالم : (متعلماً مستوفز الأعصاب) لا تتكلمي يامامي. خير لك  
أن تغمضي عينيك وتستريحي.

مامي : (بابتسامة مرتعشة - في وهن) كيف بلغت بي الحال أن  
حفيدى يأمرني بماذا أفعل ويترأس علي؟ أريد أن أتكلّم.  
أنت تعرف أنك لم تترك لي فرصة كبيرة لكن اتحدث  
إليك هذه السنين الأخيرة.

الولد الحالم : (متبرماً في ضيق ثقيل) لم يكن عندي وقت يمامي،  
ولكن أنت تعرفين أنني لم أتردد قط في أن أعطيك كل  
ما أملك (في صوته نبرة استعطاف) تعرفين ذلك أليس  
كذلك يمامي؟

مامي : أعرف ذلك بالتأكيد. كنت ولدًا طيبًا أيها الولد الحالم،  
وإذا كان هناك شيء يجعلني، وحده أكثر من أي شيء  
آخر، أحس بأنني لعلني فعلت خيرًا في عيني الله فهو  
أنني ربيتك منذ كنت طفلًا.

الولد الحالم : (بخلص زوره بخشونة) لا تتكلمي كثيرًا يمامي.  
مامي : (متذمرة) بل لا بد أن أتكلم يا بني. تأتي عليّ أحيانًا،  
عندما أفكر هنا وأنا في السرير فيما سيحدث لي، فيما  
سيأتيني قبل أن أعرف، تقريبًا كاللص في الليل،  
وعندئذ يتسابني الخوف، ولكنني عندما أتحدث إليك  
لا أشعر بأدنى خوف.

الولد الحالم : (في تحد) ليس هناك ما تخافين منه عندما يكون الولد  
الحالم هنا.

مامي : (بعد وقفة قصيرة بخفوت) هناك في أذني غناء طول  
الوقت. (تستأثر بها سورة دينية مفاجئة) لعلها ترانيم  
الملائكة المباركين أسمعها من فوق (في خيال) الحمد  
لله. الحمد لله. ارحم هذه الخاطئة المسكينة العجوز...

الولد الحالم : (وهو يرمق الباب فى غير راحة) ششْ، مامى لاتصرخى  
هذه الصرخات العالية .

مامى : الصورة تخطف أمام عينى كالخيط فى ماكينة الخياطة .  
كأنّ حياتى كلها تطير راجعة إلى مرة واحدة . (بابتسامة  
تومض مهتزة - فى وهن) هل تعرف كيف أصبح لك  
هذا اللقب الذى يناديك الجميع به «الولد الحلم»؟  
هل قلت لك ذلك قط من قبل؟

الولد الحالم : (من الواضح أنه يكذب) لا يامامى .  
مامى : كان ذلك فى صباح ذات يوم، قبل أن نأتى للشمال، أنا  
وأمك - كنت طفلاً على الذراعين عندئذ .

الولد الحالم : (يسمع صوتاً من الردهة) ششْ مامى بحق الله  
لا تتكلمى . لحظة . أسمع شيئاً (يحدّق إلى الباب،  
وقد صلّب وجهه يتنفس بوحشية، ويصيح السمع).

مامى : (فى نبرة الخوف) ماذا حدث يابنى؟  
الولد الحالم : ششْ هناك من يأتى (وقع أقدام من سلّم الردهة. يهبّ  
الولد الحالم على قدميه) دعى يدى يامامى، لحظة  
واحدة فقط . سأعود إليك توّأ . (خطوات على  
السلم. مامى تن. يجذب الولد الحالم مسدماً أئوماتيكياً من  
جيب سترته، ويسير على أطراف قدميه بسرعة إلى  
الباب وإذ هو فى ذلك تأتى طرقة عنيفة حادة. يقف وهو

يصغى عند شق الباب لحظة، ثم يدير المفتاح فيه  
بلا صوت فيفتح قفله. ثم يقعى قريباً من الأرض بجانب  
الباب بحيث يوارب الباب، عندما يفتح، عن مرأى كل  
من يدخل. طريقة أخرى، أعلى على الباب).

مامى : (تتن) ماهذا... أيها الولد الحالم؟ أين أنت؟  
الولد الحالم : شش (ثم يكتم صوته وهو ينادى) ادخل.  
(يرفع المسدس فى يده يدفع الباب فيفتح وتدخل ايرين،  
عينها تدوران بجنون حول الغرفة. صدرها يعلو ويهبط  
كأنما كانت تجرى وهى ترتجف من الانفعال والهلع).

ايرين :- (دون أن تراه تنادى متسائلة) الولد الحالم؟  
الولد الحالم : (يغلق الباب ويوصده بالمفتاح - بنبرة التهجم والعدوان)  
افقلى فمك بالمفتاح واخرسى يافتاة، وإلا أغلقته لك  
بقبضتى. تريدن أن يعرف الحى كله أين أنا؟

ايرين : (فى هستيريا بالفرح تحاول أن تضع ذراعيها حوله)  
الحمد لله، وجدتك أخيراً.

الولد الحالم : (يدفعها عنه بخشونة) دعينى. لماذا جئت هنا على  
أثرى؟ أليس لديك من العقل فى رأسك الغبى  
ما يجعلك تفهمين أن المخبرين سوف يتبعونك عندما  
يعرفون أنك فتاتى؟ هل أنت متلهفة أن يقبض علىّ وأن  
يرسل بى إلى الكرسى الكهربائى؟

ايريسن : (مروعة) لا ، لا .

الولد الحالم : (بوحشية) تراودنى فكرة أن أعطيك ضربة لن تنسيها  
(يرد قبضته) .

ايريسن : (تراجع منكشمة) تضربنى الآن . دعنى أشرح لك ، هذا  
كل شيء .

مامى : (فى نهضة خائفة) أيها الولد الحالم تعال هنا إلى .  
أين أنت؟ أنا خائفة .

الولد الحالم : (فى همس شرس إلى ايريسن) كفى عن هذا الهذيان  
والأ سويت أمرك (يبادر إلى العجوز ويربت يدها)  
أنا هنا يامامى .

مامى : من هذا الذى تتكلم إليه؟

الولد الحالم : هذه إحدى صديقات سيلى آن ، لاغير ، تسأل أين هى .  
سأكلهما قليلاً أيضاً . هل تنامين يامامى؟  
(يذهب إلى ايريسن)

مامى : (فى ضعف) لا تتركنى أيها الولد الحالم .

الولد الحالم : أنا معك (بشراسة إلى ايريسن) اخرجى بحق الجحيم من  
هنا ، ايريسن أسمعين؟ أسرعى . ليس هذا بالمكان الذى  
يليق بأمثالك ومامى تموت .

ايريسن : (ترمق السرير باستفظاع مروّع) هل هى تموت فعلاً؟

الولد الحالم : شش إنها تموت . أقول لك . . . ولابد أن أمكث معها قليلاً - ولا وقت عندى أضيّعه معك . اخرجى الآن . اخرجى من هنا قبل أن أضربك فأسكت صوتك ، هل تفهمينى ؟

ايريس : انتظر لحظة بحق الله . لابد أن أخبرك بشيء ما . .  
الولد الحالم : لا أريد أن أسمع كلامك الغبى (يدفعها نحو الباب)  
اخرجى اخرجى من هنا ، هل تسمعينى ؟

ايريس : سأذهب . سأذهب بسرعة - بمجرد أن أقول ما عندى  
اسمع أيها الولد الحالم . جئت أقول لك عن البوليس .

الولد الحالم : (بسرعة) لماذا لم تقولى ذلك من قبل ؟ ماذا تعرفين ؟  
ايريس : قبل أن أتى هنا لأبحث عنك أول مرة ، أرسلتنى المدام إلى محل «مورفى» لآتيها بزجاجة لبن . دخلت من الباب الجانبي وقبل أن أدق الجرس سمعت أحداً ينطق باسمك فوقفت وأصغيت كانوا ثلاثة أو أربعة رجال فى الغرفة الخلفية . لم يسمعونى أفتح الباب الخارجى ولم يكن باستطاعتهم أن يرونى . كان الذى يتكلم هو ستيفان الكبير من المكتب الرئيسى . كان يتكلم عن القتل الذى فعلت الليلة الماضية وكان يقول للآخرين إنه سمع أن العجوز مريضة جداً وإنهم إذا لم يجدوك فى أى من الاماكن الأخرى فعليهم أن يتظروك هنا ! يتوقعون أن تأتى هنا لتودّع مامى قبل أن تهرب .

الولد الحالم : الأمر على مايرام إذن . لم يأتوا بعد . قال لى تويسته  
سميث إن الجلو أمان قبل أن آتى هنا .

ايريسن : كان ذلك عندئذ . ليس الآن .

الولد الحالم : (متفعلاً) ماذا تعين يافتاة؟

ايريسن : كنت قادمة من الطريق الأمامى عندما رأيت شخصاً  
يختبئ فى مدخل البيت الذى يقع أمامنا على الجانب  
الآخر من الشارع . أخذت أنظر إليه وأدقق النظر وعندما  
تفحصته وجدت أنه من البوليس . أيها الولد الحالم ، إنه  
من البوليس ، بالتأكيد فى ملابسه المدنية ، يرقب باب  
هذا البيت كالقطة .

الولد الحالم : (يذهب إلى النافذة ، ويقع ، متلصصاً إلى الجانب المظلم  
ويحدّ النظر إلى الخارج . نظرة واحدة ثم يعود مسرعاً  
إلى أيرين) هذا صحيح يافتاة إنه ميكى . أعرفه ولو كان  
فى الظلام . . . يتظرون . فهم لا يعرفون حتى الآن إذن  
إننى هنا . / مؤكّد .

ايريسن : ولكنهم سيعرفون بعد قليل .

الولد الحالم : ألم يفهم أنك قادمة هنا؟

ايريسن : تسكعت قليلاً ثم تسلت من الطريق الخلفى خلال  
الفناء . ليس هناك أحد منهم بعد (ترفع صوتها مهتاجة)  
لكنهم سيكونون هناك سريعاً ولا بد أنهم سيعرفون ذلك

الباب الخلفى . ليس لديك وقت تضيّعه أيها الولد الحالم  
تعالَ معى الآن . ارجع إلى حيث تكون فى أمان .  
لو أنك بقيت هنا فالكرسى الكهربائى ينتظرك بالتأكيد  
سيأخذونك كالفأر فى مصيدة (إذ يتردد الولد الحالم)  
بحقّ الله أيها الولد الحالم اصحّ لنفسك .

الولد الحالم : (فى غير يقين) لا أستطيع الذهاب ومامى وحدها هنا .  
والأ أصبح حظى عاتراً طيلة حياتى .. لو أننى فعلت .

ايريسن : (بشراسة) وماذا تجنى مامى من أن يُقبض عليك وأن  
يُرسلك إلى الكرسى الكهربائى؟ هل جننت جنوناً  
مطبّقاً؟ تعالَ معى ، أقول لك !

الولد الحالم : (وقد أوشك أن يقتنع - متردداً) لابد أن أكلمها .  
انتظرى لحظة .

ايريسن : (تعتصر يديها) ليس هذا وقت أن تلّف وتدور حولها .  
الولد الحالم : (بخشونة) اسكتى (يومئ إليها أن تبقى حيث هى ،  
ويذهب إلى السرير . بصوت خفيض) مامى .

(فى غاشية) هذا أنت أيها الولد الحالم؟ (تحاول النهوض)  
الولد الحالم : سوف أتركك ، لحظة واحدة فقط يامامى . سأرسل فى  
طلب سبلى آن . . .

مامى : (فى يقظة كاملة - بعد لحظة واحدة - بقلق حاد)  
لا تفعل . لا تتحرك خطوة واحدة من هنا وإلا ندمت ،  
أيها الولد الحالم .



الولد الحالم : (فى خشية وخوف) بل لابد أن أمضى، أقول لك سأعود.

مامى : (بحزن مخبول) آه ياربى... وأنا أخذ آخر الأنفاس فى هذا الجسد العجوز المسكين - (بخيال) يرحمنا الله... يرحمنا الله برحمته.

الولد الحالم : (فى جزع) كفى عن هذا الضجيج مامى سوف تأتين بهم جميعاً على رأسى (يندفع ويقف بجانب النافذة ليحدّق إلى الخارج - بلهجة ارتياح) لم يسمع شيئاً. مازال هناك.

ايرين : (فى ضراعة) تعالَ أيها الولد الحالم (تتنّ مامى من الألم)  
الولد الحالم : (مبادراً إلى السرير) ماذا هناك. مالك يمامى؟  
ايرين : (تخبط بقدمها) بحقّ الله أيها الولد الحالم.

مامى : يرحمنا الله (تتنّ) أعطنى يدك يابنى. لن تتركنى الآن.  
أيها الولد الحالم. لن تتركنى، أليس كذلك؟ لن تزعجكم جدتك العجوز طويلاً. أنت تعرف، وعدتني أيها الولد الحالم. وعدت بقسم مقدس أنك ستبقى معى حتى النهاية (وعليها مظهر النبوءة المتهددة الرهيبة - ببطء)  
لو أنك تركتني الآن، فلن يكون لك أدنى نصيب من الحظ حياً. هذا ما أقوله لك.

الولد الحالم : (خائفاً - بضراعة) لا تقولى ذلك يمامى.

ايرين : تعال أيها الولد الحالم .  
الولد الحالم : (بيطء) لا أستطيع (فى نبرة ملوؤها الروح) ألا تسمعين  
اللَّعْنَةَ التى تُنْزِلُهَا بى لو خَرَجْتُ؟

مامى : (صوتها يرتجف بالدموع الواهنة) لاتذهب يابنى .  
الولد الحالم : (متعجلاً) لن أبرح هذه الغرفة أقسم لك (تتنهد العجوز  
وقد أراحَتْهَا النَّهائِيَّةُ فى نبرة صوتهِ وتغمض عينيها .  
الولد الحالم يمرر يده عليها، ويذهب إلى ايرين فى هدوء  
غريب) انتهت اللعبة يا فتاة . يحسن بك أن تذهبي طالما  
كان فى ذهابك خير .

ايرين : (مرتاعة) هل ستبقى؟  
الولد الحالم : لابدّ من البقاء يا فتاة . لن أمضى ضد رغبتها وهى تموت .  
ايرين : (بلهجة تدعو للهلل) لكنهم سينالونك بالتأكيد .  
الولد الحالم : (يضرّب على المسدس فى جييبه بحركة لها دلالتها)  
وستكون مهمة صعبة . سننال بعضهم أولاً (بعزم قائم)  
لن ينالوا هذا الفَرْخَ حيّاً بحق الرب يسوع ، لا بالله ،  
ليس الولد الحالم ، لا -

ايرين : (لا حول لها) آه ياربى آه ياربى (تذهب إلى النافذة -  
مع صرخة قصيرة) إنه يتحدث مع شخصٍ ما هناك .  
اثنان منهم (يسرع الولد الحالم إلى جانبها) .

الولد الحالم : أعرفه - هذا الآخر . إنه سيلفان الكبير . (يدفعها بعيداً  
بخشونة) ابعدي عن هذا كله . سوف يرونك (يدفعها  
نحو الباب) لن ينتظروا تحت هناك طويلاً . سوف  
يصعدون هنا بعد قليل (كأنما يدعو الله وهو يرمق  
السريـر) أرجو أن تموت قبل ذلك ، وحقّ المسيح هذا  
ما أرجوه .

ايرين : (كأن ليس في وسعها أن تصدق) ألن تحاول أن تنقذ  
نفسك طالما كان الوقت لك متاحاً؟ (بتضرع).  
أوه... أيها الولد الحالم مازلت تستطيع .

الولد الحالم : انتهت ، قلت لك (في قدريّة قائمة) وأظن أنها كانت  
لا بد أن تنتهي . نعم ياسيدى . كانوا سينالوننى فى المدى  
الطويل ، على أى حال - وبعد لعتها سيكون الحظّ  
ضدى (مفاجئ) اخرجى من هنا أنت يا ايرين .  
لاتريدين أن تكونى هدفًا للرصاص أنت أيضاً ، أليس  
كذلك؟ ليس لذلك من معنى .

ايرين : (بشراسة) بل أنا باقية أيضاً ، هنا معك .  
الولد الحالم : لا لست باقية . لا أريد من هذا السخف شيئاً . لا شأن  
لك أنت بهذه الورطة .

ايرين : بل لى شأن ، أى شأن لى؟ ألسـت رجلى؟

الولد الحالم : لا يختلف الأمر. لا أريد أن أدفع بك فى متاعب أكثر مما لديك. كفايتى ما أنا فيه.

(يدفعها نحو الباب) اذهبى بينما تستطيعين أقول لك.

ايريسن : (تقاومه) لا أيها الولد الحالم، ما يهمنى أن يقتلونى؟ سوف أبقى إلى جانبك.

الولد الحالم : (يدفعها مرة أخرى) لا، لن تبقى يافتاة. (يفتح قفل الباب - بلا هوادة) اخرجى.

ايريسن : (فى هستيريا) لن تستطيع أن تدفعنى بهذه السرعة. إننى باقية.

الولد الحالم : (بقناعة) لم يبق لى إلا شىء واحد إذن (يضربها على جانب وجهها بكل قوته فيدفعها إلى الحائط حيث تترنح كأنها توشك أن تقع. ثم يفتح الباب ويقبض على ذراعيها من خَلْف) اخرجى يافتاة.

ايريسن : (تتن) أيها الولد الحالم، أيها الولد الحالم دعنى أبقى معك (يدفعها إلى الردهة ويُقيها هناك على طول ذراعيه) بحق الله أيها الولد الحالم.

مامى : (تتهدد) أيها الولد الحالم، إننى خائفة.

ايريسن : (من الردهة) سوف أبقى هنا على الباب. خيرٌ لك أن تتركنى أدخل.

الولد الحالم : (مقطبًا) لا تفعلْى ذلك ياربنى (تخطر له فكرة مفاجئة)  
بل اجرى واذهبى للجماعة قولى لهم ماذا يحدث .  
فلعلمهم يخرجوننى من هذا المأزق أسمعِين؟  
ايرىن : (فى أمل وتلهف) أتعقد أنهم يستطيعون؟  
الولد الحالم : من يدرى؟ أسرعى، من الفناء الخلفى، تذكرى  
لا تمكّينهم من القبض عليك الآن .  
ايرىن : (فى لهف) إننى ذاهبة سوف آتى بهم .  
الولد الحالم : (يقف مصغيًا إلى وقع أقدامها المتباعدة - ثم يغلق الباب  
ويوصده بالمفتاح - ويقول لنفسه فى لهجة قائمة) ما من  
فائدة . لن يجسروا على شىء . ولكن كان على أن  
أبعدها بأى شكل .  
مامى : (تتن) أيها الولد الحالم .  
الولد الحالم : ها أنا . إننى هنا . لحظة واحدة (يذهب إلى النافذة) .  
مامى : (فى وهن) أحس كأن النهاية قادمة . . آه يارب . .  
يارب .  
الولد الحالم : (غائب الذهن) نعم يامامى (لنفسه بصوت عال) إنهم  
يتسللون عبر الشارع وهناك آخر معهم . ثم ثلاثة إذن  
(يجيل بصره فى الغرفة بسرعة وإذا هو فى ذلك تأخذ  
العجوز فى الغناء بصوت ثاقب لنفسها) .  
الولد الحالم : كفى هذه الضجة يامامى . كفى هذه الضجة .

**مامى :** (ذهنها شارد) كيف تأتى لك أن اكتسبت هذا اللقب ؟  
«الولد الحالم» .

**الولد الحالم :** نعم يامامى (يضع المصباح على الأرض إلى الخلف من الباب ويخفض فتيلته ثم يحمل «البورية» ويسنده بازاء الباب يحصّنه به).

**مامى :** (تهذى وهو يفعل ذلك - فى غاية الوهن) هل تعرف؟  
أنا أعطيتك هذا الاسم عندما كنت طفلاً فى ذراعى .

**الولد الحالم :** نعم يامامى .

**مامى :** هناك، بجانب الخليج... تحت الصفصافة العجوز...  
حيث كنت آخذك كثيراً وعيناك الكبيرتان تطاردان أشعة الشمس وهي ترتعش بين الأعشاب.. هناك على الماء .

**الولد الحالم :** (يخرج المسدس من جيبه ويضعه على البورية) لن ينالوا  
الولد الحالم حياً... لن ينالوه ليدفعوا به إلى الكرسي الكهربائى... بحق الرب يسوع .

**مامى :** وكنت دائماً تتطلع... وتنظر، وتفكر لنفسك...  
وعيناك الكبيرتان تحلمان وتحلمان. ذلك عندما أعطيتك  
هذا اللقب... الولد الحالم... الولد الحالم .

**الولد الحالم :** نعم يامامى (يصفى عند شق الباب، فى همس مشدود)  
لست أسمعهم. لكنهم يأتون يتسللون على السلال،  
أعرف ذلك .

**مامى :** (بخفوت) أين أنت أيها الولد الحالم؟ لست أستطيع  
بالكاد... أن أتفسد... بعد... أوه، يارب، رحمتك .

الولد الحالم : (يذهب إلى السرير) أنا هنا يا مامى .  
مامى : (تتكلم فى مشقة) أنت .. بارع ... يابنى ... هل ...  
أوه يارب .

الولد الحالم : لحظة واحدة يا مامى (يذهب فيأتى بمسدسه ويعود).  
مامى : أعطنى .. يدك يابنى (يعطيها الولد الحالم يده اليسرى  
والمسدس فى يمينه. يحدق إلى الباب متوفز الأعصاب)  
واركع ... صلّ من أجلى (يركع الولد الحالم على  
إحدى ركبتيه بجانب السرير. صوت من الردهة كأن  
أحدًا قد تعثر فى خطاه على السلم... ثم صمت...  
يُجفل الولد الحالم ويرفع مسدسه يكاد يصوّبه نحو  
الباب. تتنّ مامى فى وهن) أنا أموت يابنى. إنها النهاية  
صلّ من أجلى ... بصوت مرتفع ... حتى أسمع .. آه  
يارب (تشهق، تلتقط نفسها).

الولد الحالم : (مُشرّد الذهن لم يسمع كلمة مما قالت) نعم يا مامى  
(بصوت مرتفع لنفسه بعزم جهّم عنيد كأنه يقسم قسمًا)  
لن ينالوا الولد الحالم. لن ينالوه حيًّا بحق الرب يسوع،  
لا بالله .

مامى : (بتعثر) نعم هكذا .. صلّ للرب يسوع ... الرب يسوع  
(خطوة واضحة على السلم. صوت المسدس) الرب  
يسوع .. الرب يسوع .  
(ستار)





«الهولندي»

ليروا چونز



## مقدمة

يقدم كاتب هذه المسرحية ليرؤا جونس نفسه إلينا فيقول :

«ولدت في ٧ أكتوبر ١٩٢٤، في نيو آرك Newark الحى الصناعى الصامت الكئيب من نيوجيرسى New Jersey ابن كويت ل. جونس Anna L. R. Jones ، مراقب بريد، وأنا ل. ر. جونس Anna L. R. Jones عاملة فى الخدمة الاجتماعية. ذهبت إلى المدرسة فى نيو آرك، فى قناع زنجى هزيل متزمت جاد من الطبقة الوسطى، أى أمريكى من الطبقة الوسطى السفلى، ولكنى كنت أشرد عن طريقى، عن غير هدف، إلى الحى الفقير فى «العنبر الثالث» فالتقى بدمنى المخدرات، ويائعيها، والعاهرات، والتحلل العام المستطير، وبذلك أقى نفسى شرّ رثاة «البورجوازية الزنجية السوداء» وما تعمل له فى سبيل ما يسمى بالتقدم الاجتماعى.

درست فى هاوارد ونيو سكول وكولومبيا. وتخصصت فى الفينمنولوجيا والدين. وانقطع ذلك كله بالتحاقى بسلاح الطيران، حيث خدمت مدفعياً وعامل أرصاد، وقرأت الكثير. بدأت أنشر بعد تسريحى من الجيش. ثم بدأت أصدر مجلة «يوجين» Yugen ودار مطبعة طوتم Totem Press. تزوجت امرأة بيضاء من الطبقة الوسطى على سبيل الوقاية من الحياة

البوهيمية، وأنتجت بنتين جميلتين مخلّطتين، فى تعاقب سريع. أكتب فى غير الرواية وأعلّم فى «نيوسكول». مهجّج سياسى، وتليفونى مراقب.

قصدت إلى أن أقدمه، على لسانه، حتى تتبين لنا نغمة الرفض والتمرد التى تسود أفكار هذا الكاتب الطليعى، وتلهم مسرحيته «الهولندى» كما تلوّن أعماله وحياته.

تدور مسرحية «الهولندى» فى عربة مترو، يشق أحشاء المدينة، فى خط مرسوم، كما تصرخ بطلا المسرحية، فى نهاية المشهد الأول. وهى بذلك توحى بحس مأساوى محتوم، يتجه إلى نهاية لا معدى عنها. إن الموضوع الأساسى فى المسرحية هو مشكلة الزنوج فى أمريكا، بما يظلل هذا الموضوع من سحابات قاتمة مفاجئة. ولكن المدخل إلى هذا الموضوع يجرى فى المسرحية مجرى الكوميديا الشائقة، ويتناول شخصيتى البطة والبطل، امرأة بيضاء وشاب زنجى، بحيث تنكشف لنا، من وراء السمات العرّضية والشخصية، بتنوّعاتها وألوانها، معالم لوحة عريضة جريئة تومى، بوضوح إلى رمز عام شامل. وسرعان ما ندرك أن المرأة البيضاء التى تبتسم للزنجى، وتقويه، وتستثيره، وتحفّزه إلى الرقص، والصراخ، وتغريه بحلم رث رخيص، إنما تومى إلى مدلول عام عن أمريكا البيضاء كلها، وأن الزنجى الشاب الهادئ المتزمت الجاد الذى ينقلب إلى عاصفة من الرفض والثورة، إنما يشير أيضاً إلى الزنجى الأمريكى عامة، وإلى اضطرابه اضطراباً إلى العنف، وإلى الفن يعوّض به النزعات الدموية المنبثقة عن قمع وحشى مغلف بادعاءات عقلانية عريضة.

المسرحية تدين، فى شراسة لا يخطئها الحس، كل أوهام التمدن الغربى، وتدين المواضعات التى تقوم عليها حضارة الغرب الآلية، وفيها دعوة حارة إلى نوع من البدائية النقية التى تمجد القلب والحس، شأنها فى ذلك شأن الجانب الأعظم من الأدب الزنجى. وفيها أساساً، تأكيد الاستقلال الزنجى، ونزوعه الحار العنيف إلى التحرر من وصاية الرجل الأبيض وإلى التخلص من إसार عطفه وتأييده ونصائحه. على أن هذه الأفكار العامة المجردة تكتسى فى المسرحية لهما نكهة خاصة، وتضخ فيها دماء جنونية لها نبضها وضجيجها المتميز. وهى أفكار تنبثق، على نحو تلقائى مكرر، من خلال أحداث قليلة ولكنها عنيفة تستأثر باللب والخيال معاً. والتكنيك المسرحى هنا، على بساطته، بارع وشائق، وينبغى لنا أن نرى خلف العلاقة التى سرعان ما تستتب بين البطله والبطل، سخرية لازعة بأحلام الحياة الأمريكية، وتهكماً مريراً بها، من وراء رومانتيكية أحلام الشوارع وزحام الحفلات ولعب الشهوة والجسد.

إن اللغة المسرحية هنا أداة حيوية فى إدراك العمل الفنى. ولغة الكاتب، على غناها، جريئة تبلغ المدى من الجرأة، وحيّة كأنما التقطت ساخنة من قلب الشارع الأمريكى، وتسطع فى داخلها، فجأة، خطافات برق شاعرية تعشى البصر وتضى خلفية المشهد النفسى والاجتماعى كله. والواقع أن اللغة هنا، بذاتها، سلاح من أسلحة الرفض الاجتماعى والثورة على القهر الأمريكى الأبيض للشعب الزنجى كله.

ومن الواضح أن الكاتب هنا مثله مثل الموجة الجديدة العارمة من كتاب اليوم المحدثين، لا ينوط كبير أهمية بالقصة أو الحكمة

أو الاستمرار، وإن كان لا يغلظها تماماً كعناصر فعّالة في الإيحاء والتكوين المسرحي معاً، ولكنه، كما يقول وليام باروز في كتابه «الغداء العارى» : «يؤمن بأن هناك شيئاً واحداً يمكن للكاتب أن يكتب عنه : ماذا يقوم أمام حواسّه في لحظة الكتابة. إن الكاتب هنا أداة تسجيل...» وهناك، بالطبع، وراء هذه الأداة تصوّرُ الحقيقة، وإيماءٌ إلى المستقبل. وهو بلا شك تصوّرٌ ثوريّ.

وإذا كانت اللعبة الجنسية تقوم بدور أساسي في المسرحية، فإنما ذلك أولاً لأنها تنم عن المناخ السائد في الحضارة الغربية اليوم، حيث أصبح الجسد أداة عارية سهلة في متناول الأيدي، لا في سوق التبادلات المادية وحدها، بل في سوق التبادلات النفسية والعاطفية والفكرية على السواء، وثانياً لأن هذه المادة الغنية تتيح للكاتب وفرة من الشحنات الموحية، وترمز إلى علاقات تتجاوز الجسد والجنس إلى بواطن أعرض بكثير، فيها من الدلالات الاجتماعية والكونية، خافضة النبرة، ولكنها كامنة، هناك.

هذه المسرحية القصيرة ناجحة من حيث هي فنٌ مسرحيٌّ بارعٌ ودالٌّ، ولكنها أساساً شهادة على الرفض والتمرد الزنجي، وأكاد أقول الإنسانيّ.

## «الأشخاص»

كلاي زنجي في العشرين من عمره Clay  
لولا امرأة بيضاء في الثلاثين من العمر Lula  
ركاب في المترو بيض وسود  
زنجي شاب  
كمساري





فيما تحت بطن المدينة الطائر، ساخن حاراً يتصاعد منه البخار،  
والصيف فوقه، في الخارج. المترو تحت الأرض: نفق المترو الذي تراكم  
حوله الأساطير الحديثة.

في مشهد الافتتاح رجلٌ في مقعده في المترو، ممسكاً بمجلة وإن  
كان ينظر، في خواء، إلى مافوق صفحاتها الذابلة. وهو بين الحين  
والحين ينظر إلى النافذة عن يمينه، نظرة لا معنى لها. تصفرُّ الأضواء  
الخافتة، تعقبها فترات الظلام، عبر زجاج النافذة، مما يؤكد الحسَّ  
بالسرعة. وتتعاقب المحطات، سواء عندما يقف قطار المترو، أو عندما  
تومض هذه المحطات ببريقها وصخبها عبر النوافذ.

والرجل جالس وحده. لا نرى إلا مقعده. صرخة القطار العالية،  
تردد طوال المسرحية بين الحين والحين.

يبطئ القطار بعد فترة من الوقت، ثم يقف وقفة قصيرة في إحدى  
المحطات. يرفع الرجل بصره في غير اهتمام، حتى يرى وجه امرأة  
يحدّق إليه من خلال النافذة. وعندما يدرك الوجه أنه قد استرعى انتباه  
الرجل، يأخذ الوجه في الابتسام، ابتسامة مقصودة متعمدة؛ فيبتسم  
الرجل أيضاً، لحظة، دون أثر من الإحساس بذاته، كما لو كانت  
ابتسامته استجابة غريزية فطرية، وإن كانت شيئاً غير مرغوب فيه. ثم  
يتسلل إليه شيء كالجرح أو الارتباك، ويهمّ الرجل بأن يشيح ببصره،  
ولكن حرجه يزداد، فيعود بعينه إلى حيث كان الوجه. وعندئذ يتحرك  
القطار ويبدو كأنه يترك الوجه خلفه حينما يدير الرجل رأسه ناظراً إلى  
الخلف من النوافذ الأخرى، بينما يختفي رصيف المحطة ببطء. يبتسم  
الرجل عندئذ، في ثقة وارتياح، ولعل الأمل يراوده. في أن ذكرى هذا  
اللقاء القصير سوف تظل مبعثاً على السرور والاعتباط، ثم لا يشغله  
شيء بعد ذلك.



## المشهد الأول

زئير القطار إذ ينطلق. الأضواء تومض وتختفى خارج النوافذ.  
تدخل لولا من مؤخرة العربة، في ملابس الصيف الخفيفة الزاهية،  
وفى قدميها صندل. تحمل حقيبة السوق، شبكة مثقلة بالكتب ذات  
الغلاف الورق، والفاكهة، وغيرها من الأشياء مجهولة الهوية. على عينيها  
نظارة شمس تدفعها إلى جبهتها بين الحين والحين. لولا امرأة جميلة،  
طويلة، رقيقة العود، ينهمر شعرها الأحمر الطويل، على ظهرها،  
مستقيماً في غير تصفيف، لا تتميز في زينتها إلا بطلاء شفتيها الأحمر  
الصارخ، كأنما يوحى بذوق شخص آخر. وهي تأكل تفاحة، في أناقة  
بالغة، تأتي من مؤخرة العربة، في اتجاه كلاي.  
تقف بجانب مقعد كلاي، وتمسك، في استرخاء، بالشريط الجلدي  
المعلق في سقف العربة، ومازالت مع ذلك تقضم التفاحة. من الواضح  
أنها سوف تجلس في المقعد المجاور لكلاي، وأنها تنتظر أن تسترعى  
انتباهه قبل أن تجلس.  
كلاي مازال جالساً كما كان في البداية، ينظر إلى ما وراء مجلته،  
يهز المجلة ببطء إلى الأمام وإلى الخلف، بإزاء وجهه، في حركة هي أقرب  
إلى الأمل منها إلى الجهد الحقيقي، رغبة في استجلاب الهواء. ثم يرى  
المرأة، متعلقة بالشريط الجلدي إلى جانبه، ويرفع بصره إليها، في  
ابتسامة طليقة متسائلة.

لولا : هالو

كلای : هه . . كيف حالك؟

لولا : سوف أجلس . . أوكى؟

كلای : طبعاً . . تفضلی

لولا : (تدفع نفسها بحركة راقصة سريعة إلى المقعد، وتد

ساقها إلى الأمام، على الفور، كأنما هي مرهقة للغاية).

أوف . . ! ورنى أكثر مما ينبغي بكثير.

كلای : ها . . لست أراه كثيرًا، أبدًا. (يستند إلى النافذة،

مندهشًا إلى حد ما، ولعله قد تصلب قليلاً).

لولا : بل هو كذلك، على أى حال. (وتحرك إبهامى قدمها

الكبيرين، فى الصندل، ثم تضع ساقها اليمنى على

ركبتها اليسرى، حتى تتفحص نعلى الصندل وعقبى

قدمها. يبدو، لحظة من الزمن، كأنما لا يسترعى انتباهها

أن كلای جالس إلى جانبها، أو أنها قد تحدثت إليه منذ

لحظة. ينظر كلای إلى اللجلة، ثم إلى النافذة المظلمة

السوداء. وبينما يدير بصره إلى النافذة، تستدير إليه

بسرعة خاطفة) ألم تكن تحدث إلى من النافذة؟

كلای : (يستدير بسرعة، وقد تصلب جسمه وتجمد) نعم؟

**لولا** : ألم تُحدِّقْ إلىّ من النافذة؟ فى المحطة التى فاتت؟  
**كلّاي** : أحدِّقْ إليك؟ ماذا تقصدين؟  
**لولا** : ألا تعرف ما معنى «تحدِّقْ»؟  
**كلّاي** : رأيتك من النافذة... إن كان ذلك هو المعنى المقصود.  
لست أدرى ما إذا كنت أحدِّق. يبدو لى أنك كنت  
تحدِّقين من النافذة إلىّ أنا.  
**لولا** : نعم. هذا صحيح. ولكن بعد أن استدرت ورأيتك  
تحدِّق، من النافذة، إلىّ من تحت، إلى ساقىّ.  
**كلّاي** : صحيح؟  
**لولا** : نعم، صحيح. لعلّك كنت تلقى بنظراتك فى غير  
اهتمام. لاشئ يشغلك ولا تجد ما تفعل، فتتصبّب  
بذهنك على أجسام الناس.  
**كلّاي** : هو هو...! الآن أعترف أننى كنت أنظر فى اتجاّحك،  
لكن بقية الحكاية كلها من شأنك أنت.  
**لولا** : هذا ما أظن، بالتأكيد.  
**كلّاي** : النظر من خلال نوافذ القطار مسألة شائعة. أكثر تشويقاً  
من التحديق، فى هدوء واستقرار، إلى الأجسام  
المجرّدة.  
**لولا** : ولذلك رجعت أنظر إلى النافذة.. حتى يكون أمامك  
أكثر من أشياء مجرّدة، بل ابتسمت لك.

كلای : صحيح .

لولا : بل صعدت إلى هذا القطار، وإن كان يمضى إلى غير وجهتى . ومشيت فى الممر . . أبحث عنك .

كلای : صحيح؟ هذا غريب جداً .

لولا : هذا غريب جداً . . ياإلهى، أنت مُعلّ الحديث . . .

كلای : هم . . آسف ياسيدتى، ولكنى فى الحقيقة لم أتخذ أهبتى لحديث الحفلات الشائق .

لولا : لا . . هذا واضح . لم اتخذتَ أهبتك؟

(تلف لب التفاحة فى ورقة كلينكس وتسقطه إلى الأرض)

كلای : (بأخذ حديثها على محمل الحديث الجنسى الصريح .  
فيستدير ليواجهها، مرة واحدة، بهذه الفكرة) أنا مستعد  
لكل شيء، وأنت؟

لولا : (تضحك ضحكة عالية، وتقطع جبل هذا الحديث كله،  
فجأة) ماذا تظن أنك تفعل؟

كلای : نعم؟

لولا : أظن أنني أريد أن أصطادك، وأن أحملك على الذهاب  
معى إلى مكان ما، وأن تنام معى . . هه؟

كلای : أهذا ما يبدو على؟

لولا : ما يبدو عليك هو أنك تحاول أن تربى ذقنك .  
هذا بالضبط ما يبدو عليك . يبدو عليك أنك تقيم فى

نيوجيرسى مع أهلك، وأنت تحاول أن ترى الحية،  
بالضبط. يبدو عليك أنك تقرأ الشعر الصينى، وتشرب  
الشاي فاتراً بلا سكر. (تضحك). تُنزل ساقاً من على  
ساق ثم تعود فتضع ساقاً على ساق) يبدو عليك أنك  
كالجمجمة تقضم قطعة بسكويت بالصودا.

كلای : (يميل برأسه من ناحية لأخرى، محرّجاً، يحاول أن يعود  
إلى ما كان عليه من قبل، وإن كان ما تقول المرأة يحيره  
ويشوقه.. بما فى صوتها من خشونة وبحة حادة يمتاز  
بها أهل العاصمة، وإن كان مازال فيه نبض الريف  
الوادم) صحيح؟ يبدو على ذلك كله؟

لولا : ليس كله تماماً (تلمس الجذ فى صوتها حتى تغطي نبرة  
قائمة مهلدة موجودة بالفعل) إننى أكذب كثيراً (متسمة)  
ذلك يساعدنى على أن أتحكّم فى العالم.

كلای : (وقد استراح من عبء يثقل صدره، ضاحكاً بأعلى ما  
تبرره الدعابة) نعم.. نعم.. طبعاً.

لولا : ولكن ما قلت صحيح؟ أغلبه على الأقل، أليس كذلك؟  
جيرسى؟ وذقك؟

كلای : كيف تعرفين ذلك كله؟ هه؟ صحيح. أقصد جيرسى..  
وحتى الذقن. هل التقيت بك من قبل؟ هل تعرفين  
وارين إنرايت؟ Warren Enright .

**لولا :** وحاولت أن تفعل ذلك مع أختك عندما كنت في العاشرة. (يستند كلاي بظهره، بشدة، إلى مقعده، وقد انفتحت عيناه الآن على سعتهما، وإن كان مازال يحاول أن يبدو كأن الأمر يشوقه) ولكنني نجحت منذ بضعة أسابيع. (تأخذ في الضحك من جديد).

**كلاي :** عمّ تتحدثين؟ ما هذا الذي تقولين؟ هل قال لك وارين ذلك كله؟ هل أنت من أصدقاء جيورجيا؟ Georgia.

**لولا :** إنما قلت لك كذبة. أنا لا أعرف أختك. ولا أعرف وارين إنرايت.

**كلاي :** تقصدين أنك تلفقين هذه الأشياء كلها من الهواء؟  
**لولا :** هل وارين إنرايت ولد أسود طويل نحيل يتكلم بلهجة انجليزية مصطنعة؟

**كلاي :** كنت متأكدًا أنك تعرفينه.  
**لولا :** ولكنني لا أعرفه. بل كنت متأكدة أنك لا بد تعرف شخصًا من هذا النوع (تضحك)

**كلاي :** نعم، نعم!  
**لولا :** والأرجح أنك في طريقك إلى بيته الآن.  
**كلاي :** هذا صحيح.

**لولا :** (نضع يدها على ركبة كلاي القرية إليها، وتمر بها من على ركبته حتى مفصل الفخذ، ثم ترفعها، وهي ترقب



وجهه عن كئيب، وما زالت تضحك، ضحكة لعلها أرق  
عن ذي قبل) أنت مملّ، مملّ، مملّ. أراهن أنك تعتقد  
أننى مثيرة.

كلّاي : أنت أوكى.

لولا : هل أثيرك الآن؟

كلّاي : صحيح. أليس هذا هو المفروض أن يحدث؟

لولا : وكيف لى أن أعرف؟ (تعيد يدها، دون أن تحرّكها، ثم  
ترفعها وتغوص بها فى حقيبة يدها لتستخرج منها  
تفاحة) هل تريد هذه التفاحة؟

كلّاي : نعم.

لولا : (تخرج تفاحة لنفسها من الحقيبة) أكل التفاحة معاً  
هوالخطوة الأولى دائماً، أو السير معاً، دون قيد، وفى  
حرية، على طول الشارع السابغ، فى عطلات آخر  
الأسبوع. (تقضم التفاحة، وتتهانف بالضحك، وهى  
تحدج كلّاي بالنظر، وتتكلم فى لهجة أقرب إلى الغناء  
المتحلّل من الضوابط) لايمكن أن أشغلك ياولد أو تشغل  
بعضنا. ! نرّ الأ.. ! (فى جدية ساخرة) هل تحب أن  
تنشغل بى.. أيها السيد الرجل؟

كلّاي : (محاولاً أن يكون فى مثل ذلاقتها ونزقتها، وهو يلتهم  
التفاحة فى قضمات كبيرة نهمة سعيدة) بالتأكيد..

لم لا؟ امرأة فى مثل جمالك هه.. من الغباء ألا أحب ذلك.

**لولاً :** وأراهن أنك على يقين مما تقصد أن تقول (تمسك معصم يده، بشيء من الخشونة، فلا يستطيع أن يأكل من التفاحة، ثم تهزّ معصمه) أراهن أنك على يقين من كل شيء تقريباً يسألك أى شخص عنه.. صحيح؟ (تهزّ معصمه بشدة) صحيح؟

**كللى :** نعم.. صحيح.. هه.. أنت قوية فعلاً، هل تعرفين ذلك؟ مَنْ أنت، هل أنت مصارعة مثلاً؟

**لولاً :** وما العيب فى المصارعات؟ لا تردّ على، لأنك لم تعرف فى حياتك سيدة مصارعة هه..! (فى تهكم) هذا مؤكد. ليس عندكم سيدات يعرفن المصارعة فى ناحيتكم من جيرسى.. هذا مؤكد.

**كللى :** هي.. مازلت لم تخبرينى بعد كيف تعرفين كل ذلك عنى.

**لولاً :** قلت لك إننى لم أكن أعرف عنك أنت شيئاً على الإطلاق.. أنت نمط معروف.

**كللى :** صحيح؟

**لولاً :** أو على الأقل أنا أعرف هذا النمط. وصديقك الإنجليزي الهزيل أيضاً.

كلای : دون أسماء؟

لولا : (تعود فتستقر في جلستها، وقد انصبَّ اهتمامها كله على أن تأتي على التفاحة، وهي تهمهم بالخان مجتزأة من الأنغام الزنجية الإيقاعية وأغاني «البلوز» ) نعم؟

كلای : دون أن تعرفينا بالتحديد؟

لولا : آه يا ولد (تنظر إليه بسرعة) ياله من وجه. هل تعرف... من الممكن أن تكون رجلاً وسيماً.

كلای : لا اعتراض لي على ذلك.

لولا : (ردّها غامض، بعيد عن أن يصيب الهدف) نعم؟

كلای : (يرفع صوته، وقد ظنَّ أن ضجيج القطار قد أغرق جزءاً من كلامه) لا اعتراض لي على ذلك.

لولا : بدأ الشيب يدبّ في شعري. شعرة بيضاء عن كل سنة، عن كل غلط مما عرفت من السنين والرجال.

كلای : لماذا تحاولين أن تبدو عليك الشيخوخة؟

لولا : ولكن الشيخوخة دائماً رقيقة وديعة عندما تبدأ. (يشتّ انتباهها) أتعلمُ بالأحضان في بيوت الإيجار، ليل نهار.

كلای : نعم؟

لولا : (تعود فيتركز انتباهها) هي... لماذا لا تدعوني إلى تلك الحفلة التي تذهب إليها؟

**كلای :** لابد أنك من أصدقاء وارین إنرايت ما دمت تعرفین أن عنده حفلة .

**لولا :** هل تحب أن تأخذني إلى الحفلة؟ (تقلّد صوتًا متعلقًا متشبّهًا طفلًا) أوه... هيّا... هيّا بنا... خذني للحفلة .

**كلای :** بالطبع، بالطبع... سأدعوك أن تأتي للحفلة معي . وأراهن أنك من أصدقاء وارین إنرايت .

**لولا :** ولماذا لا أكون من أصدقاء وارین إنرايت؟ لم لا؟ (تأخذ ذراعها) هل دعوتني للحفلة؟

**كلای :** كيف أدعوك وأنا لا أعرف اسمك؟

**لولا :** وهل تتحدث إلى اسمي؟

**كلای :** وماذا هناك؟ سرّ؟

**لولا :** أنا لينا الضبع .

**كلای :** الشاعرة المشهورة؟

**لولا :** شخصيًا!

**كلای :** عظيم... أنت تعرفين الكثير عني... ما اسمي؟

**لولا :** موريس الضبع .

**كلای :** الشاعر المشهور؟

**لولا :** شخصيًا (تضحك، وتغوص في حقيبتها) تريد نقاحة أخرى؟

**كلای :** لا أستطيع ياسيدتي . ليس عليّ إلا أن أبعد عني طبعيًا واحدًا في اليوم الواحد .

لولا : أراهن أن اسمك .. شيء من قبيل .. هم .. جيرالد ..

أو والتر .. هه؟

كلای : يا إلهي .. لا ..

لولا : لويدي؟ نورمان؟ اسم من تلك الأسماء المستحيلة التي

يتسمى بها الملونون، والتي تتسلل طالعة من

نيوجيرسي. ليونارد؟ جاج ..

كلای : مثل وارين؟

لولا : بالتحديد. بالضبط مثل وارين. تمامًا. أو إيفريت.

كلای : جاج ..

لولا : ليس ويلي بالتأكيد؟

كلای : كلای.

لولا : كلا؟ صحيح؟ كلای ماذا؟

كلای : عليك بالاختيار، كما يحلو لك .. چاكسون،

چونسون، وليامز.

لولا : أوه .. صحيح؟ عظيم .. لا بد أنه وليامز .. أنت أكثر

ادعاءً وتعاضماً من أن تكون چاكسون أو چونسون ..

كلای : هذا صحيح.

لولا : ولكن كلای .. أوكي.

كلای : ولينا أيضاً.

لولا : لولا.

كلای : إيه؟

لولا : لولا الضيع

كلای : عظيم جداً.

لولا : (تأخذ في الضحك من جديد) والآن تقول لي: «لولا،

لُولا، لماذا لا تأتين معي الليلة لهذه الحفلة؟»

هذا دورك. . وهذا هو الكلام الذي عليك أن تقوله.

كلای : لُولا، لماذا لا تأتين معي الليلة لهذه الحفلة هه؟

لولا : عليك أن تقول اسمي مرتين، قبل أن تدعوني، وأن

تُسقط هذه الـ «هه»!

كلای : لولاً، لولا، لماذا لا تأتين معي الليلة لهذه الحفلة؟

لولا : أحب أن آتي معك يا كلای، ولكن كيف يمكن أن

تدعوني وأنت لا تكاد تعرفني؟

كلای : هذا غريب، أليس كذلك؟

لولا : أى ردّ فعل هذا؟ المفروض أن تقول: «أوه. . هيا بنا. .

سوف نعرف بعضنا بعضاً في الحفلة».

كلای : هذا ردّ خشن.

لولا : هه. . ماذا دهاك، بالضبط؟ (تنظر إليه، في شيء من

الجهامة وإن كان الأمر ما يزال يشوقها) ماهي لعبتك أيها

السيد؟ أيها السيد كلای وليامز؟ (تمسك بفخذها، بالقرب

من المفصل العلوي) فيم تفكر؟

**كلای :** حذار .. سوف تثيريننى الآن حقًا.

**لولا :** (تبعد يدها وتلقى ببذر التفاحة من الشباك) بالتأكيد (تفوص فى مقعدها، ويرين عليها صمتٌ رازح).

**كلای :** كنت أظن أنك تعرفين كل شيء عني؟ فماذا حدث؟  
(تنظر إليه لولا، ثم تشيح ببصرها بعيدًا، ببطء، ثم تنظر إلى الجانب الآخر من العربة، صوت القطار، تمد يدها إلى حقيبتها وتخرج كتابًا. تضعه على ساقها وتقلب صفحاته، بإبهامها، فى غير هدف. يميل كلای برأسه لكي يقرأ عنوان الكتاب، صوت القطار، تقلّب لولا صفحات الكتاب، وتشرد عنها. يسود بينهما الصمت)  
هل تأتين معى للحفلة، يالولا؟

**لولا :** (فى سأم، دون أن تنظر إليه) لست أعرفك حتى ...

**كلای :** قلت إنك تعرفين النمط الذى أنتمى إليه.

**لولا :** (فى حنق غريب) لا تحاول أن تُظهر الذكاء معى ياسيد.  
أنا أعرفك كما أعرف راحة يدي.

**كلای :** اليد التى تأكلين التفاحة بها؟

**لولا :** نعم. اليد التى أفتح بها الأبواب فى ليالى السبت. باب بيتى. فى أعلى السلالم فى أعلى خمسة أدوار فوق طائفة من الإيطاليين، والأمريكيين الكذابين. اليد التى أفسّر بها الجزر .. واليد .. (تنظر إليه) اليد التى أفكّ

بها أضرار فستانى.. أو أترك قميصى يسقط منها إلى الأرض. نفس اليد أيها العاشق!

**كلای :** هل أنت غاضبة من شيء؟ هل قلت شيئاً لا يليق؟  
**لولو :** كل ما تقول لا يليق. (تتكلف ابتسامة مصطنعة) هذا ما يجعلك جذاباً إلى هذا الحد! ها! فى جاكيتك المضحكة، بكلّ أضرارها. (فى حيوية أكثر، وقد أمسكت بسترته) لماذا ترتدى الجاكيت والكرافطة فى هذا الحر؟ ولماذا ترتدى جاكته وكرافطة من هذا النوع بالذات؟ هل أحرق شعبك ساحرةً فى يوم من الأيام، هل قام شعبك بثورة احتجاجاً على أثمان الشاي؟ هذه الملابس، بأكتافها الضيقة، إنما تعود إلى تقاليد يتبغى أن تحس مدى ما تقمّعك وتقهرّك به. سترّة بثلاثة أضرار. أى حق لك فى أن ترتدى سترّة بثلاثة أضرار، وربطة عنق مخططة؟ كان جدك عبداً. لم يكن من خريجى هارفارد.

**كلای :** كان جدى خفيراً يعمل بالليل.  
**لولو :** وأنت ذهبت إلى جامعة من جامعات الملوثين حيث يظن كل طالب أنه آفريل هاريجان.

**كلای :** كلهم، فيما عداى.  
**لولو :** ومن كنت تظن نفسك؟ من تظن نفسك الآن؟



**كلای :** (يضحك كأنما يستخف بكل ما أتجه إليه الحديث)  
فى الجامعة، كنت أظن نفسى بودلير. ولكنى تنازلت  
الآن قليلاً.

**لولا :** أراهن أنك لم يخطر ببالك يوماً أنك زنجىّ أسود  
(تتكلف الجذّ المصطنع، ثم تعوى ضاحكةً. يُصدم  
كلای، ويهت. ولكنه، بعد الصدمة الأولى، يحاول أن  
يفهم الدعابة ، لولا نكاد نجأّر بالصراخ) بودلير أسود.  
**كلای :** هذا صحيح.

**لولا :** يالك من سخيّف. أسحب كل ماقلت من قبل. ليس  
صحيحاً أن كل ما تقول غير سليم. بل كل ما تقول  
مضبوط. صحيح. فى موضعه. ينبغى أن تكون فى  
التليفزيون أنت!

**كلای :** أنت تتصرفين كما لو كنتِ على التليفزيون بالفعل.  
**لولا :** ذلك أنتى ممثلة.

**كلای :** هذا ماظننت.

**لولا :** وأنت مخطئ. لست ممثلة. قلت لك إننى أكذب دائماً.  
أنا لا شىء يا حبيبي، لا تنسَ ذلك أبداً. (بلهجة أخفّ  
ثقلاً) على الرغم من أن أمى كانت شيوعيةً. وهى  
الشخص الوحيد فى عائلتنا التى استطاعت أن تكون  
شيئاً على الإطلاق.

**كلای :** كانت أمی من أنصار الحزب الجمهوری .  
**لولا :** وكان والدك يعطى صوته للرجل المناسب أياً كان الحزب  
الذى يتعمى إليه .

**كلای :** صحيح!  
**لولا :** يحيا والدك . . يعيش، يعيش!  
**كلای :** يعيش!  
**لولا :** ونحيا أمريكا حيث تكون له الحرية أن يعطى صوته لمن  
يختاره من التافهين، بحرية! تعيش، تعيش!

**كلای :** تعيش!  
**لولا :** ويحيا والدك، كلاهما؛ إذ إنهما على الرغم من  
اختلافهما فى أمر حيوى، كالسياسة، اتفقا مع ذلك  
على صياغة اتحاد وثيق من الحب والتضحية كان مقدوراً  
له أن يفتح عن زهرته الياقة عند ميلاد كلای النبيل . .  
ما اسمك الثانى؟

**كلای :** كلای .  
**لولا :** اتحاد وثيق من الحب والتضحية كان مقدوراً له أن يفتح  
عن زهرته الياقة عند ميلاد كلای كلای وليامز النبيل . .  
يعيش! وفوق كل شيء . . تحيا أنت . . تعيش! تعيش!  
كلای كلای! بولدیر الأسود . . ! يعيش! (فى تهكم كالسكين)  
يا إلهى! يا إلهى!

كلای : شكراً يا سيدتى .

لولا : نرجو الله أن يقبلك الناس شبحاً من أشباح المستقبل .  
وأن يحبوك . حتى لا تقتلهم عندما تواتيك المقدرة .

كلای : ماذا؟

لولا : أنت قاتل ياكلاى . وأنت تعرف ذلك (يُظلم صوتها  
ويزداد قنامة بما يحمله من دلالات) أنت تعرف ما  
أقصده، حق المعرفة .

كلای : صحيح؟

لولا : وعلى ذلك فسوف تتظاهر بأن الهواء خفيف رقيق وعِيق  
بالعطر .

كلای : (يستشق من بلوزتها) وهو كذلك بالفعل . وخاصةً هنا  
قريباً منك!

لولا : وسوف تتظاهر بأن الناس لا يستطيعون رؤيتك . أقصد  
المواطنين . وأنت حرٌّ قد تخلصت من أسر تاريخك .  
وأنا حرةٌ قد تخلصت من أسر تاريخى . سوف تتظاهر  
أننا، كلينا، لا اسم لنا، يفيض بنا الجمال، نندفع فى  
طريقنا لا نلوى على شئ، فى خط مرسوم نشق أحشاء  
المدينة (تصرخ بأعلى عقيرتها) نشق أحشاء المدينة .



## المشهد الثانى

(نفس المشهد الأول. وقد ظهرت المقاعد الأخرى فى العربة. يصعد الناس إلى المترو، طوال هذا المشهد يظهر راكبٌ أو اثنان عند بداية المشهد. وإن كان كلٌّ من كلاى ولولا، غافلينَّ عنهم. ربطة عنق كلاى مفتوحة. لولا متعلقة بذراعه)

كلاى : الحفلة !

لولا : أعرف أنها ستكون حفلة رائعة. تستطيع أن تدخل معى، يبدو عليك أنه ما من شىء يشغلك، وإن كان لتصرفاتك وإيماءاتك دلالتها ومغزاها. وسوف أكون بجانبك، غريبة، متعالية، وصامتة، أسير بخطواتٍ طويلة بطيئة.

كلاى : عظيم!

لولا : وعندما تسكر، سوف تربت علىّ، مرةً واحدة، بحبٍ شديد، وسوف أنظر إليك نظرة خفيفة، خبيثة المعنى، وأنا ألقى شفتىّ.

كلاى : ذلك كله فى مقدورنا أن نفعله.

**لولا :** وسوف تطوف بهم، تحدّث الشباب منهم عما يدور  
بذهنك وتحدّث الشيوخ عما تُدبّر من خطط  
ومشروعات. فإذا التقيت بصديق حميم جداً، هو أيضاً  
مع فتاة مثلى، كان في مقدورنا أن نقف معاً، نحسّي  
شرابنا، وتبادل أسرار شفرة الشهوة. . سيكون الجوّ كله  
زلزلاً موجحاً بالحب، وأشباه الحب، والقرارات الخلقية  
المفتوحة رحبة الأفق.

**كلّاي :** عظيم، عظيم جداً.

**لولا :** وسوف يتظاهر الجميع أنهم لا يعرفون اسمك، ثم . .  
(تركن إلى صمت ثقيل رازح) فيما بعد، عندما  
يضطّهرهم الأمر، سوف يدّعون أنه كانت لهم بك صداقة  
تُكرّ مع ذلك خلّقك الذي لا تشوبه شائبة.

**كلّاي :** (يقبّل عتقها وأصابعها) وبعد ذلك؟

**لولا :** بعد ذلك؟ سوف نهبط إلى الشارع، في آخر الليل،  
ونحن نأكل التفاح، ونشقّ طريقنا، عن عمد وقصد،  
في اتجاه بيتي.

**كلّاي :** عن عمد؟

**لولا :** أقصد أننا سوف نتأمل كلّ واجهات المحلّات، ونضحك  
على الشواذ المارين بالطريق، كأنما نحن في غير عجلة  
من الأمر، على الإطلاق. ولعلّنا نلتقى ببوذى يهوديّ،

ونفحمه فى كل حججه ودعاويه، ونحن نشرب قهوة  
أعدت بغاية الإتقان.

كلای : تکریمًا لایّ إله؟

لولا : إلهی.

كلای : وهو..؟

لولا : أنا.. وأنت؟

كلای : إله مرگب؟

لولا : بالضبط. بالضبط. (تتبه إلى أحد الركاب وهو يدخل)

كلای : استمرى، استمرى فى قصتك. ثم ماذا يحدث لنا بعد  
ذلك؟

لولا : (يتنابها شيء من الاكتئاب، لكنها تواصل وصفها،  
متصرة ظافرة، على نحو يتجه إلى القصد مباشرة)  
ثم نذهب إلى بيتى، بالطبع.

كلای : بالطبع.

لولا : ونصعد عتبات السلالم الضيقة فى البيت الذى بالإيجار.

كلای : نقيم فى بيتٍ بالإيجار؟

لولا : ولا أقبل أن أعيش فى غيره. إنه يذكرنى، على وجه  
التحديد، بهذا الشكل الجديد من أشكال جنونى.

كلای : نصعد سلالم البيت الذى بالإيجار.

**لولا :** ويدي التي أكل بها التفاح، أدفع الباب فأفتحها، وأفضى بك، أنت فريستي الرقيقة النجلاء العينين، إلى ...  
يا إلهي .. ماذا بوسعى أن أسميه .. إلى كوخى .

**كلای :** وبعد ذلك، ماذا يحدث؟

**لولا :** بعد الرقص واللعب، بعد السكر طويلاً، والمشى طويلاً، تبدأ المتعة الحقيقية .

**كلای :** آه .. المتعة الحقيقية (محرّجاً، بالرغم عنه) وهى ..؟

**لولا :** (تضحك عليه) المتعة الحقيقية فى البيت المظلم .. هاه!  
المتعة الحقيقية فى البيت المظلم، عاليًا فوق الشارع وفوق رعاة البقر الجهلاء . وأخذك إلى الداخل، أمسك يدك الندية، برقة، فى يدي ..

**كلای :** يدك غير الندية ..

**لولا :** يدى الجافة جفاف الرماد .

**كلای :** يدك الباردة؟

**لولا :** لاتظن أنك ستخلى عن مسئوليتك بهذه الطريقة . ليست يدى باردة على الإطلاق، أيها الفاشيستى! .. إلى غرفتى المظلمة، حيث نجلس، ونتحدث بلا نهاية، بلا نهاية!

**كلای :** عمّ نتحدث؟

**لولا :** عمّ نتحدث؟ عن رجولتك، ماذا ظننت؟ ماذا تظن أننا كنا نتحدث عنه طول هذا الوقت؟



**كلای :** أوه.. لم أكن أعرف أننا كنا نتحدث عن ذلك.  
هذا مؤكد، كل شيء آخر في العالم، فيما عدا ذلك.  
(يتبته إلى راكب آخر يدخل، ينظر بسرعة، عن غير إرادة  
منه تقريرياً، إلى العربّة من أولها إلى آخرها، فيرى  
الركاب الآخرين في العربّة) هي.. لم أنتبه حتّى متى  
جاء كل هؤلاء الناس.

**لولا :** نعم، أعرف.

**كلای :** ما أبطأ هذا القطار.

**لولا :** نعم أعرف.

**كلای :** طيب.. استمرى إذن. كنا نتحدث عن رجولتى.

**لولا :** ومازلنا. طول الوقت.

**كلای :** كنا فى حجرتك.

**لولا :** فى حجرتى المظلمة. نتحدث بلا نهاية.

**كلای :** عن رجولتى.

**لولا :** سوف أرسم لك خريطة لها. بمجرد أن نصل إلى بيتى.

**كلای :** هذا عظيم.

**لولا :** من بين الأشياء التى نفعلها بينما نتحدث. ونام معاً..

**كلای :** (يحاول أن يجعل ابتسامته أعرض وأقل اضطراباً)

ها نحن وصلنا أخيراً.

**لولا** : وسوف نقول عن حجرتي إنها سوداء كالقبر .

سوف نقول «هذا المكان يشبه قبر جوليت» .

**كلای** : (ضاحكًا) ربما ، بالفعل !

**لولا** : أعرف . والأرجح أنك قلتها بالفعل قبل ذلك .

**كلای** : وهذا كل شيء؟ الجولة الكبرى كلها؟

**لولا** : لا ، ليست كلها . سوف نقول لي ، وأنت قريب جدًا

من وجهي ، مرات كثيرة ، كثيرة ، سوف

نقول ، بل تهمس حتى ، إنك تحبني .

**كلای** : نعم ، ربما أقول لك ذلك ، بالفعل .

**لولا** : وتكون كاذبًا .

**كلای** : لا يمكن أن أكذب في أمر من هذا القيل .

**لولا** : هاه . . هذا هو الأمر الوحيد الذي تكذب فيه . وخاصةً

إذا كنت تعتقد أنه سوف يُقيني على قيد الحياة .

**كلای** : ييقبك على قيد الحياة؟ لست أفهم .

**لولا** : (تنفجر بالضحك، وإن كان ذلك في حدة ناقبة أكثر

مما يقتضيه الأمر) لاتفهم؟ لا بأس ، لا تنظر إليّ . هذا هو

الطريق الذي أتخذه ، هذا كل شيء . حيث تأخذني

قدماي عندما أضعهما على الأرض . قدمٌ قبل الأخرى .

**كلای** : هذا شيء مَرَضِيّ ، مَرَضِيّ . أنت واثقة أنك لست ممثلة؟

كل هذا التضخيم للذات .

**لولا** : قلت لك أنني لست ممثلة... ولكنني قلت لك أيضًا  
أنني أكذب طول الوقت. عليك باستخلاص النتائج  
لنفسك.

**كلای** : شيء مَرَضِيّ، مَرَضِيّ غريب. واثقة أنت أنك لست  
ممثلة؟ هل انتهى السكربت الآن؟: لم يبق شيء؟

**لولا** : قلت لك كل ما أعرف. تقريبًا.

**كلای** : ليس فيه أجزاء مضحكة؟

**لولا** : أعتقد أنه مضحك كله.

**كلای** : تقصدین مضحك بمعنى غريب، لا بمعنى ما يدغدغ  
ويثير الضحك.

**لولا** : أنت لا تعرف ماذا أقصد.

**كلای** : طيب. قولي لي الآن الجزء الباقي، جزء «تقريبًا» الذي  
أشرت إليه الآن. قلت «تقريبًا» فماذا بقي؟ أريد القصة  
كلها من البداية حتى النهاية.

**لولا** : (تبحث، إلى غير هدف، في حقيقتها. تأخذ الآن في  
الحديث مبهورة الأنفاس، في نبرة خفيفة رعناء) كل  
القصص كاملة من البداية إلى النهاية. كلها. قصتنا  
كاملة. لا شيء إلا التغير. كيف يمكن أن تستمر الأمور  
على هذا النحو إلى الأبد؟ هه؟ (تضربه على كتفه،  
تأخذ في البحث في حقيقتها عن أشياء تخرجها وتلقوها

من وراء كنفها إلى عمر العربى) إلّا أننى أواصل طريقى،  
كما أفعل الآن. التفّاح، والزهات الطويلة مع عشاق  
أذكىاء لا يموتون. ولكنك تخلط بين الأمور. تنظر من  
النافذة. طول الوقت. تقلّب الصفحات. تتغير تتغير  
تتغير. حتى لا أعود أعرفك. ولا أريد أن أعرفك،  
على أىّ حال. أنت جادٌ أكثر مما ينبغى. أراهن أنك جاد  
إلى حدّ أنّه يستحيل تحليلك تحليلاً نفسياً. مثل كل  
هؤلاء الشعراء اليهود من «يونكرز» الذين يتركّون  
أمهاتهم ليجثوا عن أمّهات أخريات أو أمّهات الآخرين،  
يضعون رؤوسهم المتعثرة على صدورهن المتدلّية.  
قصائدهم كلها غريبة مضحكة، وكلها عن الجنس.

**كلّاي :** تبدو قصائدهم عظيمة. مثل أفلام السينما.  
**لولا :** ولكنك تتغيّر (فى خواء، بلا معنى) وتتطور الأمور حتى  
أن المرء يمقتهم.

يدخل ركّاب آخرون إلى القطار.  
ويقربون منهما. ولا يجلس البعض منهم،  
بل يتأرجحون متعلقين بالشرائط الجلدية  
فى سقف العربى، بشكل موحش،  
يحدّقون إلى الاثنين فى اهتمام قلق.

**كلای :** ياه.. كل هؤلاء الناس، فجأة بهذا الشكل . لابد أنهم

جاءوا جميعاً من نفس المكان .

**لولا :** هذا صحيح . بالفعل .

**كلای :** إيه؟ هل تعرفينهم أيضاً؟

**لولا :** نعم بالطبع . أعرفهم أكثر مما أعرفك . هل يخيفونك؟

**كلای :** يخيفونني؟ لماذا يخيفونني؟

**لولا :** لأنك زنجيَّ هارب .

**كلای :** صحيح؟

**لولا :** لأنك رحفت من خلال الأسلاك، وقطعت الدروب

والمرات إلى جانبي .

**كلای :** الأسلاك؟

**لولا :** ألا يضعون الأسلاك حول المزارع؟

**كلای :** لابد أنك يهودية . كل ما تفكرين فيه هو الأسلاك .

لم يكن حول المزارع أسلاك . كانت المزارع أماكن فسيحة

مفتوحة مطلية بالجير الأبيض، مثل السماء، وكلّ من

فيها له طريقه وخطه المرسوم . يعزفون على الأوتار

ويترغمون بالأنغام طول النهار .

**لولا :** نعم، نعم .

**كلای :** وعلى هذا النحو ولدتُ الحانُ «البلوز» .

**لولا :** نعم، نعم، وعلى هذا النحو ولدت ألحان «البلوز»

(تبدأ في تلفيق أغنية تتحول سريعاً إلى تردد هستيرى للكلمات. وإذا تأخذ في الغناء تنهض من مقعدها، ومازالت تلقى بما تحتويه حقيبتها في عمر العرب، ثم تأخذ في رقصة أشبه بالارتعاش الإيقاعي والتلوي على غط التويست، وتكمل رقصتها من أول العرب حتى آخرها، وهي تصطدم بالناس، وتتعرش في أقدام الجالسين، وكلما اصطدمت براكب صرخت، وهي تتلوى وترقص طول الوقت) وعلى هذا النحو ولدت ألحان البلوز. . آه. . آه. . أبعد عن طريقى. . آه. . يوم. . آه. . آه. . وعلى هذا النحو ولدت ألحان البلوز. . عشر زنوج صغار. . جالسين على ركبتيه. . ليس منهم واحد يشبهه. (تشير إلى كلاى وتعود إلى مقعدها، يداها ممتدتان إليه كي ينهض، ويرقص معها) وعلى هذا النحو ولدت ألحان البلوز. . آه. . تعال. تعال كلاى. . هيا بنا نفعل شيئاً لا يلىق. هيا نرقص بطنك على بطنى. . بطنى على بطنك.

**كلاى :** (يهز يديه بالرفض. محرّج ولكنه مصمم على أن يتبع الأمر حتى نهايته ليستقطر مافيه من متعة) هى. . ماذا وضعت في هذا التفاح؟ أيتها المرأة. . أيتها المرأة على

الجدار.. من هي أجمل الجميلات؟ الأميرة البيضاء  
ياطفلتى، لاتنسى ذلك أبداً.

**لولا :** (تمد يديها لتقتنص يديه ولكنه يفلت منها) تعال كلاى.  
فلنرقص معاً، متعانقين، فى القطار. لايليق، لايليق.  
ندور معاً، ونحن نحتك بأجسامنا، مثل أمك العجوز  
المشعة. نحتك حتى نفقد الصواب. ونرقص، نهتز،  
نهتز، نهتز.. أووووى! تعال كلاى! دعنا نلعب لعبة  
القطار توت توت! يداى على وسطك.. توت توت!  
**كلاى :** هي.. أنت تتصرفين تماماً مثل السيدة التى دختت  
قميصها المصنوع من الأعشاب!

**لولا :** (وقد ضاقت ذرعاً بأنه لا يريد أن يرقص، ويزداد  
هيجانها، كأنما تزيد من حرجه) تعال ياكلاى.. دعنا  
نفعل هذه الحكاية! أه! uhh كلاى.. كلاى! أنت  
يا ابن الحرام، البورجوازى! انس أمك وأعمالها فى الخدمة  
الاجتماعية، ولو لحظة من الزمن.. ولنرقص معاً..  
كلاى.. أيها الرجل الأبيض، الأصفر الشفتين! أيها  
المسيحى المتزمت. لست زنجياً أنت. أنت مجرد رجل  
أبيض قذر اللون! انهض كلاى.. قم.. ارقص معى  
كلاى!

**كلاى :** لولا! اجلسى الآن.. اهدئى.

**لولا :** (نقلّده ساخرة، فى رقصة شرسة جامحة) اهْدئى ..

اهْدئى .. هذا كل ما تعرف .. تهز زيت الشعر المصنوع  
من الجذور البرية على رأسك المقلقل، والجاكتة مزرّة  
حتى ذقنك، طافح بكلمات الرجل الأبيض، ياإلهى ..  
ياإلهى .. انهض، قم، واصرخ فى هؤلاء الناس،  
اصرخ فى هذه الوجوه التى لا أمل يرجى منها، اصرخ  
بهذيانٍ لامعنى له (تصرخ فى وجوه الركاب وماتزال  
ترقص) القطارات تسعل وتبصق ملابس داخلية، على  
سبيل الذكرى! روائح الصمت المتمددة. أنف لزج يصقّر  
لطيور البحر. كلاى، كلاى .. يجب أن تفلت من  
الأسر، وتهرب، وتحرر. لا تجلس هناك، وأنت تموت  
كما يريدون لك أن تموت. انهض. قم واقفًا على  
قدميك.

**كلاى :** أوه .. اجلسى (يتحرك ليكفّ حركتها) اجلسى، اللعنة!

**لولا :** (ترقص التويسّت بعيداً عن متناول يديه) عليك اللعنة

أنت، أيها العم توما .. توما ذو الشعر المجعد  
كالصوف! (تأخذ فى رقصة من قبيل ال jig، وهى  
تسخر من كلاى، فى مزاح مصطنع مرتفع صاخب النبرة)  
ها هو ذا العم توما .. أقصد العم توما ذا الشعر المجعد



كالصوف! على رأسه عُرْف أبيض مليد قديم! يتواهب  
على عصاه الخشبية. العم توما العجوز، العم توما  
العجوز. فليثبُ الرجل الأبيض على أمه العجوز، لكنه  
لا يفعل إلا أن يجرد قدميه في الغابات، ويخفي رأسه  
الأشيب الوديع. العم توما العجوز ذو الشعر المجعد.

بعض الركاب يضحكون الآن. ينهض  
مخمورٌ وينضم إلى لولا في رقصتها،  
وهو يغنى، بقدر ما يستطيع، «أغنية».  
ينهض كلاى من مقعده، ويدور بصره  
متفحصاً وجوه الركاب الآخرين.

**كلاى :** لولا! لولا! (ترقص وتدور، ما تزال تصرخ بأعلى  
ما تستطيع. المخمور يصرخ أيضاً، ويهز يديه بلا ضابط)  
لولا.. أيتها العاهرة الغبية.. كفى!

يندفع من مقعده، يكاد يتعثر، ويمسك  
بأحد ذراعيها المتطوحيين.

**لولا :** دعنى! أيها الأسود.. يابن الكلب! (تقاومه وهى تتخبط)  
دعنى..! النجدة!

يجرّهما كلاى إلى مقعدها، ويحاول  
المخمور أن يتدخل، فيقبض على كلاى  
من كتفيه ويأخذ فى مصارعة. كلاى

يضرِب المِخمور فيسقط على الأرض،  
بدفعة واحدة، ومازال ممسكًا بلولا وهي  
مانزالٌ تصرخ. يأخذها كلّاي أخيراً إلى  
مقعدها، ويطوح بها إليه.

**كلّاي :** والآن اخرسى ! (يقبض على كتفها بقوة) اخرسى .  
هذا كل شيء . أنت لا تعرفين عمّ تتكلمين . لا تعرفين  
شيئاً . اخرسى ياغبية !

**لسولا :** أنت خائف من البيض . كما كان أبوك يخافهم . أيها  
العم توما بفمك الضخم !

**كلّاي :** (بصفعها بأقوى ما يستطيع، على فمها . يصطدم رأس  
لولا بظهر مقعدها . وعندما ترفع رأسها من جديد  
بصفعها كلّاي مرة أخرى) والآن اخرسى . ودعيني  
أتكلّم . (يستدير إلى الركاب الآخرين، بعضهم جالس  
على حافة المقاعد . المِخمور على ركبتيه، يدعك رأسه،  
ويغنى نفس الأغنية بصوت خافت . يركن إلى الصمت  
هو أيضاً عندما يرى كلّاي يرقبه ويترصده . ويعود  
الآخرون إلى صحفهم، أو يحدّقون من النوافذ) لا عقل  
لديك، لولا، ولا إحساس . فى إمكانى الآن أن أقتلك .  
هذا العنق الدقيق القبيح . أستطيع أن أعنصره، حتى  
يصبح مسطحاً، وأرقيك وأنت تحولين إلى زرقّة كابية،

لمجرد لاشيء، لمجرّد لذة عابرة. وكلّ هؤلاء الحمقى،  
بوجههم المرتبة، جالسين حوالينا هنا، يحدّقون إلى  
من فوق صحفهم. أقتلهم أيضًا. حتى لو كانوا يتوقّعون  
ذلك. هذا الرجل هنا (يشير إلى رجل أنيق الملابس)  
بملابسه الأنيقة، أستطيع أن أنتزع تلك «التايمز» Times  
من يده، على الرغم من أنني نحيل وبورجوازيّ،  
أستطيع أن أنتزع تلك الصحيفة من يده، وبفلس السهولة  
أنتزع روحه من عنقه، ليس في هذا جهد كبير. ولكن  
لم؟ أقتلكم أيها البلهاء الناعمين؟ أنتم لا تفهمون شيئًا،  
إلا الترف.

**لولا :** أيها الأحمق!

**كلّاي :** (يدفعها إلى الخلف على المقعد) لن أكرر ما قلت لك،  
لولا تألّولاً.. ذات الرأس الذي لا همّ له إلا النقود في  
البنك! الترف! في وجهك وفي أصابعك! أنت تقولين  
لي ماذا ينبغي أن أفعل. (في صرخة فجائية تفرع العربية كلها)  
لا تقول لي شيئًا! لا تقول لي شيئًا على الإطلاق! وإذا كنتُ  
رجلاً أبيض زائفاً بورجوازيّاً.. دعيني وشأني. دعيني  
أَكُنْ ما أكون (من بين أسنانه) سوف أمزّق ثديك  
القدرين وأنتزعهما من صدرك انتزاعاً! دعيني أَكُنْ  
ما أريد أن أكون. العم توما.. توماس.. أيّا ما يكون..

ليس هذا من شأنك . . أنت لا تعرفين شيئاً إلا ما ترين  
هناك أمام عينيك . تمثيل . أكاذيب . حيل . لا تعرفين  
القلب النقيّ، القلب الأسود النابض الذى يضخّ الدم .  
لا تعرفين ذلك أبداً . وأنا أجلس هنا ، فى سترتى الموثقة  
الأزرار ، حتى أحول دون نفسى وأن أمزق أعناقكم  
جميعاً . من غير هدف . أيتها العاهرة العظيمة المنحررة !  
تنامين مع رجل أسود ، فتظنين نفسك ، على الفور ،  
خبيرةً بشئون السود . ياله من هراء ! كل ما تعرفين أنك  
تأتين إليه إذا ضربك بما فيه الكفاية . وهذا كل شيء .  
رقصة البطن ؟ كنت تريدين رقصة البطن ؟ هراء . .  
لا تعرفين حتى كيف ترقصينها . كل ما تعرفين عنها  
اهتزاز وتأرجح من فوق إلى تحت ، تهزين مؤخرتك  
كالفيل . ليست هذه رقصة البطن التى أعرفها . رقصة  
البطن ليست لعبة الشواذ . رقصة البطن هى الأماكن  
المظلمة القاتمة ، والمرء يمسك فى يد واحدة بالقبعة  
الكبيرة والمعطف الكبير . رقصة البطن تمقتكم . الحمقى  
الشيوخ الصلّع بعيونهم الأربعة ، يفرعون بأصابعهم . .  
ولا يدرون بعد ماذا هم فاعلون .

يقولون : «أنا أحب بيسى سميث Bessie Smith  
وهى ترقص» ولا يدركون حتى ماذا تقول بيسى سميث .

إنها تسبكم طول الوقت وتقول «قبل جسدى.. قبل جسدى الأسود الجموح» وقبل أن تقول، فى رقصتها، عن الحب، والآلام، والشهوة، وعن أى شىء فى وسعكم أن تفسروه وتشرحوه، إنها تنكلم أولاً وقبل كل شىء عن ذلك، ويكل وضوح، إذ تقول «قبل جسدى الأسود» فإذا كنتم لا تعرفون ذلك، فأنتم الذين تقبلون هذا الجسد الأسود الجموح.. وهى تسبكم أقذع السباب.

وماذا عن تشارلى باركر Charlie Barker؟ تشارلى باركر. كان الصبيان البيض الهيبز يصرخون إعجاباً به. وهو طول الوقت يسبكم، بموسيقاه، أقذع السباب أنتم الخمقى البلهاء. وهم يجلسون هناك يتحدثون عن عبقرية تشارلى باركر المعذبة. ما كان ليغزف نغمة واحدة من موسيقاه، لو أنه سار فى الجانب الشرقى من الشارع السابع والستين، وقتل أول عشرة رجال بيض رأهم فى الطريق. ما كان ليغزف عندئذ نغمة واحدة! وأنا الذى سوف أصبح شاعراً عظيماً. نعم. صحيح! شاعراً!..! هذا النوع من الأدب السَفَّاح.. كل ما يحتاجه طعنة من سكين. دعيني فقط أدميك واستنزف دمك، أيتها العاهرة الصاخبة فتختفى إحدى قصائدى. شعب بأكمله

من العصائين، يناضل حتى يُبقى على صوابه. والشئ الوحيد الذى يمكن أن يُيرثه من عُصابه هو أن يقتلكم. بهذه البساطة، أعنى أننى لو قتللكم، فسوف يبدأ البيض الآخرون أن يفهمونى. هل تفهمون؟ لا، لا أعتقد. لو كانت ييسى سميث قد قتلت بعض البيض، لما احتاجت إلى تلك الموسيقى. كانت عندئذ تستطيع أن تتكلم بوضوح واستفاضة عن العالم، من غير استعارات. من غير أنين. من غير أن تتلوى فى أعماق ظلام روحها. بل مجرد  $2 + 2 = 4$  بوضوح. المال. القوة والسلطان، الترف. أشياء من هذا القليل. كلَّها. والزنوج المجانين يستديرون بظهورهم بعيداً عن العقل والصواب. بينما كل ما يحتاج إليه الأمر هو ذلك الفعل البسيط. القتل. مجرد القتل! ذلك الذى يَرُدُّنا، جميعاً، عقلاء! (متعبٌ فجأة) أه.. هراء. ولكن من ذا الذى يحتاج إلى ذلك كله؟ أؤثر أن أظل أحمق. مجنوناً. آمناً مع كلماتي، ولا موت هناك، وأفكار نظيفة صلبة، تحثنى على انتصارات جديدة. جنونٌ شعبي. هاه! ذلك يدعو للضحك، شعبي، ليسوا بحاجة إلى، ليسوا بحاجة إلى أن أنتسب لهم. إن لهم سيقانهم وأذرعهم. جنونهم الشخصى، لكل جنونه الخاص. مرايا. ليسوا بحاجة إلى كل هذه الكلمات. ليسوا بحاجة إلى دماغ، ولكن استمعى إلى شئ آخر،

مع ذلك. وقوليه لايبك - ولعلّه من ذلك النوع من الرجال الذى يحتاج أن يعرف، على الفور، حتى يستطيع أن يضع الخطط، مسبقًا. قولى له ألاّ يدعوا هؤلاء الزوج إلى التمسك بالعقلانيّة والمنطق البارد. دعوهم وشأنهم دعوهم يغتوا لعنائهم عليكم بالشفرة، ويرون فى قذاركم مجرد افتقار إلى الأسلوب السليم، لا ترتكبوا الخطأ الذى تجرّكم إليه اندفاعه غير مسئولة من البرّ المسيحى، فتحدثون كثيرًا عن مزايا العقلانيّة الغربيّة، أو التراث العقليّ العظيم للرجل الأبيض، وإلاّ فلفل الزوج يستمعون إليكم. وعندئذ، فلعلمكم تكشفون، يومًا ما، أنهم بالفعل يفهمون ما تحدثون عنه. كل هؤلاء الزوج الخرافيين. كل هؤلاء الناس الذين يغتوّن ألحان «البلوز». وفى ذلك اليوم، على وجه اليقين، عندما تعتقدون بالفعل أنكم يمكن أن «تقبّلوهم» فى حظيرتكم، باعتبارهم أنصاف بيض، موثوقًا بهم، من بين الشعوب المقهورة، لن تعود هناك ألحان «البلوز» عندئذ، إلاّ الألحان القديمة جدًّا، ولن تعود هناك فاكهة باذخة مداريّة.. عندئذ سوف يكون القلب التبشيريّ العظيم قد انتصر، عندئذ سوف يكون كلّ هؤلاء الزوج السابقين قد أصبحوا رجالاً غربيّين مستقيمين، لاهمّ لهم

إلا أن يحيا حياة مفيدة، نظيفة، صلبة، رجالاً عاقلين،  
أتقياء، متزنين، وسوف يقتلونكم! سوف يقتلونكم،  
ويعطون لذلك تبريرات عقلانية جداً. مثل تبريراتكم.  
سوف يقطعون أعناقكم، ويسحبونكم إلى أطراف  
مدنكم، حتى يتساقط اللحم عن عظامكم، في عزلة  
صحية.

**لولا :** (وقد اتخذ صوتها قيمةً مختلفة أقرب إلى نبرة رجال  
الأعمال) كفى. لقد سمعت ما فيه الكفاية.

**كلاي :** (يمد يده إلى كتبه) نعم. سمعت ما فيه الكفاية. أعتقد  
أنه يحسن بى أن أجمع أشياءي، وأنزل من هذا القطار.  
يبدو أننا لن نسير فى هذا الموكب الصغير الذى رُسمت  
خطوطه من قبل.

**لولا :** لا. لن نسير فيه. أنت محق فى ذلك، على الأقل.  
(تستدير لتتظر بسرعة إلى العربة) أليس كذلك!  
(يستجيب الآخرون لها: نعم.. صحيح..)

**كلاي :** (ينحنى عليها لكي يسترد أشياءه) آسف ياطفلى.  
لا أعتقد أننا سنخرج معاً.

(بينما ينحنى عليها، تُخرج المرأة سكيناً  
صغيرة، وتدفعها فى صدر كلاي.  
مرتين).



كلای : ما هذا؟ سكّين؟ ماذا تفعلين بهذه اللعبة الصغيرة

ياصغيرتى؟

لولا : هذه لك! (تطعنه) هذه لك (طعنة ثانية).

كلای : آه .. آه ..

(يتهاوى على ركبتيها، وفمه يتقلص، فى

غباء).

لولا : آسف .. نعم .. هذه هى الكلمة الصحيحة.

(تستدير إلى الآخرين، وقد نهضوا من مقاعدهم) آسف

هى أصحّ كلمة قلتها. ارفعوا هذا الرجل عنى! أسرعوا!

أسرعوا! (يأتى الآخرون، ويجرّون جثة كلای فى الممر).

افتحوا الباب واقذفوا جثته إلى الخارج. (يقذفونه إلى الخارج)

واخرجوا جميعاً فى المحطة القادمة!

(تنشغل لولا بإصلاح هندامها، وتسوى

كل شىء حتى يعود فى موضعه الصحيح.

تُخرج مذكرة تكتب فيها بضعة سطور،

بسرعة. ثم تُسقطها فى حقيبتها. يقف

القطار وينزل الركاب الآخرون جميعاً،

وتركونها وحدها فى العربّة.

سرعان ما يدخل العربّة زنجيُّ شاب فى

نحو العشرين من عمره، وتحت إبطه

كتابان أو ثلاثة. يجلس وراء لولا بمقعدين

أو ثلاثة، وعندما يجلس، تستدير إليه،  
وتنظر إليه نظرة طويلة بطيئة. يرفع بصره  
من كتابه، ويسقط الكتاب على ساقه. ثم  
يدخل كمسارى زنجيَّ عجوز إلى العربة،  
وهو يسير كمن يرقص رقصة خفيفة،  
يتمتم بكلمات أغنية. ينظر إلى الشاب،  
نظرة وجيزة، ويحييه تحية سريعة).

الكمساوى: هالو يا أخى.  
الشاب: هالو..

(يستمر الكمساوى الزنجيَّ فى طريقه عبر  
ممرّ العربة، برقصته الصغيرة وأغنيته غير  
المستبينة. تستدير لولا وتحديق إليه، وهى  
تتتبع ببصرها حركاته على طول ممرّ  
العربة. يلمس الكمساوى قبعته تحية لها  
عندما يصل إلى مقعدها، ويواصل طريقه  
خارجاً من العربة).

(ستار)

# «الأقزام»

مارولد بينتر



## مقدمة

هارولد بينتر مسرحيٌ عصيٌ على التصنيف؛ فقد كتب للمسرح الدرامي، وللإذاعة وللتلفزيون، وللمسرح الاستعراضى، وللسينما، كما اشتغل فى وقتٍ ما ممثلًا محترفًا باسم دافيد بارون، كما كان قد بدأ بكتابة مئات من القصائد، ورواية استلهم فيها سيرته الذاتية بعنوان «الأقزام» هى نفسها التى استخرج من طواياها مسرحيته الإذاعية التى أقدمها الآن (مثلت على المسرح فى ١٩٦٣).

هل من المهم حقًا أن تعرف أن هارولد بينتر ولد فى العام ١٩٣٠، وأنه يهودى أمريكى (أمريكى جدًا) من الإيست إند أى من الحى الشعبى فى نيويورك وأن أباه كان خياطًا، وأنه درّس فى «هاكنى داونز جرامز سكول» (الجرامز سكول مدرسة للمتفوقين)، وأنه لم يلق حظًا من الزواج والنجاح فى تمثيلياته الأولى.

وهو يصف انتقاله من الشعر والنثر إلى الكتابة الدرامية بأنها «حركة طبيعية» وليست نتاج قصد وتدبر، كانت أولى ثمار هذه «الحركة الطبيعية» مسرحية بعنوان «الغرفة».

يشخص جون راسل تايلور فى كتابه «الغضب وما بعده» مسرح هارولد بينتر بأن مسرحياته تتسم بمناخ مخامرٍ من السر وانعدام اليقين

يعتمد على تقنية إضفاء الشك على كل شيء، إذ يأتي تقرير موقف ما واضحاً قاطعاً يعدله ويوازنه تقرير الموقف نفسه على نحو مناقض تماماً، بالوضوح والقطع ذاته، ينطبق ذلك على الموقف أو على الخاطرة أو الخلجة سواءً بسواء. أما المواقف التي يتناولها فهي دائماً بسيطة جداً، أساسية جداً، لا سفسطة ولا تعقيد فيها، وتصاغ بلغة تطابق لغة الحديث اليومي مطابقة خارقة، ومع ذلك فإن الرّيب والأسرار تظل كامنة خفية في هذه الأجواء والمواقف العادية المبتذلة.

ومن ثم فإن كل وقائع الحياة اليومية توضع موضع سؤال لا إجابة عنه وهو: هل يمكن أن نعرف حقيقة أى شخص، أو أى شيء؟ هل ثمة حقيقة مطلقة قابلة للمعرفة؟

مسرح هارولد بينتر على الأقل في مرحلته الأولى من مسرحيات مثل «الغرفة» و«النادل الأخرس» و«حفلة عيد الميلاد» يمكن أن يطلق عليه مسرح «كوميديا الخطر» أو كوميديا التهديد المائل؛ حيث لا شيء يقينياً، وحيث العنف يحوم حول المشهد وإن كان لا يعصف به، حيث التواصل بين الناس يُخايل بأنه سوف يقع ولا يحدث أبداً، ولكنه مائل لا يصل قط إلى حد القطيعة والعزلة النهائية ولعل ذلك هو سمة مسرح بيكيت أيضاً. وعلى خلاف بيكيت الذى يرى التواصل مستحيلاً، يقول بينتر: «أحس أنه بدلاً من العجز عن التواصل هناك قصد متدبر إلى تجنب التواصل. ذلك أن التواصل بين الناس مرعب إلى حد أن هناك بدلاً عن ذلك، حديث مُعوّه، حديث متصل عن أشياء أخرى غير تلك التى تقع فى جُذور العلاقة بين الناس».

فى مراحل تالية من مسرحه يحل الصدام الداخلى بين الشخصوص  
إن صبح هذا التعبير، محل الخطر الخارجى المهدهد. يتضح ذلك فى  
مسرحيات مثل «الحارس» و«نزهة ليلية» و«العاشق» حيث يبدو «الواقع»  
اليومى العادى بكل تفاصيله المحددة الدقيقة أكثر سطوة وأخفى سرًا  
من «الواقع» الجوانى الذى كان يعمر شخصياته فى المرحلة السابقة.

ومع ذلك فإن التداخل أو الانصهار بين هذين الجانبين من «الواقع»  
وبين شطح فانتازى مغزى ليس فيه أدنى شبهة مما اعتدناه من شاعرية  
مسرح ميتزلينك مثلاً، بل هو أقرب إلى عالم «الجروتسك» عالم الغرائبية  
الشائنة بل «القدرة» أحياناً، الشؤه و«القدارة» هنا منسويتان إلى  
المواضعات البورجوازية المريحة التى هى واقع زائف مموه قائم على  
التوجس من بشاعة أصيلة لا يمكن نكرانها، قائمة فى دخائل الناس وفى  
واقعهم الظاهرى على السواء.

الشخصوص الثلاثة فى «الأقزام» بيت، ومارك، ولين، يُفارقون فى  
أحاديث مموهة لا رأس لها ولا ذيل ويتحاشون كل تواصل حق، بقدر  
ما يسعهم ذلك من جهد وطاقة، تلك خصيصة من خصائص رؤية هارولد  
بينتر.

لكن لين هو الذى يمدنا بصورة عن رفيقيه، كأنما يأتيان عبر  
وعيه هو : بيت قاس، عنوانى، كأنه نورس يحفر تحت حجر فى الطين،  
مارك راض عن نفسه، ناعم قابع بجانب مدفاته كأنه عنكبوت رابض  
فى شبكته.

فى «الأقزام» يأخذ المؤلف بعنان الحرية التى يتيحها إياه شكل «التمثيلية الإذاعية» إذ ينتقل من الحديث العادى إلى مونولوج «تيار الوعى» ويفضل هذه التقنية فإن لين هو الشخصية التى نعرفها - أو نكاد - من الداخل، ويتيح لنا المؤلف أن نتعرف إلى طواياها، وهنا نعرف أنه - مثل شخصيات أخرى فى مسرح بينتر - يحوم على حافة الجنون، ولعله فى النهاية قد أودع مصحة عقلية، هل هو يعانى من «مرض فى الكبد»؟ أم اختلال أساسى أعمق غوراً؟

من هم «الأقزام»؟ من هى تلك الكائنات التى تعكف على التهام القمامة، ترقب الشخوص الثلاثة، تحوك مؤامرات غير مفهومة، ثم تمضى إلى حال سبيلها على نحو غير مفهوم؟  
من هم؟ ما هى؟

ولكن السؤال الأوقع هو : الناس جميعاً، أقرباء أو غرباء، أصدقاء أم خصوم، من هم حقيقة؟ والأشياء التى على شتى شكلها وضروبها، سامية وحقيرة، ماثلة أو غائبة، ما هى، حقيقة؟

هل نعرف، قط، ماذا يحيط بنا، ومن يحيط بنا؟

لعل هذه هى التيمة الرئيسية فى تمثيلية «الأقزام»، لعلها التيمة الرئيسية فى مسرح هارولد بينتر.



،الأشخاص،

لين

بيت

مارك



تنتقل حركة المسرحية من بيت «مارك» إلى بيت «لين» فى إحدى ضواحي لندن.  
«مارك»، و «لين» و «بيت» كلهم فى الثلاثينيات من العمر.  
صوت موسيقى من آلة تسجيل، «ريكورد»  
الموسيقى متقطعة وغير متصلة.

لين : بيت .

بيت : نعم؟

لين : تعال هنا .

بيت : نعم؟

لين : الريكورد، ماذا جرى له؟ هناك شىء ما فى الريكورد .

بيت : فلنشرب فنتجان شاي .

لين : لا أستطيع أن أفعل به شيئاً .

(محاولة أخرى للعزف على الريكورد)

أين اللين؟

بيت : كنت ستأتى به .

لين : هذا صحيح .

بيت : أين هو؟

لبن : نسيت . لماذا لم تذكرني؟

بيت : أعطني الفئجان .

لبن : ماذا تفعل الآن؟

بيت : تعطيني الشاي .

لبن : من غير لبن؟

بيت : لا يوجد لبن .

لبن : والسكر؟ (مبتعداً) لا بد أن عنده شيئاً من اللبن في مكان ما .

(يفتح الدواليب)

هنا خيار مخلل . ما رأيك في خياره مخللة؟ تصور

خياره مخللة .

آه . . ! هذا هو اللبن .

(بضغط فوهة العلبه)

آآه . . آآه . . غطاء الزجاجه جامد .

بيت : لو كنت مكانك ما فتحت هذه الزجاجه .

لبن : آآه . . لماذا؟ أنا لا أشرب الشاي من غير لبن آآه . . !

هكذا . . أعطني فئجانتك .

بيت : دك من اللبن .

(صمت)

لبن : لا يخرج . (صمت) اللبن لا يخرج من الزجاجه .

بيت : لانه فيها من أسبوعين . لماذا يخرج منها؟

**لين :** أسبوعين؟ كان غائباً أكثر من أسبوعين. (صمت وجيز)  
لصق بالزجاجة (صمت وجيز) الواحد يتصور أن رجلاً  
مثله يترك خادماً لتُعنى بالبيت في غيابه، أليس كذلك،  
لتُعنى باللبن؟ أو وصيف.. وصيف للمسيد. متأكد أنت  
تماماً أنه لا يوجد عنده وصيف. مخبوء مدسوس في  
مكان ما، لكي يُعنى بالبيت في غيابه؟

**بيت :** أنت. أنت وحدك. أنت الوصيف الوحيد الذي عنده.

(صمت)

**لين :** لو كنت أنا الوصيف، لكنت أعنى بالبيت في غيابه

(صمت)

**بيت :** ما هذا؟

**لين :** هذا؟ أنت رأيته من قبل. هذه شركة للتوست.

**بيت :** لها رأس قرد

**لين :** من البرتغال شوكة. كل شيء في هذا البيت من البرتغال.

**بيت :** ولماذا؟

**لين :** لأن أصله من البرتغال.

**بيت :** هكذا.

**لين :** أو على الأقل جدته من ناحية أبيه.. هذا أصل العائلة.

**بيت :** نعم.

**لين :** متى يعود؟

بيت : قريباً.

(الريكوردر يعزف من جديد)

ماذا جرى له هذا الريكوردر؟

لين : لا شيء لا شيء به. ولكن لا بد أنه مكسور. لم أدره منذ سنة (يعطس) آه! عندى برد، ألن برد أصبت به فى حياتى كلها.

(يتمخط)

ومع ذلك فلا يضايقنى كثيراً، صحيح.

بيت : لا تُجهدنى. (صمت وجيز) لماذا لا تتمالك نفسك؟ لو واصلت على هذا المنوال، فستصبح على أتم استعداد لمستشفى المجانين الأسبوعَ القادم

(صمت)

لين : أراهن بعشرة لواحد أنه سيكون جوعانا.

بيت : مَنْ؟

لين : مارك. عندما يأتى. يستطيع أن يأكل كالثور، هذا الفتى.

ومع ذلك فلن يجد شيئاً كثيراً عندما يعود للبيت، أليس كذلك؟ لاشيء فى المطبخ ولا قطعة خبز حتى. هنا مثل ملجأ الفقراء (صمت) يستطيع أن يأكل كالثور، هذا الفتى (صمت) رأيتُه يأتى على رغيف من الخبز قبل أن أخلع الجاكتة (صمت) لم يكن يترك أدنى فتات من

الحبـز على طبقه، فى الأيام الخوالى (صمت) ربما كان قد تغيّر، بالطبع. فالأمور تتغيّر بالفعل. ولكنى لم أتغيّر. هل تعرف أننى أكلت خمس وجبات كاملة ملاّنة فى يومٍ من أيام الأسبوع الماضى؟ الساعة ١١، الساعة ٢، الساعة ستة، الساعة عشرة، الساعة واحدة بالليل. لا بأس بهذا. الشغل يجعلنى أحس بالجوع. كنت أعمل يومها (صمت) عندما أنهض من النوم أحس أننى أنصوّر جوعاً. نور النهار له أثر غريب علىّ أما بالليل، فمن غير كلام. فيما يتعلّق بى أنا، الشئ الوحيد الذى يستطيع الواحد أن يفعله ليلاً هو الأكل. هذا يُبقّى على صحتى، وخصوصاً إذا كنت فى البيت. علىّ أن أنزل السلالم جرياً لأضع الشاى على النار. وأصعد السلالم جرياً لأفرّغ مما كنت بسبيله، وأنزل السلالم جرياً لأخذ الساندويتش، أو أضع السلاطة. وأصعد السلالم جرياً لأفرّغ مما كنت بسبيله. وأنزل السلالم جرياً مرة أخرى لأجهّز السجّق - إذا كان عندى سجق - وأصعد السلالم جرياً لأفرّغ مما كنت بسبيله، وأنزل السلالم جرياً مرة أخرى -

بيت : نعم!

لين : من أين أتيت بهذا الحذاء؟

بيت : نعم؟

لين : هذا الحذاء؟ منذ متى وأنت تلبسه؟

بيت : ماله الحذاء؟

لين : هل كنت تلبسه طول الليل؟

(صمت)

بيت : منذ متى نمت آخر مرة؟

لين : نمت؟ لا تضحكنى. لا عمل لى إلا النوم.

بيت : والشغل؟ كيف حال الشغل؟

لين : فى يوستون؟ فُرن. المحطة هناك فُرن. ومع ذلك فالهواء

الفساد أفضل من الاختناق. أفضل وقت هو وردية

الليل. تأتى القطارات. فأعطى أحد الفتيان هناك خمسة

شلنات، ويقوم بالعمل بدلاً منى، وألتف على نفسى فى

ركن، وأقرأ جداول مواعيد وصول القطارات وقيامها.

(صمت) ماذا تفعل بيدك؟

بيت : عمّ تتكلم؟

لين : ماذا تفعل بيدك؟

بيت : (بيروود) وماذا تظن أننى أفعل بيدي؟ هه؟ ماذا تظن أننى

أفعل بيدي؟

لين : لا أدرى.



**بيت :** سأقول لك إذن، هل أقول لك؟ لا شيء لا أفعل شيئاً بها. إنها لا تتحرك. لا أفعل شيئاً بها.

**لين :** أنت تجعل راحتها إلى أعلى.

**بيت :** وماذا فى ذلك؟

**لين :** ليس هذا طبعياً. دعنى أنظر إلى يدك هذه. دعنى أنظر إليها. (صمت. يشهق من بين أسنانه) أنت مجنون بالقتل. عندك جنون القتل.

**بيت :** لا؟ صحيح؟

**لين :** انظر. انظر إلى هذه اليد. انظر. انظر إليها. خطٌ مستقيم على طول الوَسَط. على طول وسط الكف، ألا ترى؟ أفقى، هذا كل ما هناك. ماذا عندك هناك؟ لا شيء. أنت مجنون.

**بيت :** نعم؟

**لين :** لا يمكن أن تجد رجلين اثنين من بين مليون رجل، لهما مثل هذه اليد. هذا واضح يفتح العين. يفتح العين. هذا بالضبط، بالضبط، عندك جنون القتل!

**بيت :** ششش! هذا هو.

(باب يصطفق، أصوات التحية، تخفت الأصوات بالتدريج. سكوت)

لين : هناك مائدتي . هذه مائدة . هناك مقعدى . هناك مائدتى .

هذا طبق فاكهة . هناك مقعدى . هناك ستائرى . ليس  
هناك رياح . مضى الليل ولم يُقْبَلِ الصباح . هناك  
جاروف الفحم . هذه غرفتى . هذه غرفة . هناك ورق  
الجدران ، على الجدران هناك ستة جدران . ثمانية جدران .  
ثمانى الأضلاع .

هذه الغرفة ثمانية الأضلاع .

هناك حذائى ، فى قدمى .

ليس هناك رياح .

هذه رحلة ، وكمين . هذا مركز البرد ، وقفة للرحلة ،  
ولا كمين . هذا هو العشب الوافر الغزير الذى أحرص  
على التزامه . هذه هى الدغلة الأثيشة فى مركز الليل  
والصباح . وهناك مصباحى الكهربائى مائة شمعة ، مثل  
خنجر ، لسنا بالليل ولا بالصباح .

هذه الغرفة تتحرك . هذه الغرفة تتحرك . قد تحركت .  
قد وصلت . . إلى وقفة تامة ، بلا حراك . النور على  
جمجمتى يضعنى فى الأصفاد . هذه نقطة ثباتى .  
وما من شبكة هناك ولا نسيج . كل شىء واضح . ووفير .  
لعل صبحاً سوف يصل .

إذا وصل الصباح فلن يقضى على نقطة ثباتي، ولا على ترفي. إذا كان الظلام يسود في الليل، أو النور، فما من شيءٍ مُتَقَحَّمٍ دخيل. عندي مقصورتى. كل شيء منظم، في نصابه، ما من خطأ هناك. إننى ثابتٌ محشور كالأسفين.

هنا الترتيب الذى أعددتَه، وملكيتي، ليس هناك أصوات إنهم لا يفتحون ثقباً فى جنبى.

(هامساً) إنهم يفتحون ثقباً، فى جنبى. (صمت)  
ما هذا؟ بدلة؟ أين عُرُوتك؟

مارك : ما رأيك فيها؟

لين : ليست من الطراز الجديد.

مارك : فيها سوستة من الجنب على الخصر.

لين : سوستة على الخصر؟ لماذا؟

مارك : بدلاً من الابرزيم. هذا شيء أنيق.

لين : أنيق؟ بالطبع شيء أنيق.

مارك : وليس فيها قلابات.

لين : نعم، هذا ما أرى، لماذا لم تصنع لها قلابات؟

مارك : أكثر أناقة، من غير قلابات.

لين : بالطبع، أكثر أناقة من غير قلابات.

مارك : لم أكن أريد فيها حشواً على الصدر.

**لين :** حشواً على الصدر؟ بالطبع لم يكن من الممكن أن يكون فيها حشواً على الصدر.

**مارك :** ما رأيك في القماش؟

**لين :** القماش؟ (يتفحص القماش، يشهق ويصفّر من بين أسنانه، بسرعة شديدة) يالها من قطعة قماش. يالها من قطعة قماش. يالها من قطعة قماش.

**مارك :** هل يعجبك القماش؟

**لين :** يالها من قطعة قماش. . !

**مارك :** ما رأيك في التفصيل؟

**لين :** رأيي في التفصيل؟ التفصيل؟ التفصيل؟ ياله من تفصيل. . . ياله من تفصيل. . . ! لم أر مثل هذا التفصيل أبداً من قبل. ! (صمت. يثن).

**مارك :** هل تعرف أين كنت الآن؟

**لين :** أين؟

**مارك :** في إيرل كورت.

**لين :** آآآه. . ! ماذا كنت تفعل هناك؟ ليست هذه هي النقطة.

**مارك :** مالها إيرل كوت؟

**لين :** مدفن من غيرجثة (صمت وجيز) لكل شيء مكانه وزمانه.

**مارك :** أنت محق في ذلك.

**لين** : ماذا تعنى بذلك؟

**مارك** : لكل شيء مكانه وزمانه.

**لين** : أنت محقّ فى ذلك.

(صمت)

**مارك** : سعر الزبّدة يرتفع.

**لين** : نعم أنا على استعداد لأن أصدق هذا، ولكن ذلك لايجيب على سؤالى.

**مارك** : وماذا كنت تسأل؟

**لين** : ماذا تفعل فى غرفتي؟ ماذا تريد هنا؟

**مارك** : دار بذهنى أنك قد تعطينى بعض الخبز والعسل.

**لين** : لا أريدك أن تكون فضوليًا فى هذه الغرفة. ليس هنا مجال للفضول. احتفظ بالتوازن. هذا كل ما أطلب.

**مارك** : هذا كل شيء.

**لين** : لدى مايكفينى من هذه الغرفة وهى فى هذه الحال.

**مارك** : ماذا بها؟

**لين** : الغرفة التى تعيش فيها. . . تُفتّح وتُغلق (صمت)

ألا تستطيع أن ترى؟ الغرف تُغيّر أشكالها، بمحض إرادتها،

كما تشاء وتهوى. ماكنت لا تدمر لو أنها احتفظت بشيء

من الثبات والعقل، ولكن ذلك لا يحدث. ولا أستطيع

أن أقول ما الحدود، وما النهايات التى أصبحت أعتقد أنها

طبيعية. أنا من أنصار التصرفات الطبيعية للغرف،  
والأبواب، والسلالم، وكل شيء، ولكنى لا أستطيع أن  
أعتمد عليها. عندما أنظر، مثلاً، من خلال نافذة  
قطار، بالليل، وأرى الأضواء الصفراء، بوضوح جداً،  
يمكننى أن أرى ماهى، وأرى أنها ثابتة ساكنة. ولكنها  
ثابتة ساكنة. لا لشيء إلا لأننى أتحرك. وأنا أعرف أنها  
تتحرك معى، وعندما ندور حول منحني، فإنها  
تتلاشى. ولكنى أعرف أنها ثابتة، مع ذلك؛ فهى فى  
نهاية الأمر مثبتة فى عواميد مركوزة راسخة فى الأرض.  
وإذن فلا بد أنها ثابتة، فى مجالها الخاص، بنفس الشكل  
الذى تكون به الأرض نفسها ثابتة، والأرض بالطبع  
ليست ثابتة. والنقطة، باختصار، أننى لا أستطيع أن  
أقدر مثل هذه الحقائق إلا وأنا أتحرك. فعندما أكون ثابتاً  
لا شيء حولى يتصرف تصرفاً طبيعياً. لا أقول إننى أنا  
المقياس والمعيار، أبداً، لا أريد أن أقول ذلك، فأنا عندما  
أكون فى ذلك القطار، فإننى لا أتحرك فى الحقيقة على  
الإطلاق. هذا واضح. إنما أنا أجلس فى مقعد بالركن.  
أنا ثابتة. ربما كنت مُحَرَّكًا، لكنسى لا أتحرك.  
ولا الأضواء الصفراء تتحرك. القطار يتحرك، هذا مسلمٌ به،  
ولكن ما شأن القطار بالمسألة كلها؟

مارك : لا شأن له .

لين : أنت خائف .

مارك : أنا؟

لين : أنت خائف أنتى فى أية لحظة قد أضع جذوة متأججة  
حمرء ملتبهة فى فمك .

مارك : أنا؟

لين : ولكن عندما يأتى الوقت ، فإن الذى سأفعله هو أن أضع  
الجذوة المتأججة الحمرء الملتبهة فى فمى أنا .

(سكوت)

بيت : هذه مائدة متينة جداً ، أليس كذلك؟ منذ متى عندك هذه  
المائدة؟

لين : من تراث العائلة .

بيت : نعم ، أحب أن تكون عندى مائدة جيدة ، وكرسى جيد .  
أشياء متينة . تُصَنَع للاحتمال . أحب أن أضعها فى  
مركب . وأبحر بها على النهر . عوامة . يستطيع الواحد  
أن يجلس فى غرفة القيادة ، وينظر إلى الماء .

لين : ومن يقود المركب؟

بيت : ويستطيع الواحد أن يرسو بها . يرسو بها . ولا ترى  
أحدًا على الإطلاق .

لين : (يتنمتم) مستحيل ، مستحيل ، مستحيل .

بيت : (بتوفر) كنت أفكر فىك .

**لين :** إيه؟

**بيت :** هل تعرف مامشكلك؟ أنت لست مرثًا. لا مرونة فيك.  
عليك أن تكون أكثر مرونة.

**لين :** مرن؟ مرن. نعم، أنت محقٌ تمامًا. مرن. عم تتكلم؟

**بيت :** أن تُسلم الروح ليس فشلًا بقدر ما هو خطأ في التكتيك.  
أقصد بكلمة مرن أن يكون الواحد مستعدًا لانحرافاته  
نفسها؛ فالواحد لا يعرف أين سيخرج في المرة القادمة.  
أنت مثل القميص القديم المتعفن. استجمع شتات  
أفكارك وشدها إلى بعضها بعضًا. سوف يحسبونك قبل  
أن يتقدم بك العمر أكثر من هذا.

**لين :** لا، هناك سماء مختلفة في كل مرة أنظر إليها.  
والسحب تجرى هنا وهناك في عيني. لا أستطيع.

**بيت :** إن خشية الدخول في تجارب، إذا اعتبرناها شيئًا له قيمة،  
يجب أن تتوقف على الفطنة والتمييز. هذا ما يُعوزك.  
ليست لديك أدنى فكرة كيف تحتفظ بالمسافة بين ما تشم،  
وما تفكر فيه. ليست لديك المقدرة على أن تقيم تفرقة  
بسيطة بين شيء وآخر. في كل مرة تخرج من هذا  
الباب تسير مباشرة وراء حافة جرف هار. عليك أن  
تتمى المقدرة على التقدير. كيف يمكن أن تأمل أنك  
سوف تقلد شيئًا أو تتحقق منه، إذا كنت تهيم على



وجهك، وأنفك ممدوس بين قدميك، طول النهار؟ أنت تتعلق بمارك وتلازمه هنا وهناك، أكثر مما ينبغي. لن يكون فيه خير لك. أما أنا فأعرف كيف أتصرف معه. ولكنني أعتقد أنه يناسبك. وفي بعض المرات، بيني وبينك، أعتقد أنه رجل من الأعشاب. وإن كان يدهشني بين الحين والحين، أقصد يدهشني بما فيه من خير. ولكنني أعتقد في بعض الأحيان أنه يلعب مجرد لعبة. ولكن أى لعبة؟ وهو يروق لي، إذا جئت للحقيقة. ويستطيع الواحد أن يغفر له الكثير. ولكن انظر إليه، ماذا ترى؟ موقف. هل فيه غناء أم هو مُجذب قاحل؟ في بعض الأحيان أعتقد أنه مجذب قاحل كخرابة وقعت عليها قبلة. وإذا لم يقدر لرجله قبل الخطو موقعها، سوف يغدو قوةً مستنفدة، قبل أن ينقضي وقت طويل. (صمت) سأروى لك حلمًا رأيته البارحة. كنت مع فتاة في محطة المترو تحت الأرض، على الرصيف. كان الناس يندفعون هنا وهناك. كان هناك شيء من الذعر. وعندما نظرت حولي رأيت وجوه كل الناس تتساقط قشورًا، ملطخة بالبشور، مقرحة بالجراح. كان الناس يصرخون، تدوى صرخاتهم في الأنفاق. وكان هناك جرس مطافئء يصلصل ويقرع. وعندما نظرت إلى

البت رأيت وجهها هي أيضاً، يتساقط في صفحات رقيقة، كطلاء الجير...

(لين يأخذ في الزمجرة، على فترات متقطعة، ثم ينهته، ويفتح، وفي نهاية هذا الحديث، يثن).

صفحات، من قشور سوداء، ولطخ. كان الجلد يسقط كأنه مرق من لحم القطط، كنت أسمعه يتر وينش وهو يحترق على القضبان الكهربائية. جذبتها من ذراعها لأبعدها من هناك. لكنها لم تكن تتحرك قيد أنملة. وقفت هناك، بنصف وجه، تحرق إلى. صرخت بها أن تأتي بعيداً. ثم دار بذهني، يا إلهي. ما شكل وجهي أنا؟ أهذا هو ما تحرق إليه؟ هل هو يتساقط متعقناً، وجهي أيضاً؟

(لين يثن).

(صمت)

لين : الأقسام قد عادوا للعمل، وهم يراقبون التطورات. يوقعون بإمضائهم على الساعة، في الصباح الباكر جداً، وهم يتشممون الحداث كالحداث في ملابس المدينة، لا يعملون إلا في المدن. هم بالتأكيد عمال مهرة، ومهتهم لا تخلو من مغامرة. يتظرون علامة الدخان،

ويفرغون حقائبهم. يصلون إلى الميدان دون أن يضيّعوا الوقت، ويدورون حول منطقة الخطر. وهناك، يتخذون مواقعهم، التي يستطيعون أن يغيروها فى لحظة خاطفة. لكنهم لا يكفون عن الكدح حتى ينتهى العمل الذى فى أيديهم، بطريقة أو أخرى. لم أستطع أن أدفع الاشتراك ولكنهم وافقوا على أن أنضم إلى عصبتهم، على أساس قصير الأجل. لن أبقى معهم طويلاً. لن تستمر هذه المهمة طويلاً. وستنتهى العملية كلها سريعاً. ومع ذلك فمن الجوهرى أن أراقب سعر الصرف مراقبة دقيقة، عند صعود السوق أو هبوطها. لعل بيت ومارك لا يعرفان إلى أى مدى تُؤثّر حالة صرفهما على السوق، ولكن هذا هو الواقع.

وإذن فسوف أبقى فى صحبة الأقرام، وأراقب معهم. لا يفوتهم إلا القليل جداً. وسوف أستطيع، مع التحذر اللازم منهم، أن أصقّ أسهمى وسنداتى، إذا حدث انهيار.

(سكوت)

مارك : أرجع هذه المرأة مكانها.

لين : هذه أحسن قطعة أثاث عندك فى البيت. إسبانية، لا، برتغالية، أنت برتغالى، أليس كذلك؟

**مارك** : أرجعها مكانها.

**لين** : انظر إلى وجهك في هذه المرآة. انظر. إنه مهزلة. أين ملامحك، ليست لك ملامح. لا يمكن أن تسمى هذه ملامح. ماذا ستفعل في هذا الصدد، هه؟ ما الإجابة؟

**مارك** : احترم على هذه المرآة. ليست مؤمناً عليها.

**لين** : رأيت بيت منذ أيام. في المساء. لم تكن تعرف ذلك. أنا محتار في أمرك. كثيراً ما يحيرني أمرك. ولكن يجب أن أمضي في طريقي. فهناك حد أقصى لما عندي من وقت. من الذي تخبئه هنا؟ أنت لست وحدك هنا. وكيف حال الأسيرانتو؟ لا تنس، أى شيء يزن أكثر من أوقيتين ارتفع ثمنه بمقدار بنس واحد.

**مارك** : شكراً لهذه المعلومات.

**لين** : هات مرآتك. طلب منى بيت أن أقرضه شللاً.

**مارك** : هيه؟

**لين** : ورفضت.

**مارك** : ماذا؟

**لين** : رفضت رفضاً قاطعاً أن أقرضه شللاً.

**مارك** : وماذا قال ردًا على ذلك؟

**لين** : قال الكثير. منذ أن تركته وأنا أفكر، أفكاراً لم أفكر فيها أبداً من قبل. أفكر أفكاراً لم أفكر أبداً فيها من قبل.

**مارك :** أنت تقضى مع بيت من الوقت أكثر مما ينبغي .

**لين :** ماذا؟

**مارك :** دعك منه . ليس هذا فى مصلحتك أبداً . أنا الوحيد

الذى أعرف كيف أتمشى معك وأستطيع أن أتصرف

معه . أنت لا تستطيع . تأخذه على محمل الجد أكثر من

اللازم بكثير . أمره لا يشغلنى . أعرف كيف أتصرف

معه . لا يسمح لنفسه بأن ينطلق معى على هواه ،

ولا أن يبنى بشىء .

**لين :** من قال إنه ينطلق معى على هواه؟ لا أحد يستطيع أن

يمسنى بشىء . لست من ذلك النوع الذى يمكن أن تمسه

بشىء .

**مارك :** عليك أن تنفض يدك منه .

**لين :** هذه شوكة غريبة للتوست . هل تقوم بعمل التوست؟

(تسقط الشوكة على منصة المدفأة).

لا تلمسها! أنت لا تعرف ماذا سيحدث لو أنك لمستها!

يجب ألا تلمسها . يجب ألا تنحنى!

انتظر (صمت) أنا سأنحنى . أنا . . سألتقطها . سوف

ألمسها (صمت ، بخفوت) هاك . . أرايت؟ لاشىء

يحدث عندما ألمسها . لاشىء . لاشىء يمكن أن يحدث .

لا أحد يشغله الأمر . (تنهيدة مكسورة) أرايت ، أنا

لا أستطيع أن أرى الزجاج المكسور . لا أستطيع أن أرى المرأة التي يجب عليّ أن أنظر من خلالها . بل أرى الجانب الآخر . الجانب الآخر . لكنى لا أستطيع أن أرى جانب المرأة . (صمت) أريد أن أكسرهما ، كلها . ولكن كيف أستطيع أن أكسرهما؟ كيف أستطيع أن أكسرهما وأنا لا أستطيع أن أراها؟

(سكوت)

ماذا يفعل الأقزام؟ يتعثرون فى مجارى الشوارع ، ويُخرجون الساعات من جيوبهم . أحدهم ، بوجه من طباشير ، يطوّح بحشالة مخلّقات النهار فى صندوق القمامة ، ويتخذ مجلسه على الغطاء . ويأخذ فى المضغ ، مع أنه لم يأكل . هم الآن يتجمعون عند الأبواب الخلفية يدعون شرايينهم تحت الماء الجارى فى الحوض ، وهم الآن يغصّون برغوة الصابون . قد تأنقوا ، ونظفوا ريشهم وسودوه ، حان الوقت الآن ليلتقوا فى أغطية الفراش . يحافظون على الوقت بكل دقة .

تحت نافذة المطبخ يزدردون الآن اللبن من العلب . ويأكلون ، أيضاً فى قهقهة الأصابع . ثرثرة العظام ، أحاديث الجلد الذى يغطيه حَسَك الشعر .

بيت يتكلم، مارك يتحدث. أنا أتحدث. نحن نجلس.  
هو يقف.

الآخر يقف. أنا أقف.

هو يجلس. الآخر يتحدث وهو يتحدث. الآخر يجلس.  
الآخر يقف. أنا أقف.

هو يمشى. الآخر يجلس.

هو يمشى، ويتحدث. الآخر يتحدث، جالسًا. هو  
يجيب، واقفًا.

أنا أقعد القرفصاء، لا أقول شيئًا.

هو يقف. الآخر يجلس. الآخر يمشى. الآخر يقف.  
هم يقفون.

أنا أتكلم، من قعدتى القرفصاء. لا أحد يجيب.

أنا أقف على يدي. هم يرمقون. هم يتحدثون.

هو يمشى إلى المطبخ. الآخر يتحدث، جالسًا.

هو يعود من المطبخ، يضع إبريق الشاي والفناجين.

الآخر يسأل. هو يجيب.

أنا أجيب.

هم يرمقون، يبتسمون، ويتحدثون، ويمشون،  
ويتحدثون.

أنا أستدير، أصطدم، أندفع بالانعكاس، أنفادى،  
أنقهقر أدور على نفسى .  
الأقزام يسحقون أنوفهم على زجاج النافذة .  
ويت ومارك يشربان الشاي .  
نحن نراقب .

(سكوت)

**بيت :** إن التفكير قد أدى بى إلى هذا، وبالتفكير يجب أن  
أخرج من هذا المأزق . أتعرف ماذا أريد؟ فكرة فعالة .  
فكرة عملية ناجحة . شيئاً أضع عليه نقودى . رهائاً  
يكسب من كل جانب . لاشئ مضمون، أعرف ذلك .  
ولكنى على استعداد للمقامرة . انظر إلى الشمس والقمر .  
ما الشمس والقمر، إلا إذا كانا فكرة فعالة؟  
**لين :** الشمس والقمر ؟ فعالة؟

**بيت :** ولكن عليك أن تكون واثقاً كل الثقة ماذا تعنى بكلمة  
فعالة . انظر إلى كسّارة بندق . تضغط على الكسّارة  
والكسّارة تكسر البندق . ربما ظننت أن هذه عملية  
مضبوطة . هذا ليس صحيحاً . البندقة تنكسر، ولكن  
مفصلة الكسّارة يتج عنها احتكاك عَرَضِيٌّ، بشكل  
كامل، عن هذه الفكرة بالذات . احتكاك غير ضرورى،  
تسرّب وضياع للطاقة فيما لا جدوى منه . وإذن فليس  
هناك شئ فعال فى كسّارة البندق .

(صمت)



لين : سحقتُ حشرةً دقيقةً على طبقٍ، منذ بضعة أيام.  
ومسحتُ البقايا عن إصبعي، بإبهامي، ثم رأيتُ البقايا  
تنمو، كالزغب. وكانت تكبر، وهي تسقط، كالزغب.  
كنت قد وضعت يدي في جسم طير ميت.

### (سكوت)

ذهبوا إلى نزهة. عندهم وقت للزهاة. وتركوني  
أكس القناء. وأهدى الفيران. ما أن يخرجوا، هؤلاء  
الأقزام، حتى تدخل الفيران. إذا أخذ الأقزام إجازة،  
فالفيران في إجازة. على حسابي، أيًا كانت الجهة التي  
تهب منها الريح. تركوني لأعني بالماوى، لأجعل  
المنظر لطيفًا. لا أستطيع أن أقوم بعمل ما على مايرام.  
مهمة لا أمل فيها. وكلما طال بقاؤهم، ازداد  
الاضطراب وتفاقم. ما من أحد يرفع إصبعه. ما من  
أحد يتخلص من شيء ما أيًا كان. وتتكوّم كل مخلفاتهم،  
وتختلط الكومة بالكومة. وعندما يعودون من نزهاتهم،  
أقول لهم إننى قمت بتصفية، وإننى عكفت على العملية،  
بجدّ، منذ أن خرجوا. يومثون برؤوسهم، يتشاءبون،  
يزدردون، ويتقيأون. لا يعرفون الفرق. وفى الحقيقة،  
أجلس وأحرك الجذوع، والجسود والشعيرات النامية:  
أقول لهم إننى قد عملت كالعبد كالشهيد، إننى اشتغلت

وشقيت فى الشغل، فماذا عن مكافأة، ماذا عن وعد  
بمنحة، ماذا عن أى شىء ولو يسير؟ يتشاءون، يُظهرون  
الدم المحشور بين أسنانهم، يهرشون، يمرون بالسُّتَم  
على قطع اللحم، يرفعون شِباكهم، وشِراكهم،  
ومصايدهم، ويجعلون من صيدهم البرىء مسوخًا  
وهُولات، ويغصّون بالأكل، تسليات لا عداد لها.  
وماذا عن الشغل؟ ماذا عن العمل الذى بين يدي؟ بعد  
كل الولاء الذى أثبتّه. ماذا عن الفيران التى واجهتها؟  
ماذا عن الفيران التى أنقذتها وأدّخرتها لكم، التى  
سلختها وعلّقتها لكى تحفّ، ماذا عن فِتيك الفيران الذى  
بذلت فيه كل جهدى وعملت كل طريقة لكى تعجبكم؟  
لا يريدون أن يمسه، لا يرونه. أين هو، إنهم أخفّوه،  
إنهم يخفّونه حتى يحين الوقت الذى لا أستطيع فيه بعد  
أن أقف على قدمي، فأسقط. عندئذٍ سوف يخرجونه،  
مدنسًا قذرًا، أخضر، مطليًا بالورنيش، متصلبًا،  
ويأكلونه على اعتبار أنه وليمة الانتصار.

(سكوت)

**مارك :** لماذا لا تضع أوراقك على المائدة؟ ماذا وراءك الآن؟  
**لين :** ماذا تريدنى أن أقول؟

**مارك** : افتح قلبك، قل ما عندك يا لين. لا أستطيع أن أراك من خلال نسيج العنكبوت.

**لين** : إنا فى قلب محنة لا نهاية لها، فى قلب طاعون مقدس.

**مارك** : وهل أرسل العربّة لدفن الموتى؟

**لين** : أنت فى بعض الأحيان تُعبانٌ عندى.

**مارك** : هون عليك.

**لين** : أنت تُعبان فى بيتى.

**مارك** : حقًا؟

**لين** : أنت تحاول أن تشترينى وتبيعننى. تظننى دمية الأراجوز.

أنت تحاصرنى وتدفعنى إلى الركن قبل أن أفتح فى.

وضعت بطاقة على، وتشترينى وتطردنى من بيتى

ومتزلى، أنت نذلٌ تحسب لكل شىء حسابًا. (صمت)

أجبنى. قل شيئًا (صمت) هل تفهم؟ (صمت)

ألا توافق؟ (صمت) لاتوافق؟ (صمت) تظن أئنى مخطيء؟

(صمت) هل أنا مخطيء؟ (صمت) أنت أكبر منى

بكثير. أنت وبيت، أكبر منى بكثير. فى بعض

الأحيان، أجد نفسى على مايرام. ثم تمتلىء الغرفة

بالجليد. لا أفهم بيت، ولكنى أستطيع أن أحسه، من

بعيد. فى بعض الأحيان. أما أنت فنادراً ما أستطيع أن

أحسك من بعيد، ولا أفهمك أيضاً. لست بما تبدو عليه

من بساطة. كلاكما نذل، كلاكما فتح ثقباً فى جنبى،

ولا أستطيع أن أسدّه (صمت) لقد فقدت مملكة.  
إننى استجيب لكل ما هو حميم، ودقيق. لو أننى  
استطعتُ أن أغمض عينيّ، وأعيش وحدى مع  
اقتراحات للحياة. لا يمكننى أن أحتمل عندما يبدأ العالم  
يصطفق ويخبط. أعتقد أنك تتولى العناية بالأمور.  
أتعرف أنك وبيت فصلٌ من فصول الموزكهول؟ ماذا  
يحدث؟ ماذا تفعل عندما تكون وحدك؟ هل ترقص؟  
أعتقد أنك تتولى العناية بالأمور. أما أنا، فأنت ترى،  
أنا لا أكبرُ فى السنّ. أتغير. لا أموت أتغير مرة أخرى.  
لست سعيداً، أتغير، ولا غير سعيد. ولكن عندما تقع  
عاصفةٌ كبيرة، لا أتغير. أصبح شخصاً آخر، وهذا يعنى  
أننى أتغير بحيث لا يمكن لأحد أن يتعرف علىّ، أتحوّل  
من العالم الذى أعانى فيه من المتغيرات ما أعانى،  
أتقهقر تماماً من النقطة التى أخضع فيها للتغير،  
ثم أنتظر، وأنا مُرتدّ قناعى الحديدى، حتى تمر  
العاصفة. ولكننى أسلم فى نفس الوقت بأنه من  
المستحيل فى هذه اللحظات أن أظل ساكناً دون أن أريد  
العودة. ومن المستحيل أيضاً ألا أحس باللهفة إلى المضى  
قُدماً. يجب أن أتعلّم كبح جماح النفس. أعتقد أنك  
تتولى العناية بالأمور. عندى كترى أيضاً. إنه فى ركنى.  
كل شىء فى ركنى. كل شىء من وجهة نظر الركن.

لا أمسك السوط. إننى رجل كادح. أصدع برغبة  
الركن. أشقى بالعمل حتى أسقط من الإعياء.  
فى إحدى المنرات، ظننت أننى أفلتُ منه، ولكنه  
لا يموت أبداً، ليس ميتاً أبداً، إننى أغذيه. إنه يأكل جيداً.  
الأشياء التى تبدو لى، فى وقتٍ من الأوقات ذات قيمة،  
لاحيلة لى إلا أن أعطيها له ليأكلها، وما كان له قيمة  
يتحول إلى صديد. لا أستطيع أن أخفى شيئاً.  
لا أستطيع أن أضع شيئاً على جنب. لا يمكن تحية شىء،  
لا يمكن إدخار شىء أو الإبقاء عليه، إنه ينتظر، إنه  
يأكل، إنه منهوم جشع، وأنتَ فيه، بيت فيه، أنتم جميعاً  
فى ركنى. لا بد أن هناك مكاناً ما، آخر. !

#### (سكوت)

ما يأتى بسهولة، يذهب أيضاً بسهولة. لا يشغلهم شىء،  
هؤلاء الأقزام، لا يتحIRON فى شىء أبداً. أدق وأصفر  
المواد، أجمل التفاهات، تغذّهم وتقيم أودهم. وهناك  
الآن لعبة جديدة، فيها خنافس وأغصان جافة. هناك  
كومة صخرية من الرمل المتأجج الأحمر الملتهب.  
الشعر مجعّد ومدّهون بالزيت على أعناقهم. دائماً  
قاعدين القرفصاء، مستحقّين، يغمسون قنائلهم فى  
الحلوى. أفضل الطرق هى الطرق المنزلية. أقف. تهبّ

بى الروائح، فى الظلال. ومن وقتٍ إلى آخر تتلوّى  
شعلة من النار إلى أنوفهم. يولولون، يركضون إلى  
الرمل، يقرصون، تتقاطر منهم المياه، يمضغون، يُنهنهون،  
تجحف منهم العيون، ثم يطيّون فتحات بعضهم بعضاً  
بمهم محلى، ثم يمضى كل شىء، ونسى كل شىء،  
فيعبثون، ويمرحون، كلُّ مع رفيقه. الحياة الراقية. فى  
مرة من المرات اختلست ملعقة من العصيدة. لم أذق  
شيئاً مثلها قطّ من قبل، لا يشبهها شىء. ليس هناك  
قزم واحد مسئول عن المطبخ. بل هى أُخوة. جماعة  
متلاحمة حقّاً. بل هم يغنون الترانيم أيضاً. فى  
الأمسيات، حول النيران، وبعد ذلك لدينا الرشاشة  
لتطهير الأنف، والحقنة المعطرة. ونعود إلى لعبة  
الخنافس. وإلى الطبخ. وإذن فلإنى أراقب تطوّرهم.  
وإذن فلإنى أثنى على جهدهم. وإذن فلإنى أحسّ  
حوافزهم. وإذن فلإنى أثق بفعاليتهم. وإذن فلإنى  
أجدهم على كفاءة ومقدرة.

### (سكوت)

يت يسير بجانب النهر. وتحت جدار فناء البستان يقف.  
يقف. فحيح العشب الأصفر. تتشابك فكاك معالق  
الشجر فوق الجدار. والتراب فى المراتع يدقّ. الليل

يدقّ. وهو يسمع دقة الأرجوحة الدوارة، فيصعد، مع  
النهر، يتفصّد منه العرق. ماذا يفعل؟ إنه يقعد  
القرفصاء، على جانب الشط. كرة من صخرة ضخمة.  
اتركها. اتركها. إنه ينقضّ عليها، يخمش ويحفر تحتها،  
ويتزعّز ويشدّ، يرفع، يجذب، إلى آآآ على.. خنافس  
فى القوّة. انهيارٌ من الماء. ينبثق النهر مندفعاً من  
حذائه.

بيت يسير بجانب النهر. وتحت جدار فناء البستان يقف.  
يقف الشجر. معلق. صورة جمجمة على الماء.  
بيت يسير بجانب - ال.. طير الماء.. طير الماء الذى  
يشقّ الهواء. طير الماء. ينقضّ. إنه يقف. يرمى  
حجرًا. يراقب. جثة فأر فى العشب الأصفر. يصفق  
طير الماء يدق الأرض بقدميه. طير الماء يرتفع،  
مدوّمًا، إلى أعلى. طير الماء يصرخ، يمزّق، وبيت  
يمزّق، يحفر، وبيت يقطع، ويسكر، وبيت يمدّ الجثة،  
يصطّلق بجناحيه، منقاريّتين ينمو، يتفحص، يحفر،  
يجذب، وينبثق النهر، لا قمر هناك، بقدر ما أرى،  
ويتجمع الأقزام، ينسابون على الجسر، يركضون على  
جانب الشطّ، يتجمع الأقزام، أكفأّ قادرين، جادّين  
عاملين، إنهم يرتدون معاطف المطر، سوف يسقط

المطر، بيت يحفر، ينفذ، يشقّ طريقه، متلوياً،  
إلى الرأس، الأقزام يراقبون، بيت يشدّ، إنه يشدّ، إنه  
مايزال يشدّ، إنه يقتل، إنه مايزال يقتل، رأس الفأر،  
يتمزق نسيج رأس الفأر وينقصف.

بيت يسير بجانب . . . (أنين عميق)

(سكوت)

بيت : يبدو عليك الإجهاد. مالك؟

لين : كنت مريضاً.

بيت : مريضاً؟ ماذا حدث؟

لين : جَبْنة جَبْنة قديمة عطنة. أوقعتنى مريضاً فى آخر الأمر.

كنت أكل الكثير من الجبن.

بيت : صحيح، .. من السهل أن يأكل الواحد جبناً كثيراً، أكثر

مما ينبغي.

لين : طَفَحَ كُلُّ شَيْءٍ، على ثمانى وعشرين نوبة تقريباً.

لم أكن أكفّ عن الارتعاش، ولم أكن أستطيع أن أكفّ

عن القعود القرفصاء. أوقعتنى مريضاً بالفعل. أنا الآن

على مايرام.

لا أذهب إلا ثلاث مرات فى اليوم، الآن. أستطيع أن

أنظمها، إلى حد ما. مرة فى الصباح. ومرة سريعة،

جربياً، قبل الغداء، ومرة أخرى سريعة، بعد الشاي، ثم



أنا بعد ذلك حرٌّ أفعل ما أشاء . لا أظن أنك تستطيع أن تفهم . هذه الجبن لم تَمُت . لم تبدأ أن تعيش إلا بعد أن ابتلعتهَا، بعد أن نزلت . اصطدمتُ برجلِ ألمانيّ ذات ليلة، جاء معي إلى البيت واشترك معي في الإجهاز عليها . أخذها معه إلى السرير، جلس معها في السرير، في غرفة الضيوف، دخلتُ عليه، وكان معه ذكر أوز . مربوط بشريط . كان متوحشاً معه . كان يقضم منه قضمة، ثم يركّز . كان على أن أسلم له . كان العرق يتفصد على أنفه لكنه ظل واقفاً على قدميه . بعد أن نزل من السرير وقف قائماً منتصباً . ابتلعها، قرقع بأصابعه، وطلب قطعةً أخرى من فطيرة الزبيب الأسود . نحن في موسم صنع الفطير . كانت لبوله رائحةً عطنةً أفزع من كهنة العهد القديم . أنت تبدو مشرقاً في خير صحة .

**بيت :** عليك أن تحاذر لنفسك . هل تعرف أنك تسير من سوء إلى أسوأ . لماذا لا تتمالك نفسك؟ هه؟ تحصل على عملٍ ثابت . تغير من حالك فتقبل على الدنيا وعلى الناس، بإقدام وشجاعة . اصنع شيئاً مفيداً يا أخى أما أنت الآن فتقل رازح تنوء به أعناق الناس جميعاً .

(سكوت)

لـين : مارك يجلس بجانب المدفأة. يضع ساقاً على ساق. فى إصبعة خاتم. الإصبع مرفوعة. مارك ينظر إلى إصبعة. ينظر إلى ساقه. ينظر إلى المدفأة. وهناك خارج الباب الزهر الأسود. إنه يمشط شعره بمشط من الأبنوس. يجلس، يرقد، يسبل أهداب عينيه، يرفعها، لا يرى تغييراً فى وضع الغرفة، يشعل سيجارة ، يرقب يده تقبض على القداحة. يرقب اللهب، يرى قمه يذهب إلى الأمام، يرى الذروة والتحقيق، إنه راضٍ مرتاح. وقد طاب قلباً، يرى الدخان فى المصباح، طاب قلباً بالمصباح والدخان وبكتلة جسمه، طاب قلباً بساقيه وخاتمه ويده وجسمه فى المصباح. يرى نفسه يتكلم، الكلمات منسقة مرتبة على شفثيه، يرى نفسه بسرور صافياً. تحت الأغصان الجافة ينزلقون، بجانب شجيرة الزنبق، يكسرون الجذع، يجلسون، يركضون إلى حافة الخضرة وهناك ينتظرون، أكفاء قادرين، جادّين عاملين، يرفعون مظلاتهم يراقبون.

مارك يرقد، ثقيلًا، راضياً، يرقب الدخان فى النافذة، يُوقَّتُ نفثة الدخان من سيجارته، تسقطُ يده (باشمئزاز مطّرد) ييتسم لضيوف غائبين، يمتص كل القادمين، يرتب شبكته، يرقد هناك، عنكبوت.

(سكوت)

ماذا قلت؟

مارك : لم أقل شيئاً .

لين : ماذا تفعل عندما تتعب، تذهب إلى السرير؟

مارك : مضبوط .

لين : أنت تنام كالخشب .

مارك : نعم .

لين : ماذا تفعل عندما تستيقظ؟

مارك : أستيقظ .

لين : أريد أن أسألك سؤالاً .

مارك : بلاشك .

لين : هل أنت مستعد للإجابة على الأسئلة؟

مارك : لا .

لين : ماذا تفعل فى النهار عندما لاتسير هنا وهناك؟

مارك : أستريح .

لين : أين تجد مكاناً تستريح فيه؟

مارك : هنا وهناك .

لين : بالاتفاق .

مارك : بلا خلاف .

لين : ولكن لاتمسك بشيء بالذات .

مارك : بل أتمسك بشيء بالذات .

لين : تختار المكان الذى تستريح فيه؟  
مارك : أحيانًا.  
لين : قد يكون فى أى مكان  
مارك : نعم.  
لين : ألدبك بيت؟  
مارك : لا.  
لين : ماذا قلت؟  
مارك : لا.  
لين : إذن فأين أنت؟  
مارك : بين بيتٍ وبيت.  
لين : هل تؤمن بالله؟  
مارك : ماذا؟  
لين : هل تؤمن بالله؟  
مارك : مَنْ؟  
لين : الله.  
مارك : الله؟  
لين : هل تؤمن بالله؟  
مارك : هل أومن بالله؟  
لين : نعم.  
مارك : تسمح تقول ذلك مرة ثانية؟

لين : تفضلُ قطعة بسكويت .

مارك : شكرًا .

لين : هذا بسكويتك .

مارك : بقيت قطعتان . خذ قطعة .

لين : أنت لا تفهم لا تفهم أبدًا .

مارك : صحيح .

لين : هل تعرف ماهي المسألة؟ هل تعرفها؟

مارك : لا .

لين : المسألة هي ، مَنْ أنت؟ ليست المسألة لماذا أو كيف ،

أو حتى ماذا ، لعلني أستطيع أن أرى ماذا أنت ، بوضوح

كاف . ولكن مَنْ أنت؟ لا جدوى أن تقول لى إنك

تعرف من أنت . لمجرد أنك تقول لى إنك تستطيع أن

تُدخل مفتاحك الخاص فى ثقب خاص لا يمكن أن

يدخل فيه إلا مفتاحك الخاص لأن ذلك لا يستعصى

على الخداع ، ولا يؤدي قطعاً إلى نتيجة قاطعة . لا شأن

لى بأنك تميل إلى أن تقرر إيمانك على مثل هذا النحو

وليس هذا من شأنى . فى بعض الأحيان أعتقد أننى

أدرك شيئاً مما هو أنت ، ولكن ذلك بالصدفة البحتة

صدفة من جانبنا كلينا ، المدرك والمدرك . ليس صدفةً

على الإطلاق ، إن ذلك متعمد مقصود ، إنه ادعاء

وتظاهرُ مشترك. نحن نعتمد على هذه الصدَف، على هذه الصدَف المدبَّرة، لكى نواصل - ليس مهمًّا عندئذ أن يكون ذلك من قبيل المؤامرة أو من قبيل الهذيان. إن ما هو أنتَ أو ما يظهر لى أنك هو، أو ما يظهر لك، يتغيَّر على نحو سريع، على نحو مرعب، حتى أننى لا أستطيع، بالتأكيد، أن ألحقه، وأنا على يقينٍ تمامًا أنك أيضًا لا تستطيع. ولكن من أنت، هذا ما لا أستطيع حتى أن أبدأ فى التعرّف عليه وفى بعض الأحيان أتعرف عليه كليه، بقوة يبلغ معها أننى لا أستطيع أن أنظر، وكيف أستطيع أن أتأكد مما أرى؟ ليس لك رقم - أين أنظر، أين أنظر، ماذا أتحقق منه حتى يكون لى بعض اليقين، حتى تتوفّر لى بعض الراحة من هذا العناء اللعين؟ أنتَ محصلة انعكاسات من الكثرة بمكان. كم عدد الانعكاسات؟ عمّ تصدر هذه الانعكاسات؟ أهذا هو ما تتكوّن منه؟ أى زَبَدٍ من القاذورات يترك المدُّ؟ ماذا يحدث للزَبَد؟ متى يحدث؟ لقد رأيت ما يحدث. لكنى لا أستطيع أن أتكلّم عندما أراه لا أستطيع إلا أن أشير بإصبعى بل لا أستطيع حتى ذلك. يتكرّر الزَبَد، ويمتصه البحر من جديد. لا أرى أين يذهب، لا أرى متى، فماذا أرى، ماذا رأيت؟ ماذا رأيت: الزَبَد أم

الجوهر؟ ما رأيك؟ أذلك كله يعطيك الحق أن تقف هناك  
وتقول لى إنك تعرف من أنت؟ تلك صفاقة سافرة.  
هناك صحراء شاسعة، وهناك ريح تقف. بيت أفرط فى  
أكل الجبن، ومرض على أثر ذلك، الجبن يأكل جسمه  
ويصيه بالهزال، ولكن ذلك لا يهم، أنتما كلاكما مازلتما  
فى نفس القارب، تاكلان كل ما لدى من بسكويت،  
ولكن ذلك لا يهم، مازلتما فى نفس القارب مازلتما  
تقفان وراء الستائر معاً. هو يعتقد أنك أحمق، بيت  
يعتقد أنك أحمق لكن ذلك لا يهم، مازلتما كلاكما  
تقفان وراء ستائرى، تحركان ستائرى فى غرفتى.  
ربما كان فارسك الأسود، ربما كنت فارسه الأسود،  
لكنى أنا ملعون بكما معاً، بفارسين أسودين معاً، هذه  
هى الصداقة. هذا هو ما أعرف. هذا ما أعرف.

**مارك :** بيت يعتقد أننى أحمق؟ (صمت) بيت . . بيت يعتقد  
أننى أنا أحمق؟

(سكوت)

**بيت :** هاللو مارك.

**مارك :** هاللو.

**بيت :** ماذا تفعل؟

**مارك :** لاشئ،

**بيت :** هل تدعونى للدخول؟

مارك : طبعًا. تفضل.

(صمت)

بيت : ما أخبراك؟ ماذا تفعل بنفسك؟

مارك : متى؟

بيت : الآن.

مارك : لاشيء.

(صمت)

بيت : لين في المستشفى

مارك : لين؟ ماله؟ ماذا جرى له؟

بيت : مرض في الكلى. ليس خطيرًا (صمت) هيه. ماذا كنت

تفعل بنفسك؟

مارك : متى؟

بيت : منذ رأيتك.

مارك : هذا وذاك من الأشياء.

بيت : هذا وماذا؟

مارك : ذاك.

(صمت)

بيت : هل تريد أن تذهب لتزور لين؟

مارك : متى؟ الآن؟

بيت : نعم حآنَ ميعاد الزيارة (صمت) مشغول؟



مارك : لا .

(صمت)

بيت : ماذا جرى؟

مارك : ماذا؟

بيت : ماذا جرى؟

مارك : ماذا تقصد؟

بيت : أنت ترتدى قناعاً واقياً من الغازات

مارك : لست أنا .

(صمت)

بيت : مستعد؟

مارك : نعم .

(خطوات على الطريق)

بيت : الجو اليوم جميل (صمت) بارد قليلاً .

(فى مستشفى)

لين : جئتما هنا؟

بيت : نعم .

لين : إنهم هنا يعنون بى كل العناية .

بيت : ولماذا؟

لين : لأننى لا أسبب أى مشكلة . يعاملوننى معاملة الملوك .

هؤلاء المرضات يعاملتنى تماماً كأننى ملك . (صمت)

يبدو مارك كما لو كان قد أمسك بأبو جلمبو!

مارك : حقًا.

بيت : العنبر هنا فسيح، متجدد الهواء.

لين : بطانيات من أحسن صنف، طبيخ على الطريقة المنزلية،

كل ما تشتهي نفسك انظر إلى السقف، ليس مفرط

الارتفاع، ولا دانيًا مفرط الانخفاض.

(صمت)

بيت : على فكرة بامارك ماذا حدث لجليونك؟

مارك : لم يحدث شيء.

(صمت)

لين : هل تدخن الغليون؟ (صمت) كيف حال الجو في

الخارج اليوم؟

بيت : بارد قليلًا.

لين : ضرورى.

بيت : أشرقت الشمس.

لين : أشرقت الشمس؟ (صمت) مارك، هل حالفك الحظّ

هذا الأسبوع؟

مارك : لا. لست أنا.

(صمت)

لين : من يقود السيارة؟

مارك : ماذا؟

لين : من يقود السيارة؟

بيت : لاتسألنى. جئنا فى الطريق سائرين ظَهْرًا لظَهْر.

لين : جئتما ماذا؟ (صمت) جئتما فى الطريق سائرين ظَهْرًا

لظَهْر؟ (صمت) ماذا تفعلان، أتجلسان على السرير؟

المفروض أنكما لاتجلسان على السرير، المفروض أن

تجلسا على كراسى!

(خطوات على الطريق)

بيت : شخصيات أفقية، فى هذه الأماكن. أنت العمودى

الوحيد. تجعل الواحد رأسه يدور. (صمت) هل دخلت

أحد هذه الأماكن من قبل؟

مارك : لا أستطيع أن أتذكر.

بيت : نعم.

(صمت)

مارك : نعم. لماذا تدق على بابى؟

بيت : ماذا؟

مارك : هيا تكلم. لماذا تدق على بابى؟

بيت : عم تتكلم؟

مارك : لماذا؟

بيت : جئت أزورك.

مارك : ماذا تريد منى؟ لماذا تأتى تزورنى؟

بيت : لماذا؟

مارك : أنت تلعب لعبة مزدوجة - كنت تلعب لعبة مزدوجة.  
كنت تستخدمني وتستغلني. أنت لا يهملك شيء منا  
جميعاً.

بيت : حاذر لنفسك.

مارك : أضعت وقتي. غررت بي. لسنوات طويلة.

بيت : لاتدفعني. لاتستفزني.

مارك : تعتقد أنني أحمق.

بيت : أهذا ما أعتقد؟

مارك : هذا ما تعتقد. تعتقد أنني أحمق.

بيت : أنت أحمق.

مارك : كنت دائماً تعتقد ذلك.

بيت : من البداية.

مارك : كنت تغرر بي.

بيت : وأنت.

مارك : هل تعرف من أنت؟ أنت بلاء.

بيت : لا أعتقد. كل ما على أن أفعل، لكى أقضى عليك،

أن أتركك كما تريد أن تكون.

(سكوت)

**لـين :** ومن ثم فقد كَفَا عن الأكل . وعندما يحين الوقت ، سيلوذان بالفرار ، بسرعة كل ما يمتلكان مرصوص في أكوام . أطفأ النار . ولكنى لم أسمع شيئاً . ما سبب الذعر؟ لماذا حُزِم كل شيء ورُبِط؟ لماذا أخذَا أهْبتهما للفرار؟ لكنهما لا يقولان شيئاً . إما أنهما قد خرّسا ، أو أنني قد أصبت بالصمم ، أو أنهما أصيبا بالصمم وأنا بالخرّس . أو أنا لسنا خرّسا ولا صُماً . وفي هذه الحالة فهى مؤامرة . بكل بساطة . قاطعانى ، دون أن يتركا لى مليماً . والآن قد جلسا مستقرّين ، بجانب المدفأة ، ساق على ساق . هذا لا يُطاق . تركانى فى مأزق . ولا حتى سَدَوْتش بايت ، ولاقطعة من قشرة «مورتدلا» ولاورقة كُرنب . ولاحتى قطعة «سالامى» قديمة ، كما اعتادا أن يتركا لى فى الأيام التى كنا نحكى فيها حكايات قديمة عن مغيب الشمس . إنهما يجلسان ، ممثليّن حتى الغُصّة . ولكنى أشمّ فى الجو رائحة لا تدعو للاطمئنان . يبدو أنهما ينتظران طعاماً أشهى . وليمة أحفل بأطياب الطعام . وهذا التغيّر . فى كل شيء حوالى التغيّر . الفناء كما أعرفه ، تتناثر فيه مِرَقٌ من لحم القطط ، ومَخاصِى الخنازير ، وعلب الصفيح ، ومخّ العصافير . قطع الغيار من كل الحيوانات الصغيرة ، بساط يعوى ويصىء وينزّ بالماء .

كل مخلفات الأقزام بصقوها فى الوحل، الديدان  
محشورة فى أكوام البراز المسمومة، الأزقة دَوَامات من  
البول، من الطين اللزج، من الدم، ومن عصير الفاكهة.  
أما الآن فكل شىء عارٍ مجرد. كل شىء نظيف. كل  
شىء ممسوح جافاً. وهناك أرض مخضرة  
بالعشب. هناك شجرة صغيرة. هناك زهرة.

# ”بعد یوم واحد“

چوزیف کونراد





## مقدمة

### عن سيرة حياة :

وإد جوزيف كونراد في ٢ ديسمبر ١٨٥٧ في Berdiczew في إقليم بولندي كان عندئذ تحت الحكم القيصري الروسي. كان أبواه من طبقة ملاك الأراضي، وكان أبوه منخرطاً انخراطاً عميقاً في الحركة الوطنية السرية البولندية. هذا إلى أنه كتب الشعر والنقد وترجم من الفرنسية والألمانية.

عندما كان جوزيف كونراد كورزينيوفسكي في الثالثة من عمره اعتقلت السلطات الروسية أباه ونفته إلى شمال روسيا مع زوجته وابنه، ماتت أمه بعد خمس سنوات في المنفى، وبعدها بسنتين أفرج عن والده، تحت الرقابة، ومات في كراكوف، وترك جوزيف في رعاية خاله.

قبل أن يبلغ كونراد السابعة عشرة كان قد أعرب عن تصميمه على العمل في البحر، وهو ما لم يكن متوقعاً في عائلة من ملاك الأرض. وفي سبتمبر ١٨٧٤ سافر إلى مارسيليا، وأصبح بحاراً يجيد الحديث بالفرنسية، أبحر على متن السفن مرتين ثم انضم إلى شركة أو جماعة من أربعة شبان اشتروا سفينة هي «ترومولينو» حملتها ستون طناً وأبحروا بها في رحلات للتهريب، ثم حطموها عمداً (كما جاء وصف ذلك

فى روايته «مرآة البحر». انضم جوزيف كونراد إلى السفينة الإنجليزية «ماقيس» بعد شهرين عندما رأى إنجلترا لأول مرة، ثم اشتغل بحاراً عادياً فى رحلات بحرية إلى أستراليا ثم نجح فى امتحان الارتقاء إلى مصاف الضباط وعمل على عدة سفن ضابطاً بحرياً، وسافر بهذه الصفة إلى شتى البحار وخاصة المحيط الهندى وأرخبيل الملايو وخليج سيام، وحصل على الجنسية البريطانية فى ١٩ أغسطس ١٨٨٦ .

فى ١٨٩٠ سافر إلى الكونغو البلجيكي ليقود باخرة نهريّة، وتحققت بذلك أمنيته الطفلية فى أن يزور أفريقيا الوسطى، وعلى الرغم من تدهور صحته فقد أفاد من رحلته الأفريقية وصوّرها فى واحدة من أبداع رواياته : «قلب الظلّة».

كانت آخر رحلاته على متن السفينة «تورنتر» التى تركها فى ١٨٩٣ . وقد وصفه جون جالسورثى؛ إذ رآه فى تلك الرحلة : «كان يشرف على تحميل البضاعة، كان يبدو آدم أسمر البشرة جداً فى الشمس المحرقة، صوّحته الشمس، لحيته مدببة تضرب إلى اللون البنى، وإن كان شعره مازال أسود، عيناه عسليتان داكنتان تسقط عليهما طوايا الجفنين الثقيلين. كان ناحلاً، غير طوّال، ولكن ذراعيه طويلتان جداً وكتفيه عريضتان، رأسه مدفوع به قليلاً إلى الأمام. حدثنى بلكنة أجنبية قوية وبدأ لى غريباً على سفينة إنجليزية. أبحرت معه فى رحلة استغرقت ستة وخمسين يوماً، قضينا أمسيات كثيرة معاً، عندما كان الجو صحوّاً، على مقدمة السفينة، وكان عنده ملء عشرين عاماً من الحكايات...».

نشر كونراد روايته «حماقة الماير» فى ١٨٩٥، استقر بعدها على اليابسة وتزوج جيسى جورج، وهى من لندن، فى ٢٤ مارس ١٨٩٦، عندما كان فى التاسعة والثلاثين من عمره.

ومع أن رواياته الأولى حظيت بإعجاب صفوة من الكتّاب والنقاد الانجليز إلا إنه لم يصل إلى جمهور عريض من القراء إلا بعد روايته «الحظ» فى ١٩١٣، وبعدها ذاعت شهرته ذيوماً كبيراً.

عاش كونراد فى «كنت» معظم أيام نضجه وكتابته، واندلعت الحرب العالمية الأولى عندما كان فى زيارة لبولندا الخاضعة لحكم النمسا حينذاك، وبطبيعة الحال وجدت العائلة صعوبات فى خروجها من أرض الأعداء، عن طريق إيطاليا والبحر الأبيض المتوسط - وهو «البحر» الوحيد الذى عرفه كونراد؛ فقد كان فى حياته البحرية جواً للمحيطات.

مات كونراد على إثر سكتة قلبية فى ٢ أغسطس ١٩٢٤ ودفن فى كانتربرى، شاهد قبره يحمل اسمه البولندى كاملاً.

لعل أهم أعماله : زنجى «نرسييس»، لورد جيم، التيفون وحكايات أخرى، نوسترومو، مرآة البحر، بين اليابسة والبحر، الحظ، بين المد الجزر، الجواب، العميل السرى وهى دراما من أربعة فصول.... وغيرها.

معظم كتابات جوزيف كونراد مستمدة من خبراته وحياته، خاصة بين السادسة عشرة والسادسة والثلاثين من عمره، عندما كان يجوب البحار، إذ فيها تستضىء عوالم الطبيعة، ودخائل النفوس، وحياة البحارة ورجال البحر، ولعل عظمته أنه استطاع أن يصور مشقات العمل

اليومى على السفن فى مواجهة أخطار البحر وسحره ومشقات الروح الإنسانية فى الوحدة أمام أهوال وقتن الأمواج العاتية - أو الساجية - سواء كانت فى قبضة عواصف السماء أو عواصف الحب.

جوزيف كونراد الذى لم ير بحراً فى حياته حتى بلغ السادسة عشرة ولم يكن يعرف كلمة من اللغة الانجليزية حتى بلغ التاسعة عشرة، هو الذى دان له البحر، فنياً، ودانت له اللغة الانجليزية، ولعله واحد من رواد كبار قلائل أتوا بالسرى فى فنّه، من عمق البحر، كما تأثى له أن يسيطر على لغة أجنبية عنه فأبدع فيها، بروحه الأوربية، ما لم يدانه فى صياغته إلا القلائل.

وفى الدراما التى أقدمها الآن نجد تصويراً ذكياً ونفاذاً لسلوك وهواجس رجال البحر، من أجيال مختلفة، ليس فيه ارتفاع إلى مثل العليا ولا فيه هبوط إلى ازدياء أو تحقير، فالى جانب الوعى برهائف التصرف والتوجس معاً، فيه تراحم وتواصل لعله يبدو الآن عتيق الطراز؛ ولكن الإنسان - بخيره وشره - هو أيضاً كائن عتيق الطراز، ومتجدد باستمرار.

### الأشخاص،

القبطان هاجبرد  
جوزيا كارفيل  
قبطان سابق في الأسطول التجارى  
من المشتغلين بصناعة تشييد السفن،  
فيما سبق.  
أرمل ، وأعمى.  
بنت جوزيا كارفيل.  
ابن القبطان هاجبرد. كان قد هرب  
من البيت فى صباه.

## وقاد فوانيس الشوارع

تجرى المسرحية في ميناء صغير على البحر.  
إلى اليمين قُيْلَتَان صغيرتان من الطوب الأحمر، مَلِك القبطان  
هاجيرد الذي يقطن إحداهما ، وتقطن أسرة كارثيل الفيلأ الأخرى.  
في مقدمة المسرح فانوس.  
في مؤخرة المسرح سقوف البيوت حمراء اللون، في البلد.  
إلى اليسار، سور.  
المسرحية تجرى في أيامنا هذه، في بداية الخريف، الوقت بعد  
مغيب الشمس.



## المشهد الأول

عند ارتفاع الستار، نرى كارفيل وبيسى. يتعدان عن السور الحجر.

بيسى فى نحو الثانية والعشرين. ثوب أسود، قبعة سوداء، من الخوص، شعرها فى لون القش الأشقر، مشعث قليلاً. شاحبة الوجه، أميل إلى الطول، دمثة السلوك. كارفيل، أعمى، ثقیل المشية، أصهب السوالم. صوته ونید رصین، وجهه كبير جامد.

كارفیل : (يستند بشقل إلى ذراع بيسى) انتهی. مهلاً.  
(يقف. بيسى تنتظر بصبر) تريدین أن ترى أباك الأعمى  
المسکین وقد دُقَ عنته؟ (یواصل، وهو یجر قدمیه)  
متعجلة أنتِ للعودة، ولاستناف تلك الثثرة التى  
لا تنتهى مع صديقك هذا المجنون؟  
بيسى : لست أتعجل العودة یا أبى.

كارفیل : حسن. فلترفقى إذن بأعمى مسکین. أعمى. ليس فى  
مقدوره أن يصنع شيئاً. (يدق الأرض بعصاه) ومع ذلك  
فقد أتيح لى الوقت أن أكسب ما يوفر لى ثمن وجبة

الإفطار كل صباح، والحمد لله. وبوسعك أنت أيضاً أن  
تحمدي الله يابتي. لم يكن عليك أن تكابدي الحرمان،  
على أهون وجه، يوماً واحداً من أيام حياتك الفارغة  
المتبيلة. اللهم إلا إذا كنت تظنين أن أبا أعمى، لا حول له..

**بيسى :** ماذا يدعوني لتعجلُ العودة؟

**كارفيل :** ماذا قلت؟

**بيسى :** قلت لا شيء يدعوني لتعجلُ العودة إلى البيت.

**كارفيل :** بلى. هناك ما يدعوك. أن تذهبي للثرثرة مع ذلك  
المجنون. هذا كل ما يصرفك عن واجبك.

**بيسى :** حديثي مع القبطان هاجبرد لا يضيرك بشيء على  
الإطلاق، لا أنت ولا أحد.

**كارفيل :** نعم. نعم. دافعي عن صديقك هذا الوحيد.

**بيسى :** أتلک غلطی أنه لا يوجد شخص آخر أتجه إليه بالحديث؟

**كارفيل :** (بنغمة غاضبة سريعة مزمجرة) غلطی أنا، أليس كذلك؟

غلطی أنى أعمى؟ أنت سيئة الخلق، لأنك تريدین أن

تذهبي تمشين، وتركى فى البيت قعيداً بائساً.. هو

أبوك..

**بيسى :** لم أتركك وحدك منذ ماتت أمى، ولا لفترة نصف يوم.

**كارفيل :** (بلهجة ثائرة) هو مجنون، صاحب البيت؟ مجنون. منذ

سنوات طويلة، قبل أن يفقدنى هؤلاء الأطباء المناكيد بصرى.



(يزمجر غاضباً ثم يتهدد)

**بيسى :** ربما لم يكن القبطان هاجبرد قد بلغ إلى ذلك القدر من الجنون الذى يظنه الناس عليه ، فى القرية .

**كارفيل :** (بلهجة جافية خشنة) ألا يعرف الناس جميعاً كيف أقبل من الشمال ، لآيتظر ، هنا ، أن يعود ابنه المختفى . ولم هنا؟ ابنه الذى هرب منذ ستة عشر عاماً ، حتى يخرج إلى البحر ، وما عباد أحد يسمع عنه منذ تلك اللحظة خبراً ، أو يعرف علامة تم عن أنه مازال على قيد الحياة؟ ألعلى لا أذكر كيف كنت أرى الناس يتوارون بأنفسهم حتى لا يلتقوا به على طريق ، عندما كان يمر بالشارع الكبير؟ لقد رأيت ، أقول لك . (بثن) كان يُثقل على صدور الناس جميعاً بحكايتهم السخيفة تلك . كان ابنه ، فيما يزعم ، عائداً ، منذ السنة القادمة بالتأكيد ، منذ الربيع المقبل . فأين هو الآن ، هه؟

**بيسى :** فيم الكلام عن ذلك كله؟ لم يعد الآن يُثقل على أحد .  
**كارفيل :** لا . . فقد عرف الناس كيف يعالجونه . لم يكن ثم حاجة لأكثر من أن يقول المرء شيئاً عن حُلته . تلك التى يتخذها من قماش قلع المراكب ، حتى يغلق فاه . فالبلدة كلها تعرف الآن ما هى بسيله . ولكنه يتخذك لتصغى إلى سخافاتكم كلما عن له أن يحكى لك شيئاً

منها. أُنظنين أننى لا أسمعكما، كليكما، تأخذان فى  
الثرثرة، والهمهمة.. والثرثرة، والهمهمة.

**بيسى :** وماذا فى الإبقاء على الأمل من غلوّ وشطط؟  
**كارفيل :** (بلهجة ازدراء) ليس مجنوناً.. يدعُ نفسه حتى ليموت  
جوعاً، كى يكتز مالاً لابنه. ويكظّ بيته بأثاث لايدع  
أحدًا يراه أو يدنو منه، أثاث البيت لابنه. وينشر  
إعلانات فى الصحف، كل أسبوع، منذ ستة عشر  
عاماً، إعلانات الصحف لابنه. ليس مجنوناً؟.. ابنه  
الصغير، كما يدعوه. ابنه الصغير هارى! صغيره هارى!..  
هارى الصغير المختفى!.. آه.. فليفقد البصر إذن، حتى  
يلو الشقاء الحق. وذلك الصغير، ذلك الرجل أعنى،  
لاشك قد هبط إلى قاع البحر منذ عهد طويل، غرق،  
ذهب طعمةً للأسماك.. مات.. هذا جليّ،  
والألقيناه قد أقبل هنا يتشمّم ريحَ المال الذى كنّزه له  
هذا الشيخ المعنوه (ينفض بيسى نفصاً خفيفاً من ذراعها)  
أليس كذلك، هه؟

**بيسى :** لا أدرى. عساه..؟  
**كارفيل :** (وقد ثارت ثائرتة) حقّت على اللعنة لو أننى صدقت أنّ  
له ابناً على الإطلاق.  
**بيسى :** يا للشقى.. عساه ما كان له ابن قط.

**كارفيل :** ولست تقنعين بمثل هذا الجنون؟ ولكنى أظنك ترين ذلك معقولا.

**بيسى :** فماذا تظن؟ هو إذ يتكلم، يرعى لنفسه أملاً.  
**كارفيل :** نعم. وفي هذا مدعاة لسرورك؟ كل ما يصرفك عن أهلك الأعمى الشقي.. الثروة والثروة.. الثروة والثروة.. حتى ليظن المرء أنك تدانينه جنوناً. ماذا يسعكما أن تقولاً كليكما؟ إلامَ تريدان أن تنتهيا؟  
(كارفيل، وبيسى فى أثناء هذا الحديث، يعبران المسرح ويبدأ، من اليسار إلى اليمين، يتوقفان بين الفينة والفينة).

**بيسى :** الجو قائف. ألا تريد أن تجلس خارج البيت قليلاً؟  
**كارفيل :** (بلهجة مزمجرة محنقة) نعم. أريد أن أجلس خارج البيت. (فى إلحاح) ولكن إلامَ تريدان أن تنتهيا؟  
(يعبران مسور الحقيقة) ذلك، أنك إذا كنت تسعين وراء ماله...

**بيسى :** أبى.. كيف يسعك؟  
**كارفيل :** (دون أن يلقى إليها أذنا صاغية) حتى تنطلقى من أسر أهلك الأعمى الشقي، فانت حمقاء (يحط بثقله على مقعده) هو أشد بخلًا وشحًا من أن يكتب لك وصيته.. فيمَ لو سلمنا أنه ليس بالملثات.

بيسى : لم يدرُ ذلك لى على بال قطّ. أقسم لك .  
كارفيل : إطلاقاً؟ هه؟ حسن، فأنت أشدَّ حُمقاً إذن ممّا ظننت . . .  
أريد أن أنام. (يخلع قبّعته، ويدعها تسقط إلى الأرض،  
ويسند رأسه إلى الحائط).

بيسى : كنت لك دائماً بتّاً وفيّة. أليس ذلك من الحق؟  
كارفيل : (بضغط مخارج الكلمات) أريد أن أنام. إننى منهوك.  
(يغمض عينيه)

(يبدو القبطان هاجبرد، فى أثناء ذلك، من  
مؤخرة المسرح. يتردد لحظة، ثم يعود  
صوب باب المنزل. يُخرج من تحت معطفه  
إناءً من الصفيح يمرّره من فتحة الباب، ثم  
يعود بخطىٍ مستترقةٍ إلى السور الحديدى  
الذى يفرق الحديدتين).

## المشهد الثانى

كارفيل، جالس.

بيسى.

القبطان هاجبرد، لحية بيضاء، حُلَّة من قماش قلع المراكب.

بيسى : (تأخذ فى شُغل الإبرة) خرجتَ منذ فترةٍ طويلة هذا العصر، أليس كذلك؟

القبطان هاجبرد : نعم . ياعزيزتى (فى لهجة تنم عن تلميح ثقيل) ذلك طبيعى، هل شاهدتني أعود؟

بيسى : نعم . رأيته . كنتَ تضع شيئاً تحت معطفك .

القبطان هاجبرد : (بمظهر من القلق وتوزع البال) لم يكن إلا إناء لغلى الماء، ياعزيزتى . إناء لغلى الماء، من الصفيح . أنا راضٍ عن أننى فكرت فى ذلك، فى حينه بالضبط . (يغمز بعينه غمزة هينة) إن زوجاً يعود من عمله ليحتاج إلى كثير من الماء ليغتسل . أليس كذلك؟ لست أعنى أن هارى سوف يحتاج أن يمد يده ليفعل شيئاً على الإطلاق عندما يعود إلى بيته . . (يتردد لحظة، يختلس النظرات إلى كل ما حواليه) . . غداً .

بيسى : (تنظر إلى الفراغ. بلهجة رصينة) ألم يدُرْ فى خَلَدِكَ  
قط، ياكابتن هاجبرد، أنْ ابْنُكَ عساه لا... .

القبطان هاجبرد: (بلهجة أبوية) فكّرت فى كل شىء، يابنتى العزيزة، فى  
كل ما قد يحتاج إليه زوجان عاقلان من أوانى البيت.  
يا إلهى. إننى ما أكاد أطيق العودة إلى غرفتى، هناك.  
فالبيت مملوء محتشد... (يفرك يديه، بمظهر الراضى  
عن نفسه) لابنى هارى، عندما يعود... بعد يوم واحد.

بيسى : (بلهجة ودّ) ليس ثم من يقاربك فى انتهاز الفُرص  
(يتخذ القبطان هاجبرد مظهرَ من فاضت به السعادة)  
ولكن، قل لى ياكابتن هاجبرد... لو أن... لو أن...  
المرء لا يدرى ماذا يمكن أن يحدث... لو أن هذا البيت  
الذي أحسنت تنظيمه جميعاً، ما عاد يصلح لشىء، فى  
النهاية... (إلى جنب) لست أدرى كيف أقول له.

القبطان هاجبرد: (فريسةً لهياج بالغ. يرفع ذراعه فى الهواء، ينكت  
الأرض بقدمه وهو يتكلم) ماذا؟ ماذا تقصدين؟ ماذا  
يمكن أن يحدث لهذه الأشياء؟

بيسى : (لكى تهدىء من روعه) لا شىء. لا شىء. التراب...  
أو الحشرات، كما تعرف... أو ربما الرطوبة... أنت  
لا تدع أحداً يدخل فى بيتك...

القبطان هاجبرد: التراب. الرطوبة.. (يقهقهه، ملء صدره) أنا أوقد النار  
بنفسي، وأمسخ كل شيء بنفسي. (بلهجة الكرامة التي  
نيل منها) أدع أحداً يدخل بيتي؟ فماذا كان هاري  
ليقول؟ (يذرعه حديقته جيئةً وذهوياً، وهو يشور بذراعه  
ويطوِّح بساقيه، وجسمه كله يتنفّض).

بيسي : (بلهجة أمرة) هيا ياكابتن هاجبرد. أنت تعرف حق  
المعرفة أنني لست أطيق أن أراك تفقد زمام أمرك على  
هذا النحو. (تتهدده بإصبعها).

القبطان هاجبرد: (وقد فاء إلى الهدوء، وإن كان مازال مغضباً، بدير إليها  
ظهره) تريدان أن ترى هذه الأشياء؟ أليس كذلك؟ حسن!  
لا.. لا.. أنت..! لا أحد، من قبل أن يراها هاري  
أولاً.

بيسي : أوه.. لا. لست أريد شيئاً من ذلك. (بحنو وعذوبة)  
لست أريد ذلك قبل أن تريده. (تبتسم للقبطان هاجبرد،  
وقد التفت إليها لفتةً غير كاملة) لا ينبغي لك أن تهتاج  
على هذا النحو. (تأخذ في شغل الإبرة)

القبطان هاجبرد: (بلهجة التنازل) ومع ذلك فأنت الفتاة العاقلة الوحيدة،  
في نطاق عشرة فراسخ. ألا يسعك أن توليني ثقتك؟ أنا  
رجل أحب البيت. كنت دائماً ذلك الرجل ياعزيزتي.  
كنت أمقت البحر. الناس لا يعرفون إلاّ ما يلقون بأبنائهم

إذ يجعلون منهم بحارة. أخلقُ بهم أن يحكموا عليهم  
بالأشغال الشاقة. فيالها من حياة. والمرء لا يعرف ماذا  
يدور بيته، في معظم الوقت. (بلهجة فيها تلميح) ليس  
في العالم ما يعدل البيت، ياعزيزتى. (يكف لحظة)  
والزوج الطيب...

**كارفيل :** (نسمعه، بين الحين والحين، من المقعد الذى اتخذ عليه جلسته)

هاهما قد راحا يثرثران، ويهمهمان.. يثرثران..

ويهمهمان. (يثنّ) والمرء ليس بمقدوره شيء..

**القبطان هاجبرد :** (بصوت خفيض) ياله من شطط.. هذا الرجل، ووجهه إفطاره..

(يرفع صوته) لاشك أنه لا يعرف كيف يكون الحال

لو أن له ابناً يُهىء له بيته. أما البنات، ياعزيزتى، فذلك

أمر يختلف. لا يهرين من البيت، يابنيتى العزيزة

(يحتاج)

**بيسى :** (تترك ذراعيها تسقطان من التعب) لا ياكابتن هاجبرد،

لا يحدث ذلك مطلقاً، بالتأكيد.

**القبطان هاجبرد :** (بيطاء) لم أكن أريد أن يذهب أحد أبنائى فيجعل من

نفسه بحاراً. لا..

**بيسى :** وهذا الولد قد هرب.

**القبطان هاجبرد :** (بمظهر المستغرق فى الفكر) نعم. ابنى الوحيد

(يستعيد ملاك نفسه) يعود غداً.



ييسى : (بعذوبة وحنوّ) فى بعض الأحيان يحدث، يا كابتن هاجبرد، أنّ الآمال لا تتحقق.

القبطان هاجبرد: (بمظهر الضيق) وما شأن ذلك بعودة هارى؟

ييسى : من الحَسَنَ أن يأمل المرء. ولكن هَبْ.. (تتردد) ليس الفتى الوحيد الذى لا..

القبطان هاجبرد: لا يفعل ماذا؟ أنت لا تظنين على أى حال أنه قد غرق! (يتقبّض على نفسه، بمظهر الشراسة والغضب، ويتشبث بالسور).

ييسى : (مُفَزَّعة، وقد كَفَّت عن شُغل الإبرة) كابتن هاجبرد. أضرع إليك.

(تمسك كتفيه من فوق السور) أضرع إليك..، يا إلهى. إنه يفقد الصواب. (تأخذ فى الصياح) لم يكن ذلك ما قصدت إليه. لست أدري.

القبطان هاجبرد: (ينكص، وينطلق فى قهقهة مصطنعة) يا له من سخف. إن أحداً منا، من عائلة هاجبرد، ليس ملَكًا للبحر. كلنا فلاحون، منذ دهور. (بلهجة أبوية، بها شيء من تخابُّث) لا يكرِّبك الأمر يا عزيزتى. البحر لا يستطيع أن يأخذنا إليه. انظرى إلىّ. أنا لم أغرق، فضلاً عن أن هارى ليس من البحّارة فى شيء. ولاشك أنه عائد.. غداً..

بيسى : (تنظر إليه وتتمتم) لا . أنا أسألكم . هو يرؤعى .  
(ترفع صوتها بلهجة موجزة) حسن . أما أنا ، فكنت  
أنخلى عن نشر الإعلانات فى الصحف .

القبطان هاجرد : (مندهشاً ومترددًا) ولم يا بنتى العزيزة؟ الناس جميعاً  
يفعلون ذلك . نشرنا إعلانات ، أنا وأمه المسكينة ، طيلة  
سنوات عديدة . لكنها كانت امرأة لا قدرة لها على  
الصبر ، فماتت .

بيسى : لو أن ابنك عائد ، كما . . كما تقول ، فما جدوى هذه  
النفقات؟ كان يحسن أن تنفق هذا المال على نفسك .  
فأظنك لا تنال كفايتك من الطعام .

القبطان هاجرد : (وقد اختلط عليه الأمر) ولكن ذلك ما ينبغى فعله .  
انظرى إلى صحف يوم الأحد ، فى أول صفحة منها  
تجدين أخبار من خرجوا ولم يعودوا . . وهو أمر حسن  
جداً (يبدو عليه مظهر الشقاء) .

بيسى : (بشئ من الجفوة) حسن إذن أما أنا فأتساءل كيف  
تعيش .

القبطان هاجرد : أنافدة الصبر أنت يا طفلى العزيزة؟ لا ينفد صبرك ،  
كزوجتى المسكينة . لو كان لديها قليل من صبر ، لكانت  
اليوم هنا . يوم واحد أيضاً . .  
(فى إلحاح) لا ينفد صبرك يا عزيزتى .

بيسى : صبرى ينفذ أحيانًا معك .  
القبطان هاجبرد : (وقد استضاء ذهنه بغتة) لم؟ ماذا هناك؟ (يعطف) أنت  
منهكة بلغ منك الإرهاق مبلغه . هذا ما حدث .

بيسى : نعم . هذا صحيح . يومًا بعد يوم .  
(تبقى بلا حراك . ذراعاها متدلّيتان).

القبطان هاجبرد : (على حياء) أنت تحسّين الضيق فى البيت؟

بيسى : (بجمود) نعم .

القبطان هاجبرد : (بنفس اللهجة) ممّ . . الغسيل . والطبخ ، والمسح . هه؟

بيسى : (بنفس اللهجة) نعم .

القبطان هاجبرد : (مشيرًا بإصبعه إلى كارفيل الذى ينام) . . وأبوك . .

عبءٌ ثقيل؟

بيسى : (بصوت باهت) كَحَجَر الرّحى .

(صمت)

القبطان هاجبرد : (متفجرًا بالغضب) ولمّ ، بالله ، لا يأتى هذا المبذر بخادم؟

بيسى : لا أدرى .

القبطان هاجبرد : (مرحًا) انتظرى عودة هارى . سوف تكون لك خادم .

بيسى : (بضحكة عصبية) ولمّ يا كابتن هاجبرد؟ فلعلّ ابنك لن

يلقى إلى بنظرة واحدة ، عندما يعود .

القبطان هاجبرد : (بصوت قوى) ماذا؟ (بصوت خفيض) لن يجرؤ هذا

الولد .

(يرتفع غضبه) لن يجرو أن يرفض الفتاة الوحيدة العاقلة  
في نطاق عشرة فراسخ. هذا الولد.. يرفض أن يتزوج  
فتاةً مثلك؟ (يمشي جيئةً وذهوباً في ثورة) ضعي ثقتك  
فيّ يا عزيزتي. سوف أرغمه. سوف سوف.. (يتلثم)  
لن أعطيه مليماً.

بيسي : هيا. هيا. (بلهجة صارمة) لا ينبغي لك الحديث على  
هذا النحو. ماذا حدث؟ أهى نوبةٌ من نوبات مزاجك  
السوداوى مرةً أخرى؟

القبطان هاجرد: (بلهجة ذليلة متّضعة كل الانضاع) لا، لا. ليس الأمر  
كما يكون الحال عندما لا أحس أنني على غير ما يرام،  
في رأسي.. ولكنني لا أستطيع أن أطيق هذه الفكرة،  
إنني متعلق بك كما لو كنت امرأة هارى بالفعل.  
ثم يقال لى بعد ذلك.. (لا يطيق أن يضبط جماح نفسه  
فيصيح) هذا غير معقول!

بيسي : هيا، لا تضطرب (منهكة) فيجب أن أتخلّى عن ذلك  
أيضاً فيما أفترض. (بصوت مرتفع) لم أكن أعنى هذا،  
يا كابتن هاجرد.

القبطان هاجرد: يبدو لى أنه سيكون لى ولدان، فى الغد. ولدى هارى،  
والمرأة الوحيدة العاقلة.. لن أستطيع الحياة بدونك  
ياعزيزتي. نحن عاقلان كلانا. أما الآخرون جميعاً، فى  
هذه القرية، فهم مجانين. هذه الطريقة التى ينظرون بها

إليك، فيمعنون النظر. وتَصَاحُكُهم.. جميعاً يتصاحكون.  
ذلك يَغْضُ إلى الخروج من البيت. (شارداً مضيقاً)  
حتى ليظن المرء أن هناك شيئاً ما على غير مايرام.  
ياعزيزتي، أهنأك حقاً شيء ما على غير مايرام، أنتِ  
العاقلة تستطيعين أن... .

**بيسى :** (فى شيء كالخنان) لا، لا يا كابتن هاجيرد. ليس هناك  
شيء من هذا القبيل، فيما يتعلق بك على الأقل... .  
**كارفيل :** (وقد مال به مقعده إلى الخلف) بيسى. (يُصلح من شأنه)  
أعطني قبعتي، بيسى.. بيسى، قبعتي.. بيسى. بيسى.  
(كانت بيسى منذ أول نداء قد سوت من  
أمر شغلها، واتجهت نحو كارفيل،  
والتقطت قبعته ووضعتها على رأسه).  
بيسى، قب.. (يكف عن الصياح بمجرد أن تضع له  
قبعته على رأسه)

**بيسى :** (هادئة) أتحب أن تدخل الآن؟  
**كارفيل :** ساعدينى فى الصعود. رفقاً. فإننى أحس دواراً. ذلك  
يرجع إلى الجو الذى يُنذر بالعاصفة. عاصفة فى  
الخريف. تنذر بهبوب زوبعة، زوبعة مضاجنة عاتية.  
وسوف يكون الليلة على شاطئنا غرقى.  
(تختفى بيسى كارفيل خلف باب البيت.  
يهبط المساء).

القبطان هاجبرد: (يلتقط جاروفاً) ياله من رجل غريب. هذه البلدة كلها مجانين.  
مجانين ليس بهم مسكة من عقل. أدركتُ ذلك منذ  
سنين طويلة.

لن أذهب أبداً إلى شارعهم الكبير ذاك. (يضطرب أمره)  
حمداً لله أنهم لا يأتون من هنا يحملقون إلى ويتضاحكون.  
لست أطيعهم. ولن أذهب أبداً إلى شارعهم الكبير ذاك.  
(يضطرب أمره) أبداً، أبداً، أبداً. لن تعود بي حاجة  
لذلك، منذ الغد. لن تعود بي حاجة لذلك أبداً.

يلقى بالجاروف في غضب.  
(يظهر النور في نافذة غرفة استقبال  
كارفيل، فيما يتكلم هاجبرد، وترى بيسى  
وهي تساعد أباها على الجلوس في مقعد  
كبير مريح. تغلق الضلف. يدخل وقاد  
الفوانيس إلى المسرح. يلتقط القبطان هاجبرد  
الجاروف ويستند إليه بيديه. وينظر إلى  
الرجل وهو يوقد الفانوس، في هدوء بالغ).  
وقاد الفوانيس: (بلهجة ساخرة معاشة) هاك الآن، تستطيع أن تعزق  
الأرض بجاروفك في النور، إذا عَنَّ لك.  
القبطان هاجبرد: (في اشمزاز) آه، هؤلاء القوم هنا...

(تمر بجسمه رقيقة)  
وقاد الفوانيس: (يسمع صوته من وراء القيلتين) نعم. نعم. من هناك!  
(يدخل هاري، من مؤخرة المسرح).

## المشهد الثالث

القبطان هاجبرد.

هارى.

ثم ييسى.

هارى هاجبرد: (فى الواحدة والثلاثين، طويل القامة، عريض المنكبين، وجه حليق فيما عدا شارب صغير، يرتدى حلةً من القماش الأزرق، ومعطفًا مفكوك الأزرار، وقميصًا من الفانلة الرمادية، بلا ياقة ولا ربطة عنق. لا يرتدى صديريًا. بحزام ذى إيزيم. وقبعة من الجوخ الأسود، لها حواف عريضة، منخسفة من الوسط، مائلة على أذنه. مرح طيب المزاج، سلوكه عصبيّ، راض عن نفسه، مشيته تنمّ عن اعتداد بالنفس، وإن كان فيها شيء من ثقل. يتدحرج دحرجة خفيفة فى مشيته. يهبط إلى مقدمة المسرح، يقف، ويداه فى جيوبه، ينظر حواليه) لابد أنه هناك. فما عاد بعد ذلك شيء. هناك. . من هناك؟ (يتجه إلى باب بيت القبطان هاجبرد) أتستطيع أن تدلنى

على (بغير لهجته ويستند بمرفقيه إلى السور)  
يا إلهى، أنتَ لاشك الكابتن هاجيرد بنفسه..

القبطان هاجيرد: (فى حديثه، يدها على الجاروف، مندهشاً) نعم، أنا.  
هارى: نشرتَ إعلاناً فى الصحف، فيما أظن، عن موضوع  
ابنك.

القبطان هاجيرد: (مندهشاً، عصبياً) نعم، ابنى الوحيد، هارى.. يعود  
ليتى غداً (يتمتم) لكى يبقى.

هارى: (مندهشاً).. هو لاشك، واللّه.. (بغير لهجته)  
ولكنك أطلقتَ حيةً تشبه حية بابا نويل نفسه.

القبطان هاجيرد: (بلهجة امرأة) هيا، سرّ فى طريقك (يهزّ يده برخاوة)  
أهذا من شأنك؟ هيا سرّ فى طريقك.

هارى: لست أرتكب مخالفة فيما أظن، بوقوفى هنا، فى  
الشارع، أليس كذلك؟ ولكنى سأقول لك ما الأمر.  
أعتقد أن مالديك من أخبار غير صحيح. فلنفترض أنك  
دعوتنى للدخول حتى نتحدث قليلاً، بهدوء؟

القبطان هاجيرد: (مروعاً، يستهول الأمر) أدعوك للدخول. أنتَ؟

هارى: (بلهجة إغراء وترغيب) ذلك أننى أستطيع أن أنهى إليك  
أخباراً مؤكدة كل التأكيد فى موضوع ابنك. آخر  
الأخبار. إذا كان ذلك يهّمك.



القبطان هاجرد : (متفجراً) لا ، هذا لا يهمنى (ياخذ في السير جيئةً  
 وذهوباً والجاروف على كتفه، وهو يشور بيده. الأخرى)  
 انظروا هذا الولد.. أحد هؤلاء المتضاحكين العابثين في  
 البلد، يزعم أن هناك أخباراً غير دقيقة. (فى غضب جامح).  
 عندي من الأخبار أكثر مما تظنّ. عندي كلّ ما أريد من  
 أخبار. عندي هذه الأخبار منذ سنوات، منذ سنوات..  
 عندي من الأخبار الكفاية حتى الغد. أدعوك للدخول،  
 حقاً..! ماذا كان هارى ليقول.

(تظهر بيسي على باب المنزل، وعلى  
 رأسها وشاح أبيض، تقف فى حديقته،  
 تحاول أن تتبين ماذا حدث).

بيسى : ماذا جرى؟

القبطان هاجرد : (وقد فقد زمام نفسه) رجلٌ يزعم نفسه عليمًا بالأخبار (يتعثر)  
 هارى : (يمد ذراعه ليستنده، بلهجة رصينة). هيا، هيا، هدى  
 من روعك. يبدو لى أن شخصاً ما قد حاول أن  
 يخدعك (بغير لهجته) يا إلهى وما هذا الذى تلبسه؟  
 (ياخذ فى الضحك، ضحكة طيبة) ملابسك من قماش  
 قلع المراكب، يا إلهى، يالك من رجل.

القبطان هاجرد : (وقد تاب إلى الحياء والحجل، ينظر إلى ملابسه) إنى..  
 إنى ألبسها، مؤقّتاً.. حتى يأتى.. يأتى الغد.  
 (يتعد، وفى يده الجاروف، نحو باب البيت).

بيسى : (تتقدم) ماذا تريد يا سيدى؟

هبارى : (يلتفت فجأة إلى بيسى) كنت أود أن أعرف قصة  
الاحتيال الذى وقع العجوز فريسة له . ما كنت لأريد أن  
أفزعها، فالحكاية أنسى فى طريقى إلى هنا، دخلتُ عند  
حلاق أسوى من أمرى قليلاً، وهناك قيل لى إنه رجل  
غريب . كان دائماً رجلاً غريباً، طيلة حياته .

بيسى : (مدهشة) أى احتيال؟

القبطان ماجيرد: عابثٌ متضحك . . !

(يندفع نحو بيته ويدخل . ومازال محتفظاً  
بالجاروف فى يده، يصطفّق الباب .  
وتُسمع من الداخل ضحكةٌ عنيفة  
صاخبة).

## المشهد الرابع

بيسى وهارى

ثم الكابتن هاجبرد، فى نافذة بيته.

هارى : (بعد لحظة صمت) ما الذى يُكربه ويقلقه إلى هذا الحد؟  
فيم كلّ هذا الاضطراب، والهيجان؟ إنه ليس على هذه  
الحال طيلة الوقت هه؟

بيسى : لست أدرى مَنْ أنت. ولكن بوسعى أن أقول لك إن  
ذهنه قد التاث قليلاً، منذ سنوات طويلة، فيما يتعلق  
بابن له كان قد هرب من البيت منذ عهد طويل. والناس  
جميعاً تعرف ذلك هنا.

هارى : (متأملاً) التاث عقله - منذ سنوات. (ثم يقول بغتة)  
حسن إذن. . أنا ابنه.

بيسى : (تنكص) أنت. . هارى.

هارى : (وقد راقه ذلك، بلهجة هادئة) تعرفين اسمى هه؟  
أصبحتما صديقين، أنتِ والعجوز؟

**بيسى :** (مفرّعة) نعم أنا... أحيانا (بلهجة سريعة). صاحب البيت الذى نسكنه.

**هارى :** (بازدراء) آه، أهدان ملكه، قفصا الأرتاب هذان، حقاً؟ ذلك مدعاة للفخر. (بلهجة جادة) يحسن الآن أن تخبرينى بكل شيء عن هذا الذى سوف يأتى غداً. أتعرفين شيئاً عنه؟ أرتاب فى أن هناك أكثر من شخص واحد فى هذه اللعبة. هيا، خبرينى بالحكاية؟ (مازحاً) أنا لا أخذ شيئاً.. من النساء.

**بيسى :** (ذاهلة) أوه، ما أشقّ ذلك، ما الذى يخلُق بى أن أفعل؟

**هارى :** (طيب المزاج) هيا.. خبرينى بما يثقل قلبك.  
**بيسى :** (إلى جنب، فى شيء كالغضب) مستحيل. أنت لا تفهم. يجب أن أفكر، أن أرى.. أن أحاول.. ينبغي أن يتوفر لى الوقت.. كثير من الوقت.

**هارى :** ولّيه؟ هيا. قولها فى كلمتين. لا تخشى شيئاً على نفسك. فلست أنوى أن أقحم البوليس فى الحكاية. ولكن الآخر سوف يُفاجأ بما ليس فى حسابه. وسوف نضحك كثيراً عندما يطلّ برأسه هنا فى الغد (يفرقع بأصابعه) لست أبالى ذرةً بمال العجوز، ولكن الحقّ هو الحقّ. وسوف ترين كيف ألزمه حدّه، أيّا كان.

**بيسى :** (ترفع يديها هَوْنًا) ماذا يَخْلُق بى أن أفعل؟ (تتجه إلى هارى بغتة) إنك أنت .. أنت الذى ننت .. الذى ينتظره . أنت الذى كنت ستصل هنا فى الغد .

**هارى :** (بيطاء) آه .. أنا؟ (متحيرًا) هناك شيء ما لا أفهمه .  
لم أكتب سلفًا، ولم أفعل شيئًا بالمرّة . أحد زملائي أظهرنى على الإعلان والعنوان، صباح اليوم، فى لندن .  
**بيسى :** (قلقة) كيف أستطيع أن أشرح لك، من غير أن ..  
(تعض شفتيها فى حيرة) يتكلم أحيانًا بطريقةٍ ما أغربها .  
**هارى :** (باتبناه) حقًا؟ فيم يتكلم؟

**بيسى :** عنك أنت فقط . ولا يطيق أن يناقضه الرأى أحد .  
**هارى :** يركب رأسه هه؟ لم يتغير كثيرًا إذن عما أذكره عليه .

(يرامقان، فى حيرة وتردد)

**بيسى :** كَبُرْ فى وهمه أنك عائد .. من الغد .  
**هارى :** لن يسعنى أن أُخلد للبقاء حتى الغد . فليس معى أجر المبيت ليلةً فى فندق . ليس معى مليم واحد . ولكن لم لا تكون العودة اليوم بدلًا من الغد؟

**بيسى :** لأنك مضيت منذ زمنٍ طويل .  
**هارى :** (بقوة) اسمعى إذن، لقد طردانى بالفعل . كانت أمى المسكينة تصرخ بى وتزعق فى لائتى لم أكن أفعل شيئًا . وأبى يقول إنه يؤثر أن يتزع روحى من جسدى عن أن يتركنى أذهب إلى البحر .

بيسى : (تتمتم) لا يطبق أن يناقضه الرأى أحد.  
هارى : (يواصل حديثه) نعم، كان يلوح أنه فاعل ما يقول.  
فوليتُ الفرار. ويبدو لى أحياناً أننى ولدت من هذين  
الزوجين على سبيل الخطأ.. فى قفص الأرانب هذا..  
بيسى : (بسخرية خفيفة) فأين كنت تود أن تولد، فى رأيك؟  
هارى : فى الهواء الطلق، على الشاطئ، فى ليلة تهب بها الريح.  
بيسى : (بصوت مختنق) آه.  
هارى : كانا غريبين، كلاهما، والله. هل أذهب أفتح الباب؟  
بيسى : انتظر. ينبغى أن أشرح لك لماذا يجب أن يكون ذلك غداً.  
هارى : بلاشك. ينبغى ذلك، أو..

(تنفتح نافذة فيلاً هاجرد).  
صوت القبطان هاجرد: (من أعلى) عابثٌ متضاحك.. عليمٌ بالأخبار..!  
يأتى ليقترح على حديقتى. فما بعد ذلك؟  
(تُغلق النافذة).

بيسى : نعم. ينبغى ذلك. (تضع يدها على ذراع هارى)  
فلنبعد قليلاً. الرجل تنقطع من هذه الناحية بالليل.  
هارى : (بأخذ فى الضحك بغير مبالاة) نعم، هذه طريقٌ تصلح  
للزفة مع امرأة.

(يديران ظهريهما للمشاهدين، ويرقبان  
المسرح ببطء، قريبين أحدهما من الآخر.  
ينحنى هارى على بيسى).

صوت ييسى : (تبدأ بلهجة رصينة) لم يكن الناس هنا قد أبدوا له عطفًا  
أو ظرفًا أبدًا.

صوت هارى : نعم . نعم . أفهم ذلك .

(يعودان يبطء صوب مقدمة المسرح)

ييسى : كان يوشك أن يدع نفسه يموت جوعًا فى سبيك .

هارى : وشطط نزواته أوشك أن يؤدى بى إلى الموت جوعًا أكثر  
من مرة .

ييسى : أخشى أن يكون لك قلبٌ جافٍ .

(تبقى متأملًا لحظة)

هارى : ولِمَه؟ لأننى هربت؟ (فى غضب) كان يريد أن يجعل  
منى فلاحًا .

(يدور المشهد منذ الآن بالقرب من

الفانوس أساسًا).

ييسى : (تواصل حديثها) وما أنت؟ بحار؟

هارى : كأحسن ما يكون البحارة . حتى أن فى غَنَاء على متن  
أى شىءٍ يجرى على المياه .

ييسى : لن يقتنع بذلك أبدًا . أبدًا . لا يطيق أن يناقضه الرأى أحد .

هارى : كان دائمًا يركب رأسه . وأنت سائرتَه فى ذلك؟

ييسى : (برصانة) لا . . لم يكن ذلك على طول الخط . . لم يكن  
الأمر كذلك حقًا . .

هارى : (بضحكة غيظ) فما حكاية الغد هذه إذن؟ لى زميلٌ يتصورُ جوعاً فى لندن.. ويتنظرُ عودتى.

بيسى : (تدافع عن نفسها) لِمَ كنتُ لأُشقى هذا الرجل المسكين الذى لا صديق له؟ كنتُ أظنك بعيداً جداً. كنتُ أعتقد أنك متّ. بل لم أكن أدري ما إذا كنت قد وُلدت حقاً.. كنتُ.. كنتُ.. (يلتفت هارى إليها. تواصل حديثها باستماتة ويأس) كان أسهل عندى أن أصدق ما يقول، أنا نفسى. وكنا نتظر هذا الغد.

هارى : (على وشك الاقتناع) نعم. فى وسع أى شخص أن يرى أن لك قلباً فى مثل طيبة صوتك.

بيسى : (كما لو كان يُعجبها أن تحتجز ما تقول) ما كنتُ أظن أنك قد أوليت صوتى اهتماماً.

هارى : (وقد شرد انتباهه) مم. يا لها من حكاية قذرة... غدٌ غريب هذا، لم يسبقه «اليوم»، غد لم يسبقه أى نوع من أنواع الحاضر، فيما أرى. (حاسماً) يجب أن أدخل البيت.

بيسى : حسن. حسن. حاول.

هارى : (من السور، وهو ينظر إلى بيسى من فوق كتفه) لست أظن أنه سوف يهجم علىّ، أليس كذلك؟ فلست أريد أن أرفع عليه يداً. زملائى يقولون إننى لا أدرك مدى قوتى.



**بيسى :** (فى مقدمة المسرح) .. أكثر الناس لُطفًا ويُسعدًا عن الأذى.

**هارى :** ماكنتِ تقولين ذلك لو كنتِ رأيته يجرى خلفى وفى يده حزام غليظ من الجلد (يتقدم فى الحديقة) لم أنه خلال ستة عشر عامًا طويلة هذا الحزام الجلودى. (يلق مرتين) هيه .. أبى (بيسى توليه كل اهتمامها. هارى يثق الباب من جديد) هيه .. أبى. دعنى أدخل. أنا ابنك. ابنك هارى. بسرعة. ابنك هارى، رجعتُ - قبل الميعاد يوم.

(يُسمع صوت النافذة تنفتح).

القبطان هاجرد : آه ...

(نراه ينحنى ويسدُّ إليه الجاروف).

**بيسى :** (فى ألم بالغ) خذ حذرك، انتبه يا هارى. (يسقط الجاروف) هل جرحت؟ (تصطقق النافذة).

**هارى :** (من بعيد) لم يمس إلا قبعتى.

**بيسى :** حمدًا لله. (فى قلق) ماذا يفعل الآن؟

**هارى :** (يعود إلى مقدمة المسرح، ويصفق باب السور خلفه) بالضبط كما حدث من قديم. أوشك أن يُفقدنى الحياة لأننى كنت أريد الذهاب، والآن إذ أعود يرمىنى

بجاروف منكود على رأسى (يضحك ضحكًا خافتًا)  
وما كنت لأبالي لولا جينجر المسكين - جينجر هذا  
زميلى الذى فى لندن - سوف يتضور جوعًا فيما أعود  
إلى لندن، سائرًا على قدمي طول الطريق. (ينظر إلى  
بيسى شاردًا) أنفقتُ آخر ما فى جيبى فى الحلاقة..  
احترامًا للعجوز.

بيسى : أعتقد أنك لو أتحت لى الفرصة لاستطعت أن أفسر له  
كل شيء، فى مدى أسبوع، ربما.

(يُسمع بين الحين والحين شيء كالخوار المكتوم)

هارى : ما هذا؟ من ذا الذى يأتى بهذه الأصوات؟ اسمعى.  
"بيسى" .. هذه أنت، بيسى، فيما أعتقد ..؟

بيسى : (بجفاف، دون حركة) من ينادينى.

هارى : (بهمس، فى حيلة ومراعاة لمقتضى الحال) صوت يصلح  
لجر الباخرة فى أوقات العاصفة، هذا زوجك؟  
(يخرج من دائره النور الذى يلقيه الفانوس).

بيسى : لا، هذا أبى، إنه أعمى. (فترة صمت) لست  
متزوجة. (يزداد الخوار عنفًا).

هارى : ألا يحسن أن تذهبي لترى ما الأمر؟ سوف تُثيرين البلد  
جميعًا بعد زمن وجيز، (تهم بيسى بالابتعاد) خبرينى.  
(تقف بيسى) ألا تستطيعين أن تأتيني بقليل من الخبز

والزبد، وبشيءٍ من هذا الشأى؟ أنا جوعان حقًا.  
لم أفطر.

بيسى : (تبتعد عند كلمة «جوعان» ويسقط منها الشال الصوفى  
الأيض) لن أغيب إلا لحظة. لا تذهب!

هارى : (وحده، يلتقط الشال بحركة آلية، ويبسطه بين يديه  
وينظر إليه، ويقول ببطء) هذا أنا فى موقف لا أحسد  
عليه. (يتوقف، يلقي بالشال على ذراعه، يذرع الأرض  
جيشةً وذهوياً وهو يتمتم) لا مالَ عندى للعودة،  
(يرفع صوته) وهذا الأبله الصغير جينجر سوف يظنّ  
أبنى استأثرت بالنقود، وتركت زميلًا قديمًا وشأنه. ياله  
من موقف. (يهمّ بأن يفتح الباب بكتفه) سوف أكرس  
هذا الباب، لو أردت، إننى أراهن. (ينظر حوالیه) تُرى  
أين أقرب شرطى؟ لا.. وإلا ما تورعوا أن يلقوا بى فى السجن.  
(يرتعد) ربما.. فكرة الحبس وحدها توجع قلبى.

(يستند إلى الفانوس) وليس عندى ملیم للسفر. ترى  
هل هذه الفتاة يمكن...

بيسى : (تعود متمجّلة، تحمل صحفةً بها خبز وزبد) لم يُنح لى  
وقت أن آخذ أكثر من هذا..

هارى : (يأخذ فى الأكل) ليس الذى أمامك شحاذًا. أبى غنى.  
كما تعرفين.

بيسى : (الصحفة فى يدها) أنت تشبه أباك .

هارى : كنت أشبهه تمامًا فى الشكل عندما كنت صغيراً (ياكل)

وهذا، على التقريب، كلّ ما بيننا من شبه . كان دائماً من أولئك الناس الذين يحبّون القعود فى البيت . فإذا تحمّ عليه أن يبحر فى رحلة لمدة خمسة عشر يوماً كان قلبه يوجعه . (ياخذ فى الضحك) دائماً يسعى وراء دواء النارفى الموقدة فى البيت، والحفّ فى تناول قدميه .

بيسى : وأنت؟ ألم تتمنّ أبداً أن يكون لك بيت؟

(تبتعد، وتضع الصحفة بسرعة على مقعد

كارفيل).

هارى : (فى مقدمة المسرح، إلى اليسار) بيت . لو أننى وجدت

نفسى مجوساً فيما يسميه العجوز بيتاً، فأعتقد أننى سوف أحطم هذا البيت بقدمىّ فى مدى ثلاثة أيام . . . إن لم أذهب لأموت فى مدى أسبوع . الموت فى بيت من البيوت . ! أف . !

بيسى : (تنكص على عقبها عائدةً إلى سور الحديقة) فأين تودّ

أن تموت إذن؟

هارى : فى الغابات، على البحر، على قمة جبلٍ ما، لو كان لى

الاختيار . ومع ذلك فلن يتاح لى مثل هذا الحظّ الحسن، فيما أفترض .

بيسى : (من مكانها البعيد) أذلك من الحظّ الحسن؟

**هارى :** نعم . عند أولئك الذين يجعلون من العالم كله بيتاً لهم .  
**بيسى :** (تتقدم على حياء) العالم فيما يقولون بيتٌ لا دفء فيه .  
**هارى :** (كثيراً محققاً) نعم . عندما يكون الرجل قد لقي سوء المصير .  
**بيسى :** هأنت ترى . (بعتاب) والمركب فى نهاية الأمر ليست مكاناً رحيماً .

**هارى :** لا ، ولكن البحر رحيب . فقيم تَهْمُ المركب؟ المرء يحب المركب ثم يهجرها . يا آتسة . ؟ اسمك بيسى ، أليس كذلك؟  
أحب هذا الاسم .

**بيسى :** أنت تحب اسمى . يدهشنى أنك حفظته . . ربما كان هذا هو السبب ، فيما أظن .

**هارى :** (بلهجة جَسُور) ثم ما أهمية كل ذلك ، مادام المرء قد عاش حياته . فليس السفر زواجاً ، فى نهاية الأمر ، كما نقول نحن البحارة .

**بيسى :** فانت غير متزوج إذن . . (حركة من هارى) بأية مركب .  
**هارى :** (بضحكة خفيفة) بمركب . . ! أحببتُ وهجرت من المراكب ما لا أستطيع له عدلاً ولا ذكراً . واشتغلت بكل شئ إلا بالجندية والفلاحة . جززتُ صوف الغنم ، وذهبتُ فى صيد الحوت . ونقبتُ عن مناجم الذهب ، وسلختُ جلود الثيران . . وأدرتُ ظهرى لمالٍ ما كان العجوز ليكتزّه طيلة حياته .

بيسى : (شاردةً الذهن) أستطيع أن أشرح له كلَّ شيء. فى  
مدى أسبوع.

هارى : (فى غير مبالاة) أعتقد أنك تستطيعين، بلا شك. (مازحاً)

ولكنى لا أعرف ماذا أفعل حتى أطبق البقاء هنا. إلا إذا  
كنت تسمحين لى بالحديث معك بين وقت وآخر.

صوتك قد أخذ يروق لى جداً. يسرنى صوتُ جميل لامرأة.

بيسى : (تدير رأسها) أنت تحبّ.. (بإيجاز) الحديث.

هذا سخيف. يجب بالطبع أن يتحدث المرء أحياناً.

(شاردةً الذهن) نعم، فى مدى أسبوع.. لو.. لو أئنى

تحققتُ، فقط، أنك ستبذل جهدك فى أن تمدّ أسباب

التفاهم بينكما، فيما بعد.

هارى : (مستنداً إلى الفانوس، يُدندن من بين أسنانه) وتجوز

على الخدعة مرةً أخرى.. لا، لا.

«ريو.. ريو»

وداعاً يا فتاتى

فنحن ذاهبون إلى ريو..»

بيسى : (ترتعد) ما هذا ؟

هارى : ماذا؟ هذه نغمة أغنية من أغانى البحارة. قبلة ثم

نمضى. وداعٌ قبل أن تبحر المركب فى رحلتها الطويلة.

أنتِ بردانة.

هذا شالك نسيته على ذراعى . استديرى قليلاً، هكذا .  
(يلفهاً بالشال، يقول بلهجة أمّرة) اجمعى أطراف الشال  
من الأمام .

بيسى : (بصوت خفيض) أسبوع ، ليس هذا بالكثير .  
هارى : (يبدأ فى عنف) أنت تظنين أننى . . (يتوقّف، ويلقى  
إليها بنظرة جانبية) لا . أستطيع أن أتلّكأ بين القنّوات  
والحفّـر ، وأعيش من مجرد استنشاق الهواء ، فى تلك  
الأنثاء ، أليس كذلك؟ فليس معى مال ، كما تعرفين .  
بيسى : هو يحرم نفسه ، ويقتصد ، منذ سنوات طوال . وكل ماله  
إنما من أجلك ، وربما . .

هارى : (يقاطعها) نعم . على شرط أن أعود فأنام هنا كضفدع  
تعبس يرقد فى حفرة . لا ، أشكرك .  
بيسى : (غاضبةً نائرة) فلماذا أتيت هنا إذن؟  
هارى : (فجأة) لأبحث عن عشرين جنيهًا . . (صمت) بعد  
عريـدة طيبة . .

بيسى : أنت ، أنت وهذا . . هذا الزميل . . سكرتـما .  
هارى : (يأخذ فى الضحك) لا تغضبى يا عزيزتى الآنسة بيسى .  
ليس چينچر فتى سيئًا . لكنه لا يعرف كيف يتصرف  
وحده . سكر طوال ثلاثة أيام (بلهجة جادة) لا يدور فى  
ظنك أننى من هذا النوع . لا شىء ولا أحد بوسعه أن

يتغلب علىّ، إلا إذا كان ذلك برغبتى. وفى وسعى أن  
أكون فى ثبات الصخرة.

**بيسى :** (تتمتم) لست أظن أنك سىء الخلق.

**هارى :** (موافقاً) وأنت على حقّ فى ذلك. (بحركة اندفاع)  
اسألى النساء فى كل مكان.. (يقاطع نفسه) وحينئذٍ  
صلب الرأس أيضاً، على طريقته. رأى الجريدة هذا  
الصباح وقال لى : «انظر هذا.. أب حنون.. فيها  
عشرون جنيناً على الأقل، هذه الحكاية» ومن ثم فقد  
أفرغنا جيوبنا لنجمع ثمن تذكرة السكة الحديد..

**بيسى :** (بلهجة غير المصدق) وأتيت من أجل ذلك؟

**هارى :** (مندهشاً) ولم آتِ إن لم يكن من أجل ذلك؟ عشرون  
جنيناً، ليس هذا بالكثير، مرة فى خلال ستة عشر عاماً  
(من بين أسنانه، وهو يلقى بنظرة جانبية إلى بيسى)  
والآن يجب أن أذهب أبحث عن ثمن تذكرة الرجوع.

**بيسى :** (تضمّ يديها) من ذا الذى سمع رجلاً يتحدث بهذا  
الشكل؟ لست أستطيع أن أصدق أنك تفكر فيما تقول.

**هارى :** فيم؟ أننى سوف أذهب؟ لا عليك إلا أن تحاولى، فترى  
مصدقاً ما أقول.

**بيسى :** (دون أن تنظر إليه) والناس جميعاً عندك إذن سواء، لا تُبالى  
بأحد؟ ألم تتمنّ أبداً أن يُعنى أحدٌ، فى العالم كله، بأمرك؟



هارى : فى العالم؟ (بكبرياء) ليس فى العالم مكان لا تجددين فيه  
شخصاً يُعنى بأمر هارى هاجيرد. (صمت) فلست من  
أولئك الذين يدورون مُخْتَفِينَ تحت أسماء مستعارة.

بيسى : شخصاً.. تقصد امرأة؟

هارى : آه.. بالطبع، وماذا فى ذلك؟

بيسى : (متردة) أوه.. إبنى أرى الآن جليّة الأمر. فأنت تُلقى  
إلى أسماعهن بالكلام المنمّق، وتقطع لهن الوعود،  
وبعد ذلك..

هارى : (عنيفاً) أبداً..

بيسى : (مُفَرَّعة، تنكص خطوة) آه، أنتَ لَمْ.. أبداً..

هارى : (هادئاً) لم أقل كذباً لامرأةٍ حتى الآن قط.

بيسى : أىّ كذب؟

هارى : ماذا.. الكذب الذى يأتى طبيعياً على لسان رجل. ليس

ذلك من شيمتى. هذا من شأن الصبيان أصحاب الكلام

المسول الذين تفكرين فيهم. لا، إذا أحببتنى امرأة،

فإنى لها.. ثم تأتى أغنية المراكب قبل رحلتها الطويلة،

وهى تُنهِى المسألة بالتأكيد ذات يوم..

بيسى : (بعد صمت، بمجهود) فالنساء كمراكب عندك إذن؟

هارى : (وقد راقته الكلمة) بالضبط، حتى الآن. وإلا ما كنت

هنا الآن، فى هذه الورطة.

بيسى : (تظاھر باللامبالاة) لعلك لم تلتق أبداً  
بـ.. (يخونها صوتها)

ھارى : (بإهمال) ربما. ولعل ذلك لن يحدث لى أبداً.. ماذا  
يهم؟ إننى أحبهن جميعاً، المراكب والنساء. أى متاعب  
دَقَعْتَنى إليها، وأى مشاكل خلصتني منها، يا إلهى.  
قولى لى يا آنسة بيسى، فيم تفكرين؟

بيسى : (ترفع رأسها) فى أنك تزعم أنك لم تقل كذباً أبداً.  
ھارى : أبداً.

بيسى : لم تكذب على امرأة أبداً، أعنى.  
ھارى : لا.. (بلهجة جادة) لا شىء له خطره أبداً. (إلى  
جنب) لست أدري فيم يقربنى كل ذلك من الحصول  
على ثمن تذكرة السكة الحديد.

(يستند فى غير اهتمام إلى الفانوس، وينظر إلى بعيد  
نظرات لا مستقر لها. بيسى تنظر إليه).

بيسى : وأنت فيم تفكر الآن؟  
ھارى : (يدبر رأسه وينظر إلى بيسى) آه.. كنت أفكر أنك بنت  
حلوة.

بيسى : (تشيعُ بنظرها لحظة) أهذا حق، أم هى كذبة من تلك  
الكذبات التى لا خطر لها؟

هارى : (ياخذ فى الضحك ضحكًا هينًا) لا ، لا . . هذا حقّ .

ألم يقلها لك أحدٌ أبدًا؟ إن الرجال . .

بيسى : لست أتكلّم تقريبًا مع أحد، من أول السنة إلى آخرها .

أبٌ أعمى . لا يحبّ الغرباء ، ولا يطيق أن أباعد عنه

ثلاث خطوات . . ولا يأتى أحد يزورنا .

هارى : (شارد الفكر) أعمى . . نعم ، بالتأكيد . .

بيسى : منذ سنوات . .

هارى : (بعطف) منذ سنوات . فى بيت من هذه البيوت التى

تشبه الأقفاص . أنت بنت طيبة (بمزيد من الحيوية) وبنت

جميلة أيضًا ، لك مظهر ذلك النوع من النساء اللاتى

يجد المرء فيهنّ زميلةً طيبةً فى المحن . وليس هناك فى

كلّ هذه المدينة ولدٌ واحد عرف كيف يكتشفك يا آنسة

بيسى؟ لا أكاد أصدق (بيسى تهز رأسها) أقصد رجلاً . .

(بلهجة احتقار) ليسوا إلا أراشب داجنة فى الأقفاص . .

(بغثة) قولى لى ، متى يخرج آخر قطار إلى لندن؟

أنتطيعن أن نخبرينى؟

بيسى : (تنظر إليه بشات) ولماذا؟ ليس معك مال .

هارى : لذلك أسأل ، بالضبط . (يستند إلى الفانوس من جديد)

هذا حظىّ السىء . (بلهجة مثقلة بالتميح) ولكن

لم يحدث أبدًا ، فى كل رحلاتى ، أننى لم أجد امرأة ، من

النوع الطيّب ، لتخلّصنى من المأزق الذى أقع فيه .

لست أدري لمَ. ذلك أنهن يعرفن، ربما، دون أن أقول  
لهن، أنني أحبهن جميعاً. (بلهجة مرحة) لقد أوشكت  
أن أقع في حبك يا آنسة بيسى.

بيسى : (تضحك ضحكة مترددة) ماذا. ماذا تقول. ؟ أنت لم تر  
وجهي، حقاً، حتى.. (تأتي بخطوة، كما لو كان ذلك  
على الرغم منها)

هاري : (ينحني إلى الأمام بحركة فروسية) شاحبة قليلاً. هذا..  
يلائم بعض النساء. (يمد يده، ويمسك بيسى من ذراعها،  
ويجذبها نحوه) دعيني أرى.. نعم، هذا يلائمك.  
(تمر لحظة قبل أن تمد بيسى يديها، وراحتها إلى الأمام،  
وتدير رأسها).

بيسى : (تتمم) أرجوك. (تلمص قليلاً، تبعد، وتشيح بوجهها عنه)  
هاري : لم أقصد سوءاً.. (ظهره إلى المشاهدين، ينظر إلى فيلا  
هاجبرد).

بيسى : (وحدھا، في مقدمة المسرح، وجهها إلى المشاهدين،  
تتمم) صوتي.. قامتي.. قلبي.. وجهي..

(صمت. يستضيء وجه بيسى شيئاً فشيئاً.

تبدى اهتماماً مليئاً بالأمل، حينما يتكلم هاري).

هاري : (من السور) يبدو أن العجوز قد نام في انتظار هذا الغد  
المأمول.

بيسى : ابتعد - خفيف النوم جداً .  
 هارى : (متجهاً إلى مقدمة المسرح) أفسدَ الموضوع كله .  
 (غاضباً) ذلك شأنه . (باحترار) غداً . . ! لن يكون ذلك  
 إلا يوماً آخر من أيام الجنون .  
 بيسى : قد صار إلى هذه الحال إذ استمر يجترّ الأمل على هذا  
 النحو . وكل الناس يسخرون منه كثيراً . حنانه عليك هو  
 الذى أدار رأسه .  
 هارى : نعم . يرمينى بجاروف على رأسى . . للشيخ دائماً طريقة  
 غريبة فى إظهار حنانه .  
 بيسى : شيخ تزخر روحه بالأمل ، مضطرب النفس ، ينتظر ،  
 وحده ، وحده تماماً .  
 هارى : (خافضاً صوته) ألم يقل لك أبداً ممّ ماتت أمى ؟  
 بيسى : نعم . (بشئ من المראה) ماتت من نفاد الصبر . .  
 هارى : (يشوّر بذراعه ، ويتكلم بغموض ، وإن كان ذلك بصدق  
 عاطفة وانفعال) أعتقد أنك كنت طيبة جداً مع أبى . .  
 بيسى : (مترددة) ألا تريد أن تحاول أن تكون ابناً باراً به ؟  
 هارى : (غاضباً ثائراً) فلا أناقضه ، هيه ؟ ، يبدو أنك تعرفينه  
 حق المعرفة . وأنا أيضاً أعرفه . لا يتخلى عن طريقته  
 فى التفكير أبداً ، أما أنا فقد عشت كما يحلو لى ،  
 زمناً طويلاً .

بيسى : فيمَ يكربك ألاً تناقضه حيناً من الزمن؟ . ولعلك بمرور الزمن تعتاد أن . .

هارى : (بقاطعها باكتئاب) لست معتاداً أن أَرْضَى وأنصاع، عن طواعية . إنا اثنان من قبيل واحد، أنا وأبى . ويجب أن أفكر الآن فى القطار .

بيسى : (برصانة) لِمَ؟ ليس فى ذلك ضرورة . فلنذهب قليلاً نتمشى على الطريق .

هارى : (من بين أسنانه) ولا مال هناك للتذكرة . (يرفع عينيه) السماء تلبد بالغيوم والظلام يشتد . ستكون الليلة عاصفة هوجاء . . أعنف مما يتيح السير على الطريق العام . . ولكننا أصدقاء قدماء، أنا والليالى العاصفة الهوجاء، حيثما هبَّت الريح . .

بيسى : (بالحاح) لا حاجة بك لذلك، لا حاجة بك . (تنظر إلى فيلاً هاجرد بخشية ووجل . تأتى بخطوتين أو ثلاث، كما لو كانت تُبعد هارى عن الفيلاً . يتبعها هارى . يقف الاثنان) .

هارى : (بعد لحظة انتظار) وما العمل الآن فى هذه النزوة التى تأخذ بلبّه، عن هذا «الغد»؟

بيسى : سأخذ هذا على عاتقى . نزواته ليست جميعاً بالتأكد نزوات جنون . لا ، بالتأكيد . (تتوقف) معظم الناس فى

هذه البلدة يظنون أن الفكرة التى أسرته فكرةٌ معقولةٌ تماماً. فإذا تكلم إليك عنها فلا تُناقِضه. . ذلك قد يكون. . قد يكون خطراً. .

هارى : (مندهشاً) ماذا قد يفعل؟

بيسى : قد يأتى. . لا أدرى. . قد يأتى بأعمال عنيفة.

هارى : (مذهولاً) ضد نفسه؟

بيسى : لا، ضدك، فيما أخشى.

هارى : (غاضباً) فليات.

بيسى : أبداً. لا تشاحنا. فلعله لن يحاول، حتى، أن يحدثك عنها.

(تفكر بصوت عال) من يدرى إلام قد أفضى به،

فى مدى أسبوع. ذلك باستطاعتي، باستطاعتي،

باستطاعتي. يجب. .!

هارى : هيا. . فما هذه الفكرة البارة التى لا ينبغى أن أتشاحن

معه بشأنها؟

بيسى : (تلثت إلى هارى، وتقول، بهدوء، وتصميم قوى)

لر استطعت فقط أن أقنعه أنك قد عدت، لصح عقله

وعاد فى تمام إدراكه، مثلك ومثلى. ولكن هذه الفكرة الأخرى

فكرةٌ معقولةٌ تماماً. ولا ينبغى أن تشاحن معه بشأنها.

(تصعد فى اتجاه مؤخرة المسرح. يتبعها

هارى، بعدها بقليل. تختفى من المسرح).

صوت هارى : (بهدهوء) فلنسمع الحكاية إذن.

(يتوقف صوته. يعودان إلى المسرح. يعود

هارى بسرعة إلى مقدمة المسرح. يبسّ،

قريبةً منه جدًا، تتبعه، مضمومةً اليدين.

صوت هارى ينفجر نائراً مستشيطاً).

هارى : (يذرع المسرح جيتة وذهوباً) لا... ذلك ما ينتظرنى..

بيت... مَنْ ذا الذى يريد بيته ذلك؟... ما أحتاج إليه

إنما هو ورطة منكودة، أو سكرةً معرّبة، أو فسحةً من

المكان أكبر وأرحب مما يوجد فى إنجلترا كلها... ذلك

ما يُهَيِّئ لى... فتىً مثلى - من أجل نقوده القدرة -

ليس فى العالم من النقود ما يكفى لأن يجعل منى أرنباً

شقيّاً داجناً مروّضاً فى داخل جُحره. (يتوقف فجأة،

أمام ببسى، ذراعه معقودتان، ويقول بعنف)، ألا تدركين

ذلك إذن؟

ببسى : (مروّعة، تتلعثم قليلاً) نعم. نعم. لا تنظر إلى هذه النظرة!

(تصرخ فجأة) لا تبحث الأمر معه. لا تناقشه.

إنه مجنون!

هارى : (جامحاً لا يلوى على شيء) مجنون هو؟ أبداً. إنه

لا يتزل عن فكرةٍ من أفكاره. يريد أن يربطنى هنا من

عنقى. هنا... آه... ها... ها... (يرفع صوته) العالم



كله ليس من السعة بحيث أبسط فيه ذراعى، أقول لك .  
ما اسمك؟ بيسى . . (باحترار مطّرد) أتزوج . يريدنى أن  
أتزوج وأن أستقر . ولعله على الأرجح قد عثر لى على  
المرأة التى أتزوجها، يا إلهى . . لقد حدثك عنها، أليس  
كذلك، ولعلك تعرفين الجميلة الموعودة، أليس كذلك؟  
(تفتح نافذة فيلاً هاجبرد .

يتنفضان، ثم يبقيان بلا حراك).  
القبطان هاجبرد: (من عل، يبدأ ببطء) عابث متضاحك من هذه البلدة  
الملينة بالمجانين .! (يتغير صوته) بيسى، أراك . .  
بيسى : (تطلق صرخة ثاقبة) كابتن هاجبرد! لا تقل شيئاً! أنت  
لا تفهم! بحق السماء . .!

القبطان هاجبرد: اطرديه على الفور، وإلا أخبرت هارى . إنهم لا يعرفون  
عن هارى شيئاً فى بلدة المجانين هذه . هارى عائد غداً .  
أسمعين؟ بعد يوم واحد .

(صمت)

هارى : (يتمتم) ياله من شخص غريب . .  
القبطان هاجبرد: (يضحك ضحكة خافتة مُسترقاً بها) لا تخشى شيئاً .  
سوف يتزوجك الولد . (فى غضب مفاجئ عارم) يجب .  
سوف أرغمه . وإلا . . (وقد بلغ منه الغضب مبلغه) وإلا قطعت  
عنه كل مورد، وتركتكم جميعاً . فليمت من الجوع . .!  
(تصطفق النافذة إذ ترتد).

هارى : (بيطء) فأنتِ هى المرأةِ إذن. أنتِ. هأنذا أفهم الآن.  
باللطيفةِ الإلهيةِ. وقلبك فى مثل طيبةِ صوتك.

بيسى : (وقد أشاحت عنه، شيئاً ما، ووجهها بين يديها) لقد فهمت.  
لا تقترب منى.

هارى : (يأتى بخطوةٍ نحوها) يجب أن أرى وجهك الشاحب  
ذاك.

بيسى : (تستدير فجأةً، وتدفعه عنها بكلتى يديها. هارى يتعثر  
راجعاً إلى الوراء. ثم يقف بلا حراك. بيسى تقول بعنف)  
اذهب بعيداً..!

هارى : (ينظر إليها) فى التو. ولكن ينبغى أن تخلصنى النساء  
دائماً من المآزق. أنا الآن شحاذ، ويجب أن تخلصينى  
من ورطتى.

بيسى : (عند كلمة شحاذ تأخذ فى البحث فى جيبها،  
وتقول بعنف) هاك! خذ! لا تنظر إلى! لا تكلمنى..!

هارى : (يتجه إلى الفانوس، بخطوات فيها اعتداد) ثمن التذكرة.

بيسى : (يذاها مضمومتان) لماذا تبقى هنا حتى الآن؟

هارى : أنتِ بنت حلوة والله. وأنا أريد أن أبقى هنا..  
أسبوعاً..

بيسى : (وقد بدا عليها الألم الموجه، والحجل) أوه.. ماذا  
تتظرن؟ لو كان عندى المزيد من النقود لأعطيتك، كلها،

كلّهما، أعطيك كل شيء، في مقابل أن تمضي، في  
مقابل أن تنسى أنك سمعت صوتي، ورأيت وجهي.  
(تغطّي وجهها يديها)

هارى : (مُربّد الأسارير، ناظرًا لها) لا تخشى شيئًا. لم أنسَ  
واحدةً منهن في العالم كلّهُ. وهناك منهن من أعطيتني  
أكثر مما أعطيتني من نقود. لا يهمّ. أنت لا تستطيعين  
شرائي ولا تستطيعين أن تستردّي نفسك.

(يسير بخطى واسعة نحوها. يأخذ بذراعها.  
تملّص منه، تستسلم إليه. ينفكّ شعرها.  
هارى يقبل جبينها، وخديها، وشفتيها، ثم  
يتركها. ييسى تتعثّر وتصطدم بالسور.  
هارى يخرج، بخطى موزونة محسوبة،  
دون تعجل).

بيسى : (شاخصه العينين، مستندةً إلى السور، تنادى) هارى...!  
(تجمع أطراف ثوبها وتجرى بضع خطوات) هارى، عدّ  
ياهارى...! (تصطدم بالفانوس) هارى...! (بصوت أخفض)  
هارى...! (تتمتم) خذني معك...!

(تأخذ في الضحك ضحكًا هينًا في أول  
الأمر، ثم عنيفًا قويًا. تفتح النافذة، يمتزج  
ضحك القبطان بضحك ييسى ثم تكفّ  
بيسى بغتة عن الضحك).

القبطان ماجرد : (بواصل الضحك ضحكاً خفياً مُسترقاً به) هل مضى

هذا الفتى العليم بالأخبار؟ أما زلتِ تريه يا عزيزتى؟

بيسى : (بصوت خفيض، متلعثم) ل.. لا.. لا.. (تبتعد عن  
القانوس بخطى صغيرة) لست أراه.

القبطان ماجرد : (بقلق) عابتُ متضاحكٌ لا وزنَ له يا عزيزتى. أنتِ فتاة

طيبة. أنتِ التى حملته على الذهاب. أنتِ فتاة طيبة..

(تزداد العتمة فى المسرح بالتدريج).

بيسى : ادخل. هدىء من روعك. فقد آتيت من الشر مافيه  
الكفاية حتى الآن.

القبطان ماجرد : (متزعجاً) ماذا؟ أما زلتِ تسمعيه، ياعزيزتى؟

بيسى : (باكية) لا.. لا.. لا.. لست أسمع شيئاً. لم أعد أسمعه.

القبطان ماجرد : (بمظهر الانتصار) كل شىء سوف يسير على ما يرام

الآن، ياعزيزتى، حتى وصول هارى، غداً..

بيسى : (مضيعة اللب) هدىء من روعك. اغلق على نفسك

بيتك. سوف تدفعنى إلى الجنون. (تفقد ملاك نفسها،

وتردد فى بأس) ليس هناك غدٌ. سوف تدفعنى إلى

الجنون. ليس هناك غدٌ.

(تنهار على السور، وهى تبكى بكاءً

مكتوماً. الظلام يوشك أن يسود المسرح).

القبطان ماجبرد: (من عل، بصوت ثاقب مفزع فجأة) ماذا.. ماذا تقولين  
يا عزيزتي؟ لا غدَ هناك؟ (بصوت مكسورٍ واهنٍ جداً)  
لا.. غد..؟

(النافذة ترتد)

كارفيل : (نسمعه من الداخل، يخور خواراً مكتوماً) ييسى..  
بيسى.. بيسى.. بيسى. (بيسى تنهض، عند أول نداء،  
وتتجه إلى الباب، تتحسس طريقها. برقٌ خفيف جداً  
يتبعه هزيمُ الرعد) هيا، بيسى.

( ستار )



# «المُخَرَّبُ»

سول بيلو





## مقدمة

فى ١٩١٥ وُلِدَ الكاتب الأمريكى المعاصر سول بيلو Saul Bellow ، ببلدة لاشين Lachine, Quebec ، فى كوبيك، وفى التاسعة من عمره ذهب به أبواه إلى شيكاغو؛ حيث درس فى جامعتها فيما بعد، كما درّس فى جامعة ويسكونسين Wisconsin، واشتغل مدرّساً فى جامعة مينوسوتا Minnesota وفى برنستون، ونيويورك. حصل على عدة جوائز، وفى ١٩٧٦ حصل على جائزة نوبل الشهيرة فى الأدب.

كتب سول بيلو عدة روايات طويلة منها رواية مغامرات أوجي مارش، وهى الرواية التى نالت جائزة الكتاب القومية، كما كتب القصة القصيرة والنقد.

وحسبنا هذا مما يفيد فى تصوير حياة كاتب مسرحيتنا القصيرة، فهو إذن رجلٌ جامعى، حَضْرَى، متمدن، وأوشك أن أقول بالغ خطأً كبيراً من الحضارة والتمدين فتلك سمات رجل الجامعة، وذلك فى ذاته أمرٌ خطرٌ على الكاتب، فقد ينأى به عن ممارسة الحياة الحارة الغليظة الخام التى تخفف المدينة من وقعها الجافى، ثم هو كاتبٌ روائى فى المحل الأول. وله من ذلك خطرٌ آخر إذا كتب للمسرح؛ فالمسرح كما نعرف، يتطلب أحداثاً وتصويراً للناس يأتى من أفعالهم، وكلامهم، ولا ينسج له

الكاتب جوّه وبيئته بالكلمات، والوصف، والنفاذ بعين خارقة شبه إلهية إلى دُخائل النفوس. وفي ظني أن الكاتب لقي هذين الخطرين في طريقه وواجههما، وخرج من الامتحان بقدر مرموقٍ من النجاح. وقد احتاج لشيءٍ من اتخاذ الحيلة، فوضع مسرحه في بيتٍ ينهال البطل على جدرانهِ بالتخريب والتحطيم، ووقع أصوات الانهيار كأنها ضربات الموسيقى التي تهز المشاعر وتبقى المشاهد، أو المستمع، في قلقٍ لا يريم من خوف التزلزل والتداعي، سواء في حيطان البيت أو في الجدران التي يحيط بها الناس نفوسهم.

والكاتب حقن مسرحيته بشيءٍ من الفكاهة والتندر بالناس، حتى يخف وقع الدراما وتتلون، وأدار مسرحيته القصيرة حول حادثة بؤرية مفاجئة، لكنها منطقية مصقولة، يدخل في الأفهام، على يسر وسهولة، احتمال وقوعها من تسلسل الأشياء، كما أنه أثار في طريقه تراب مشاكل زوجية متعددة تضمن بقاء الاهتمام.

العنصر المهم الذي يرفع المسرحية إلى قيمتها الأدبية، هي رمزها بالبيت وحيطانهِ إلى أشياء في النفس تدور في فلك المعنويات. فإنما الرجل الذي يُعمل المِعُول في الجدران إنما يتحرر من قيودٍ أُحدقت به طويلاً وعذبته، وهو في الحق إنما يرفع مِعُول ثورة طال احتمالها في نفسه، وهذا العمل الجليل الذي يُشارف الجنون إنما هو صيحة تمرّد ينجح الكاتب في أن يُشعرنا بجلالها.

\* \* \*

«الأشخاص»

زوج

زوجة

حماة

موظف بالبلدية



## المشهد

غرفة الجلوس فى شقة تقع بجوار خط السكة الحديد. بالغرفة طقم أثاث جاهز «شستر فيلد» ونباتات مصنوعة من أشرطة القماش، ونباتات مصنوعة من المطاط، وكل الأشياء الأثيرة الحبيبة التى يتكون منها معبد امرأة، وملاذ رجل. عند ارتفاع الستار نجد الزوجة والحماة يلفان الأشياء الهشة الرقيقة فى الورق، ويعبئان بها برميلاً. نسمع فجأة صوت انهيار مروع من خلف المسرح.

**الحماة :** (تطلق صرخة، ثم تكتمها، وتسأل مُغضَّبة)  
كيف تحتملين هذا؟

**الزوجة :** (يبدو عليها القلق، تميل إلى الأمام ميلاً هيناً بازاء  
البرميل، وتنظر في اتجاه الصوت) لقد احتملته منذ  
الأمس. ولعلنى ساعته. يقولون إن المرء يعتاد أىَّ قدرٍ  
من الضجيج.

**الحماة :** ما كان ينبغي لك أبداً أن تسمحى له بأن يبدأ.  
**الزوجة :** منعه حتى الأمس، عندما انتقل الجيران الذين تحتنا.  
كانوا آخر الجيران.

**الحماة :** هذا مكان مخيف. عمارة خاوية، وأنتم فى الدور  
الثالث. لقد تركوا كل نفاياتهم على السلالم. هذا يُثبت  
كيف أن الناس لم يعد عندهم نظر. فما كان يصحّ لهم  
أن يزحموا السلالم طالما يوجد بالبيت ساكنٌ واحد.  
ما كان فى استطاعتى المرور إلا بالكاد.

**الزوجة :** (صبورٌ على بلواها بأمرها) آسفة يا أمى، هذه هى آخر  
مرة تزوريننى فيها هنا، على أى حال.

**الحماة :** (صوت متدحرج مقرقع فى آخر المسرح، تلتفت إليه)  
أظنه اشتبك بالعراك مع الجيران جميعاً. ليس لك أن

تأسفى على مبارحة هذه... هذه المذيلة. هذه عمار،  
كان ينبغي أن يحكم بهدمها منذ سنوات.

**الزوجة :** لست آسفة بالضبط. والمرء مع ذلك يكفّ عن أن يوجّه  
النقد إلى مكانٍ بعينه بعد أن يبقى فيه خمسة عشر عاماً  
فلا يعود المرء يدور بخَلْده قط ما إذا كان مكاناً طيباً  
أو غير طيب.

**الحماة :** هراء. ينبغي لك أن تسعدى بأن تذهبى إلى عمارية بها  
مصعد، وتخلّصى. ويكون لك على الجدران خشب  
أبيض مصقول. وحمام لا تحتاجين فيه أن تشدى  
السلسلة. هذه أشياء يحتاجها المرء ليحترم نفسه.

**الزوجة :** كان كل شيء طيباً، بقدر كافٍ، عندما كنت عروساً.  
(دامعة، مستغرقة الفكر فى الماضى) وكنت فخوراً بكلّ  
شئ. وكان ألبرت شديد الطيبة والرفق. كان يساعدى  
فى لصق الورق على الجدران...

**الحماة :** سارة، هو مريض بأعصابه.  
**الزوجة :** أوه يا أمى. ما حاجتك للكلام كالاطباء. (صوت انهيار  
مروع خلف المسرح)

**الحماة :** أوجد شخص يملك قواه العقلية ويفعل ذلك؟ هل  
أبعدت كل ما هو قابل للكسر؟  
**الزوجة :** نقلت قدراً كبيراً إلى الشقة الجديدة أمس.

**الحماة :** أظنك تحاولين الاقتصاد بالقيام بالنقل بنفسك. هذا ما يدعوني للاشمئزاز فعلاً. فلمَه؟ وقد كان في استطاعتك، بالمنحة التي قدمتها البلدية لكم، أن يتم كل شيء بينما أنتم في أتلانتيك سيتي أو حتى على شاطئ فيرجينيا، تنالون قسطكم من الراحة، وكنتم لتعودوا إلى بيت نظيف. يرفض المنحة التي تقدمها البلدية لإخلاء البيت قبل انتهاء عقد الإيجار بيضعة أيام حتى يستطيعوا البدء في عملهم. ويبقيك هنا، أنت ترضين له بذلك. أوه، هذا يدعو للجنون. زوج كهذا يدعو للجنون، أتنبأ بأنهم عندما يبنون المدرسة في هذه البقعة بالذات، في هذا الحيز بالذات، سوف يقومون بتدريس الطلبة عن رجال كهذا، في فصل علم النفس المَرَضِي. فكّرِي ما كان باستطاعتك أن تفعلي بألف دولار. كان ليسعك عندئذ أن تشتري لنفسك معطفاً جديداً.

**الزوجة :** كان ليسعنا أن نسدد ديوننا.

**الحماة :** وفي العام الماضي ترك عقد التأمين يتعرض للفسخ لتأخره في دفع قسط بمائة دولار. له عقلٌ غير سليم. لا تحاولي أن تقنعي بعكس ذلك.

**الزوجة :** (من غير حماس) لا يؤمن بالتأمين على الحياة.



**الحماة :** لست أدري بمَ يأتي بآرائه. (يدخل الزوج وهو يجذب امرأة على عجلات صغيرة، امرأة بيضاوية. يرتدى عَقرُوتَ متربة، وقبعة عمال الطلاء، ويحمل على خصره قادومًا، وعلى الجانب الآخر بلطة صغيرة، ويمسك بعنلة صغيرة).

**الزوج :** فكرت في أن أزيح هذه المرأة من الطريق.

**الحماة :** (لاذعة السخرية) ولماذا لا تهشمها تهشيمًا. ؟ حطم الأثاث كله أيضًا، إذ تفعل ما أنت فاعله. هذا مما يدخل في مزاجك.

**الزوج :** (ملفتًا إليها) أوه، هذه أنت. للمرة الأولى، يسرني أن أراك. حلمت في الليلة الماضية أنك هنا - كالصقر على أرض المعركة. مرحبًا بك في البقية الباقية من بيتي. (شديد الحماس، لزوجته) هدمت حائط المطبخ يا حبيبتي، هل تعرفين أنك تستطيعين الآن أن تذهبي من المطبخ إلى غرفة الطعام مباشرة دون اللفّ حول الأركان. ما كان أروع أن يشقب المرء تلك الفئحة في هذا الحائط... أو... وأو. هذا مشير.

**الحماة :** تسلية غالية الثمن...

**الزوج :** تسلية؟ ماذا تقصدين؟

**الحماة :** تسلية بألف دولار. هل فكرت لحظة فيما كان باستطاعتك أن تفعل بهذه النقود؟ هل أعطيت لنفسك خمس دقائق

حتى، لتجلس بهدوء فى ركن من الأركان، وتفكر فيما كان باستطاعتك أن تفعل؟ أفكارك دائماً متحركة، كقاع البحر.

**الزوج :** بل قد فكرت. كان بوسعى، بألف دولار، أن أسدّد ديونى لأناسٍ ما فعلوا شيئاً قطّ إلا لتعذيبى، وأن أهدد من قبضتهم حتى يعذبونى أنا وآخرين مثلى. أقساط. لدفع ثمن كومةٍ من الأشياء ما كنت بحاجة إليها حقيقةً. **الحماة :** اللحمة مثلاً.

**الزوج :** أنا أدفع ثمن الطعام، هذه ديون شرف. أما البضاعة الأخرى... هه!

**الحماة :** التأمين مثلاً. **الزوج :** إذا كان علىّ أن أموت، فماذا يحدث؟ كلما كانت سارة أقل إحساساً بالأمن كانت أشدّ إحساساً بموتى. أنت تريدان أن يكون بوسعك أن تحزننى علىّ كثيراً، أليس كذلك يا حبيبتى؟

**الزوجة :** بالطبع. **الزوج :** أترين؟ لو أننى تركتها تنعم بأكثر مما ينبغى من الراحة فلن تشعر بموتى بما ينبغى من الحدة. لم ينبغى أن أترك الأمور بعد موتى أفضل مما هى عليه الآن؟ المدينة زاخرة بالعجائز الشقيات اللاتى تركهن أزواجهن ميسورات

الحال. ذلك يشبه ثأراً من وراء القبر. هاك الزوج يرقد في الأرض، وبجانبه تليفون، ربما. . يقولون إن هناك تليفوناً بجانب ماري بيكر إدي. نصب تذكاري لأمن زوجته وراحتها. وهي الآن تذهب لشراء ما تحتاج من السوق - لا يعوزها شيء. تذهب لمحل «شرافت» وتتكّد على عامل المصعد ليأتى لها بتذكّرة السباق الايرلندي. وتشتري المجلات. ولا تدري ماذا تصنع بنفسها.

**الحماة :** (تفرقع بأصابعها) هذا ما تساويه أنت وفلسفتك. إن رجلاً لا يحترم ألف دولار لا ذكاء عنده. أنت تخاف من أن يرتفع مستواك في الحياة.

**الزوج :** أنا أخرج من هذا بما يساوي ألف دولار. وأكثر. (يهز العتلة كأنها رمح) أوه. . لماذا أضيع عليك الكلمات. أنا اليوم رجل عمل، كأنتي بطل من أبطال هوميروس، كأنتي رجل يصنع شيئاً في سبيل الحضارة.

**الزوجة :** هذا ما لايني يردده.

**الزوج :** حيث لا يوجد هدم لا يوجد تقدم. يجب أن يتردّى القديم. أنتم لا ترون إلا ما يُبنى ويُسَيّد. وتنسون ما أُزيل وما استُعِيد. ومع ذلك فإنها عملية واحدة. الإنسان لا ينتظر الزمن حتى يؤدّي له عمله. إنه ينتهى إلى نهاية، ثم يبدأ من جديد. (يدق الأرض بمؤخرة العتلة. تسقط من على الحائط صورة).

**الزوجة :** انظر ماذا فعلت. لقد سقطت الصورة من على الجدار.  
**الحمأة :** إذا كان يتعين لك أن تحطم الجدران، فلماذا لا تذهب إلى تحت، وتفعل ما تريد. فقد انتقل السكان، ولا أحد هناك يبالى. وعندئذ تكون لك المكافأة، ولك أيضاً متعتك بالتحطيم.

**الزوج :** ذلك يثبت أنك لا تفهمين إلا القليل جداً. حيطان الجيران لا تهمنى فى شيء؛ فهنا حدث لى كل شيء. هنا تعطلتُ عن العمل، ورحتُ أنظر إلى الحيطان. هنا وقعتُ مريضاً، ورحتُ أنظر إلى الحيطان. هنا انتابنى الغمُ والنكد. وهنا صيبتُ اللعنة على العالم. ولعلنى هنا تعلمت ما هى حدودى وما هى أوجه قصورى، نعم، وأدركت أننى لست كل ما ظننته فى نفسى. هذا كله حدث فى داخل هذه الحيطان. وتغلغل فى داخلها. وتساألينى ماذا أحمل من غلٍ لهذه الحيطان؟ أحمل لها الكثير، أعرفها هذه الحيطان. آه، درستها دراسة طويلة. هناك بيننا تاريخ طويل، والآن وقد تعيّن أن تسقط هذه الجدران فلماذا لا أمدّ يدي للعمل؟ من ذا الذى يتمتع بحق أفضل من هذا، بحقٍ أقدس من هذا؟ لماذا أتخلى عنه لأحد؟ سأفعلها. بنفسى، سأحفر فيها خروفاً وقتحات. سوف أرى النهر الشرقى من غرفة الطعام.

وسوف يكون لى من ذلك، بنفسى، رضا وارتياح،  
 وأخذ بئارى من كل تلك الأوقات الرهيبة. ماذا تجدينى  
 حيطان الشقة السفلى؟ أريد أن أشفى غلتي من حيطانى  
 هذه نفسها. أعرف كل نتوء فيها. وكل صدع، وكل  
 وجه فى شقوق السقف، الآن سارى مِمَّ صُنع هذا  
 المكان وما شكل الحيطان من الداخل، سوف أنتزع كل  
 لوح من الخشب وأنفذ إلى ما وراء كل نتوء، هذه  
 النتوءات التى تشبه العيون، والحواجب، والمناظر  
 الطبيعية. وهكذا سوف أقع على كل جُحرٍ للفيران،  
 وسوف أبحث فيها عن كنوزٍ أو عظام، فما بوسعك أن  
 تتكهن أبداً بما قد تعثر عليه فى بناءٍ قديم.

**الزوجة :** (للحمأة) أترين كيف استبد به الانفعال؟

**الحمأة :** أنا أرى أنه يضيع فرصة تُسرِّ لك سبل الحياة، لأنه يريد  
 أن يلعب كالصبيان. ينبغي أن يساق الناس سوقاً إلى أن  
 يتصرفوا بما يلائم أعمارهم. فماذا لو أنه ارتدى حلة  
 بحار وجاء يقول لك إنه ذاهب يعومُّ قاربه الصغير فى  
 بركة المنتزه الرئيسى؟ يالهم من جنس، هؤلاء الذكور.  
 من المعجزات أن شيئاً ما، على الإطلاق، يتأتى له أن يتم.  
**الزوج :** أنا متفعل. أشعر شعور شمشون فى معبد غزة.

(يقف فى الباب وقفة شمشون الجبار) اختبئوا أيها

الفلسطينيون، فقد دالت دولة طغيانكم. وثابت إلى قوتي. ومع أنكم نزعتم عنى شعري وسملتم عيني وقيدقوني فى طاحونكم فإن حيطانكم مقضى عليها. مقضى عليها.

**الحماة :** (فى وَجَل) لقد فقد صوابه.

**الزوج :** (يستنهض نفسه) لا، لم أفقد صوابى. (يشير إليها بالعتلة، جاداً)... حذار من تشخيص أمراض ذوى قرباك، ما ينبغي لك أبداً أن تفعل ذلك. حتى إن كان صحيحاً. ينبغي لك، فى سنك هذه، أن تعرفى. ما نظنين أنه الجنون، هو مجسرد السعادة. وأنت لم تألفى السعادة. فلعلك لم ترين شيئاً منها منذ أمد طويل. وقد نسيت ما شكلها.

**الزوجة :** أنت سعيد؟

**الزوج :** سعادة هائلة. ألا ترين مدى سعادتي؟ إننى رجل جديد. لذلك أضرب بتعويض الألف دولار عرض الحائط. فلو كنت كما هو حالى المعتاد، لاحتجت إلى الألف دولار حتى تعيننى على الاحتمال.

**الزوجة :** (جريحة) أهذا ما بلغ من سوء حالك المعتاد؟

**الزوج :** لا تلومين نفسك على ذلك يا عزيزتى. الحياة اليومية شيء غريب، فماذا يصنع الزوج وزوجته؟. عليهما أن

يعيشها معاً. وما من أحدٍ بلموم. ولكننى فى اليومين الماضيين كنت أحمل فى قلبى شعوراً رائعاً. كأننى شاعر. كنت أرحب بمجىء النوم كلَّ ليلة، وأبارك مشرقَ الصبح كلَّ نهار. كنت كالصبيّ الصغير يقرأ كتاباً رائعاً وعليه أن يضعه كل ليلة إلى جنب، ويقول لنفسه «أغمضُ عينيك لحظة فقط. وعندما تفتحهما ثانية يكون الصباح قد جاء، فتواصل قراءته». وفى الصباح الذى يُقبل سريعاً كلَّ شيء عذبٌ جداً. وكتابُه مازال شيئاً رائعاً، لا يخيّب الأمل المعقود عليه. ذلك كيف كانت أيامى منذ أن شرعت أخرب هذه الشقة.

الزوجة : (تثير الشفقة والعجبية) ما كنت أعرف أنك تعمقتها إلى هذا المدى.

الحمأة : كل ما بوسعى أن أقول هو أننى أرجو أن يمر ذلك على خير. قبل أن نصل إلى مرحلة المستشفى.

(دقة الجرس بالباب، تفتح الزوجة الباب وتدخل موظف البلدية، الذى يحمل حافظّة أوراق من الورق المقوّى، تحت ذراعهِ، وعلى حَلَّتِهِ ذات الصّفين من الأضرار آثار طباشير).

(الموظف من آكلِ السمك ومدمنِ البيرة  
فعندما يرى سيدات ينزع المسواك من بين  
أسنانه، ويخلع قبعته بنفس اليد التي  
ارتفعت من على أسنانه).

موظف البلدية : الجوَّ يصبح غريباً في العمارة عندما يتركها الناس  
جميعاً .

الزوجة : أوه . . هذا موظف البلدية

الحماة : (مهذبة غاية التهذيب) كيف حالك؟

الزوجة : نعم . غريب جداً، أليس كذلك؟ بالأمس عندما كنت  
أطبخ العشاء كانت تلك أول مرة لا أسمع فيها الراديو  
من عند شقة بلليجريني تحت، ولم يكن هناك أحد  
يعزف على البيانو، كان ذلك بالضبط كأنها آخر أيام في  
حياة أرملة مسكينة عجوز .

موظف البلدية : جئت لأفتح موضوع التعويض مرةً أخرى، فهناك  
أناس، كما تعرفون. ينتظرون بدء العمليات، عمال  
الهدم، وعمال الحفر، والمقاولون. ليس هذا مما يليق  
تماماً، في حين أخذ كل الناس تعويضاتهم وذهبوا.

الزوج : مازال على عقد إيجارى ثلاثة أسابيع .

موظف البلدية : يمكن إخلاؤكم بمقتضى أمر إخلاء عاجل .

الزوج : سوف يستغرق هذا عدة أسابيع، حاول .



موظف البلدية : لا جدوى من تعطيل أعمال البلدية، طلباً لمبلغ أكبر من المال.

الزوج : فانت نظن إذن أنني أفكر في الحصول على مالٍ منكم؟  
الحماة : ليتنى كنت أظنك بهذا الذكاء.

موظف البلدية : لاشك أنك لا تريد أن تضع البلدية في مثل هذا المأزق.  
الزوج : فيمَ تهمنى البلدية؟ لم تصنع لى البلدية معروفاً في حياتى  
موظف البلدية : عمّ تتكلم؟ هناك فوائد غير منظورة في كل مكان.  
الأرصفة، المجارى، المياه، الكبارى، الزباله، البوليس.

الزوجة : ليس البوليس فائدةً غير منظورة بالمره (يرفع العتلة على كتفه، ويستدير بمرونة، ويسير متعثراً بخطى مَوْقعة).  
(يقف موظف البلدية مبهوتاً. يُسمع صوت انهيار هائل، يدير الرأس).

موظف البلدية : ما هذا؟ ماذا يفعل؟

الحماة : ألا تستطيع أن تخمن؟

الزوجة : ماما.

الحماة : أنتظين أن بوسعك إبقاء ذلك سرّاً؟ يحطّم البيت.

الزوجة : ماما هذه خيانة سافرة.

موظف البلدية : مجنونٌ هو، أو شئ، من هذا القبيل؟ (يخبط قبعته على فخذه) مَنْ قال إن بوسعه تحطيم البيت؟ البلدية اشترته.  
هذه أملاك البلدية. هذا غير قانونى على أى حال.

(انهيار آخر. موظف البلدية يصبح فى الدهليز)  
هى. (لا ردّ يأتيه. يخرج موظف البلدية من الخلف)  
إنه لا يردّ.. أنا خارج.

الحماة : الآن قد نصل إلى نتيجة مع هذا الرجل الذى ركب رأسه.

الزوجة : الآن سوف يقع فى مأزق.

الحماة : وهو يستحق ما يصيبه.

الزوجة : لا، لا يستحق. أنت لا تفهمينه.

الحماة : لو اضطرت للحياة معه خمسة عشر عامًا كى أفهمه،  
ما كان ذلك جديرًا بالعناء.

موظف البلدية : (يدخل مغطىً بتراب أبيض، يرتعش بالغضب، ويصيح  
فى الدهليز من خلف) مَنْ تظن نفسك بحق الشيطان؟  
(انهيار آخر) من أعطاك الحق. (صوت قطع أخشاب)  
ياسيدتى، يحسن بزواجك ألا يستمر فى هذا بعد الآن.  
أقول ذلك لمصلحته. يدق قطعًا من الجدران بمطرقة.  
ذلك غير مسموح به. هذا كل شئ.

الزوجة : ولمّ لا؟ هذا من حقّه. أليس بيت الرجل قلعة؟

موظف البلدية : (وقد أجفل، يمسح وجهه) له أن يكون قلعة، ولكن  
ليس له أن يحوِّله إلى مستشفى للمجاذيب، ثم أنه ليس  
ببته. فقد اشترته البلدية، ولها أن تقبض عليه لتخريب  
أملاك البلدية.

الزوجة : يا للبرود. لقد دفعنا الإيجار بما يكفي، قبل أن تسمع البلدية بوجود البيت حتى.

الحماة : كيف تدافعين عنه؟

الزوجة : بالطبع أَدافع عنه. أَلست زوجته، هذا الرجل؟. أعرف ما عاناه، إن كنت لا تعرفين، فإذا أراد أن ينتقم لنفسه فذلك حقه.

موظف البلدية : (يتحسس أذنه) هل أفهم يا سيدتي أنه يتخلى عن التعويض لمجرد أن يقوم بعملية الهدم بنفسه؟ (يُسمع الزوج يَدق بمطرقة في الداخل. وجهه يتحول من العجب إلى الغضب إلى الحسد، ثم يقف وجهه عند تعبير يسم عن انتهاك حرمة القانون) ليس هذا جنونا فقط بل هو غير قانوني أيضا. هذا شيء سيء حقا. قد يذهب إلى السجن لهذا السبب (يستخرج دفتر مذكراته ويُسهره ويحيل البصر حواليه، ويكتب) ليس عنده تصريح حتى.

الحماة : كنت أعرف طول الوقت أن هذا شيء جوهري.

الزوجة : لست أفهم لم؟

موظف البلدية : يا سيدتي، الهدم والتخريب، أولاً، هو مهنة يستخرج المرء تصريحاً بها، فليس بوسع أحد أن يذهب فيخرب على هواه، بل عليه أن يعرف كيف يفعل ذلك. يجب

أن تدركي ياسيديتي أن تلك مهنة كسائر المهن، وعلى المرء أن يكون مؤهلاً لها. كيف يعرف ماذا عليه أن يفعل بالكهرباء، والغاز، والمياه؟ أيستطيع أن ينزع الحمام، والتواليث والأدوات الصحية؟ قد يصاب بصدمة كهربائية، أو يختنق، أو يغرق، ثم الشارع؟ علينا حماية المارة. أين السقالات؟ أين أماكن إلقاء الحطام؟ قد يذهب إلى السجن لهذا السبب.

(انتهاراً راعد. يدخل الزوج حاملاً صورة الزواج في داخل إطارها).

**الزوج :** أظن أن صورة الزواج هذه قد انشרכת يا عزيزتي، لاشيء خطير - يحسن أن تبعليها.

**الزوجة :** (تشهق) لقد بدأت على غرفة النوم. (تأخذ الصورة وتختننها بشدة)

**الزوج :** كان في ظني أن أقوم بشيء من الشغل هناك، فيما بعد، في آخر النهار.

**الزوجة :** غرفة النوم.

موظف البلدية : اسمع يا صاحبي، أنت ترمي بنفسك في متاعب لاحصر لها.

**الزوجة :** (من وجهة نظر أخرى) نعم يا ألبرت.

**الزوج :** البلدية تريد أن يهدم هذا المكان، أليس كذلك؟ تريد في مكانه أن تبني مدرسة، أليس كذلك؟ فلنفرض أنني

تطوعت بالمساعدة فى تخريب وهدم شقتى؟ فلن تقبل البلدية ذلك أبدا. بل ينبغى على أن أذهب لمقابلة ناس، وأن أملا إستمارات، وأجيب على أسئلة، وفى النهاية لن أصل إلى العمل. فإنا أسهم بعملى مستقلاً إذن. ما الضير فى ذلك؟ (يركب العتلة على ركن المدفأة، ويستزع السطح العلوى منه، فتطير التحف الصغيرة كلَّ مَطار).  
**الزوجة :** (وقد طاش صوابها) أشيائى، تُحفى، القواقع، الإبريق الصغير الذى اشتريته من فيرمونت. الفناجين الصغيرة (تركع على يديها وقدميها، وتساعدها أمها، وهى تتمنى بما لا يستبين).

**الزوج :** أوه هذا لا يهم ياسارة. سوف آتيك بأشياء جديدة، فقد كادت هذه أن تبلى. انظرى هذا الصرصار العظيم... أقدم ساكن للشقة، شخصياً، وهو لم يعتوره فزع أو بَلَق. يالها من رباطة جأش هذا ما يُسمى أرسوقراطية لقد كنا أوليائه، وأتباعو خمسة عشر عاماً، وأراهن أنه لم يشغل فى حياته لحظة واحدة. وما حاجته للعمل؟  
**الحماسة :** (لموظف البلدية) هانت ترى ماذا يحدث، ولكن ذلك شئ مؤقت، على الأرجح. ينبغى أن تعطيه مهلة حتى الغد. وسوف يعود، على الأغلب إلى صوابه...  
**موظف البلدية :** فَقَدْ رشاده، هذا صحيح. بوسعى أن أرى ذلك.

**الزوج :** انظر أى فرق يتأتى عن اختلاف وجهات النظر . لم أكن فى حياتى أفضل منى الآن . أنا ساحر وهذا المكان مسحور . أنا أتخلص الآن من كثير من حياتى الماضية ، كثير مما هو خطر على الروح . فالماضى ، كما تعرف خطر جدا إذا تركته دون علاج . لو أن عندى مخزنًا لوضعت فيه هذه الحياة الماضية المؤذية . ولو كان باستطاعتى أن أحملها للبحر فى زورق وألقيها فيه ، ولتأخذها طيور البحر ، فإننى لآكون راضيًا . فليس بوسعك أن تحجّر تاريخك الثقيل ، الثقيل ، حولك . افرض أن الطائر الطنان بقى طيلة الوقت وفى ذكراته أنه كان ثعبانًا فى الماضى العريق ، فماذا يحدث .

موظف البلدية : (يحس جيته) يا إلهى . . (يخرج).

**الحماة :** يحسن أن أتحدث إليه ؛ فلعلنى أستطيع أن أوقفه قليلا . وأنت يحسن لك أن ترجعيه إلى العقل ، زوجك هذا ، يارب ارجعه إلى العقل .

(تخرج)

**الزوجة :** (وفى يدها فتجان مكسور) ألبرت . . .

**الزوج :** نعم يا حبيبتي ؟

**الزوجة :** ألا يوجد شيء واحد ، شيء واحد ليس فى نفسك عليه غلٌّ وموجدة ؟

- الزوج :** (متأملاً) أعتقد أن هناك شيئاً ما.
- الزوجة :** هل تعذبت في كلّ غرفةٍ من غرف البيت؟
- الزوج :** المرء يحمل عذابه معه، من غرفة إلى غرفة، كما تعرفين.
- الزوجة :** وغرفة النوم أيضاً.
- الزوج :** (في قلق) لا أكثر من سائر الغرف، على الأرجح..
- الزوجة :** أليس هناك شيء واحد تحب أن تنفضه، بدلاً من أن تحطمه؟ لعلك تتذكر شيئاً جعل من حياتك شيئاً له قيمته.
- الزوج :** بالطبع. أريد أن أكون عادلاً في هذه المسألة.
- الزوجة :** (بسخرية خفيفة) لعله المطبخ، في ذكرى وجبات الطعام الطيبة.
- (يهزّ كتفيه. يغيّر الزوجة من لهجتها) ألبرت، لقد حاولتُ أن أصنع لك بيتاً. وقد مررنا بأوقات عصيبة كثيرة، هذا حق. ولكن، ألم أكن أواسيك وأخفف عنك؟ عندما جئت، مثلاً، مرة، وقلتُ لى إن مرتبك قد سُرّق منك؟
- الزوج :** (بضعف) كان فعلاً قد سُرّق متى.
- الزوجة :** وعندما صدمتك السيارة في شارع الكسجنجون، وأتيت بك إلى البيت من المستشفى في سيارة أجرة، وكنت عندما تستيقظ في الليل أذهب لأعدّ لك الشاي وأسهر معك. وعندما حاولتُ شركة بيع الأثاث أن تسترد طقم غرفة الجلوس، ماذا عن هذه المرأة؟

الزوج : نعم. أذكر.

الزوجة : وعندما رجعنا من الشاطئ، في عصر ذلك اليوم. ثم...

الزوج : بالتأكيد، بالتأكيد، كان هذا كله عظيمًا. كان ذلك يومًا مدهشًا أليس كذلك؟

الزوجة : فماذا حدث لكل هذه الأشياء الطيبة؟

الزوج : لم ننس. هل قلت إنه يجب أن ننسى؟ ولكن دعك من

العواطف يافتي. فلو أنك جئت للجد، فليس

بإستطاعتك أن تضعي ألمًا مقابل سعادة. ولن يكون

بإستطاعتك أن تسعدى إذا كان عليك أن تتجرعى كل

الآلام في مقابلها.. ذلك كله على أى حال أشبه شيء

بالحسابات ومسك الدفاتر. ماذا يحملك على أن

تظاهرى أمامى بأنك لست مريضة من هذا المكان؟ ألم

يضجرك هذا المكان أبدًا؟ ألم يدفعك أبدًا للرغبة فى

الصياح والصريخ؟ ألم تشعرى أبدًا هنا أنك محبوسة فى

قفص؟ ألم تنظر هذه الحيطان إليك أبدًا بنجاساتها الصفراء

وعيونها الكئيبة المريدة؟ دعك من خداعى:

الزوجة : (فى تردد) حدث هذا، بالطبع، أحيانًا.

الزوج : (يعطيها بلطة) فماذا تنتظرين؟ كونى أمانة مع نفسك هيا.

إليك هذه البلطة.



الزوجة : (ترد البلطة بشكل حاسم) لا، لن أفعل. لقد ألصقت الورق على هذه الجدران، وطلّيتها بنفسى، وغسلت الأرض والخشب.

الزوج : وصبت اللعنات على المالك.

الزوجة : ماذا يهّم المالك؟ لقد عشنا هنا.

الزوج : تعذبنا هنا.

الزوجة : ذلك ما كان ليحدث لك فى أى مكان.

الزوج : فى بعض الأحيان ينبغى أن تستسلمى لمشاعرك العنيفة

ياسارة. عظيمٌ جداً أن يكون المرء ثائراً غضبان. الغضب

جميل. يمنحك إحساساً بالشرف. يردّ إليك احترامك

لنفسك.

الزوجة : حسناً، الغضب يملكنى.

الزوج : ممّ غضبك؟

الزوجة : من غرفة النوم. لم تكن سعيداً أنت، هذه طريقتك لتقولها.

الزوج : (دون كبير تأكيد) نعم، كنت سعيداً. انظرى ياسارة،

يافتاتى العجوز. فلندع سوء النية جانباً، يعنى، أنت

تعرفين إذا لم تجر الأمور دائماً كما كان ينبغى لها،

فلا عليك أن تظنى أنك بسبيل وقاية البيت بالادعاء

والتظاهر. سوف يصفو كل شئ، على الأرجح فى

نهاية الأمر.

الزوجة : أنت لا تحبني .

الزوج : (غاضباً) بالطبع أحبك . أتظنين أنني أحطم هذا المكان  
لنفسى؟ بين كل ثقيين أصنعهما فى الحيطان هناك ثقب  
من أجلك . أقول . هذا لسارة ، فهنا أحت رأسها ، وهنا  
سمعت ما يسوء من أخبار . وهنا أصيبت قدمها بحرق .  
هنا تعاركننا . . .

الزوجة : ولكن غرفة النوم يا ألبرت ، غرفة النوم . .

الزوج : حسناً تعالى ساعديني فى تخريب غرفة الطعام ، ثم  
نستطيع أن نبحث أمر غرفة النوم فيما بعد . هى مجرد  
غرفة أخرى .

الزوجة : لا . ليست مجرد غرفة أخرى ، ولو لمستها . .

الزوج : تهديد؟

الزوجة : أنت لا تنتظر منى أن يستطيرنى الفرح .

الزوج : وأنت لا تنتظرين منى أن أكون مثلك إنساناً حازماً .

لو كان باستطاعتك أن تغفرى لى كل شيء ، فذلك من  
حسن حظك . لكنى لو غفرتُ لكنتُ سىء النية . ينبغى  
أن يكون كل شيء لطيفاً ، هذا مؤكد . ولكن خبرينى ،  
ما السبب فى أن تخرب هذا البيت شيء مَجد؟ لماذا هذه  
النشوة لرؤية السقوف تنهار ولماذا أريد أن أرقص وأنا  
أنهالُ على الخشب بالدق والضرب ، ولمَ تجعل رائحةُ

التراب قلبى يطفو من الفرح فى صدرى، كأنها عبق

الأزهار؟ ولماذا لا يخامرني أدنى إحساس بالتعب؟

**الزوجة :** هل حاولت أن أوقفك؟ هل تمسكت برأى فى مسألة

الآلاف دولار؟ هل شكوتُ من أن علىَّ حَزْم كل شيء

وتعبته بنفسي؟

**الزوج :** هذا كله صحيح. ومع ذلك فينبغى لك أن تسعدى

لأننى عثرتُ على شيء ينادينى، عاليًا، بأن أصنعه،

هدف.

**الزوجة :** نعم، ينبغى أن أسعد لأنك لا تخبطنى وتحطمنى أنا

أيضا، ينبغى لى أن أَسِرَ لأنك لا تنهال بالدق على

رأسى بفأسك، كما تنهال على أرفق المطبخ.

**الزوج :** يا حييتى. أرجوك افهمينى. إن هدفًا. . .

**الزوجة :** . . يحلّ محلّى. لأننى كنت أسك بك فى مصيدة.

أكان هذا بيتك أم الباستيل؟ ألم يكن يعنى عندك شيئًا

بالمرّة؟ أكان عليك أن تنام كل ليلة، يؤرّقك الخوف من

أن تعضّك الحيوانات فى نومك. شيء من الامتنان.

أعودُ بك فى الكثير من الأحيان، إلى حيث كنت أعيش

عندما كنت فتاة صغيرة. وقد أصبح المكان خربًا خاويًا،

ولم يعد هناك من أعرفه وأسأل نفسى. «أين كلّ ما كان

يعنى عندى الشيء الكثير؟». ولو كان باستطاعتى أن

أردّه إلى ما كان لفعلت. ستقوم هنا مدرسة فى العام  
القادم، وسوف يجلس الأطفال حيث يدرسون  
التاريخ. .

**الزوج :** وأين ستكون نحن؟

**الزوجة :** فى الشقة الجديدة.

**الزوج :** وأين ستكون حياة الأطفال هنا، فيما بعد؟ تقولين أن

هذا المكان كان يعنى عندى سجن الباستيل . ألا تقصدين

أنك تريدينه على أن يكون متحفا؟

**الزوجة :** ألبرت، لست أظن أننى كنت زوجة سوء لك .

**الزوج :** بالطبع لا.

**الزوجة :** كنت أستسلم لزوجاتك، وكنت دائماً الأول فى اعتبارى .

لم أقف قط فى طريقك . أتريد أن تخرب البيت؟ هيا .

افعل . خربه .

**الزوج :** يا ملاكى ..

**الزوجة :** ولكنك لو هدمت غرفة النوم، فستذهب إلى الشقة

الجديدة وحدك .

**الزوج :** أنت لا تقصدين ذلك .

**الزوجة :** سوف أتركك . أنت الذى قلت لى إن الغضب رائع .

**الزوج :** لن تفعل ذلك .

**الزوجة :** سأفعل . ماذا بوسعى أن أفعل غير ذلك؟ أنت تضطرنى

إليه اضطراراً .

**الزوج :** اقتنعتُ الآنَ . لا ينبغي أن يكون زوجًا إلا الرجل العادي  
إلى أقصى حدٍّ . ومهما كانت أحلام النساء ، فعندما يجد  
الجَدَّ يُردن أزواجهن رجالاً عاديين لا يثيرون متاعب .  
الأزواج ليسوا أبطالاً . والأبطال ليسوا أزواجاً ، هذا كل  
ما فى الأمر .

**الزوجة :** اتسمى ما تفعل بطولة؟ (تضحك)

**الزوج :** ليكن من ذلك تسلية لك إذا شئت . فهذا يدل على أنك  
لم تفكرى قط فى الموضوع . هل قيل فى أى مكان إن  
أخيل بنى شيئاً؟ أو أولين؟ لقد خربوا طروادة . وقتلوا  
كل من فيها . من أبطال الحرب؟ أولئك الذين ألقوا على  
المدن القنابل . البطل يحطم الحلقة التى تربطه بالماضى ،  
عندما تقضى مضجعه . يحرر نفسه مما فعل الآخرون قبله .

**الزوجة :** (غاضبة) الآخرون قبله : أتحاول أن تقول . . . أى آخرين  
كانوا فى غرفة النوم هذه فى أى وقت؟ تهمنى؟

**الزوج :** لا ، لا ، لا ، لماذا تهمسين بحرفية الكلام بهذا الشكل  
اللعين؟ ثم أنه لا عليك أن تشورى كل هذه الثورة  
العارمة ، فقد تحملينى على التفكير فى أن هناك شيئاً  
لعله قد أفلت منى . أكان ينبغي لى أن أفكر فى هدم  
غرفة نوم أخرى؟ أهذا ما تقصدين؟

**الزوجة :** (تفزع أولاً، ثم تقول بعتاب) كيف يمكن أن يدور  
بخلدك شيء كهذا يا ألبرت؟

**الزوج :** نيتي دائماً حسنة، لكن ذهني يخونني. آه سارة، تعالى  
(يثوب إلى الحمية والنشاط) حاولي. عندما تحاولين  
سوف تفهمين ماذا أقصد عليك أن تُدرّبي نفسك،  
أحياناً، على عمل أشياء الآخرين مرة واحدة. مرة واحدة  
فقط، وانظري كيف يتغير شعورك. (يعطيها بلطة) أنت  
لا تدريين أي متعة ستألين.

**الزوجة :** لا. لقد قلت لك من قبل ما سوف أفعل.

**الزوج :** هيا. حرري نفسك ياسارة.

**الزوجة :** ليس هذا ما أسمية تحرير النفس. هذا نكران للجميل.

**الزوج :** لست كبيرة أنت، ولكنك قطعاً صغيرة. ولأنه كان بيتك  
أيضاً، بيتك أنت، فقد كان بيتاً رائعاً، هذا مابلغ من  
غرورك.

**الزوجة :** سوف أمضي الآن. ومن حسن الحظ أنني كنت قد  
أخذت حيطتي ففتحت حساباً في البنك باسمي.

**الزوج :** أنت متصلة مسترمة إلى أبعد مما ينبغي بكثير، بكثير،  
عليك أن تتعلمي كيف تكونين أكثر مرونة. فهذا شيء  
عمليّ. في سبيل صحتك.

**الزوجة :** (تتهجد وتهز رأسها) ما أكبر ما عندك من أفكار. أتريدني

على الإيمان بأن ما تفعل تفعله في سبيل صحتك؟

**الزوج :** بالطبع في سبيل صحتي (موجهًا حديثه إلى المشاهدين)

أنا جادٌ كلَّ الجِدِّ. (موجهًا حديثه لزوجته) وإلا فلماذا؟

أتظنين أنني ألزم الحقَّ كلَّ الحقِّ فيما أقول؟ ذلك خطر.

لو قلت أكثر ما ينبغي لنتك بالآم. ولكني لو لم أقله

لشعرتُ بالمرض (يضع ظهر يديه على عينيه ثم يرفع يديه

بحركة سريعة) فلنمسح بعض الزيف والكذب. فلنقبل

ما تقول عنه أرواحنا أنه حق، ولنكفَّ عن إنكاره في

سبيل الإبقاء على الهدوء أو الحفاظ على الزواج والبيت.

نعم، فليكن ذلك لمجرد المحافظة على الصحة، وإذن

فلتخرب غرفة النوم القديمة، أمل أن تكون غرفة النوم

الجديدة مما يليق بالأمراء والملكات. عساها تحمل الورد

على أن يتفتح من طلاء الجدران وزهور الأقاحي من

السجادة على الأرض.

**الزوجة :** (وقد مالت إلى جانبه أو أوشكت) أوه ألبرت، هل تظن

ذلك حقًا؟

**الزوج :** نعم.. نعم.. تعالى إذن. سنتزع بعض الأبواب من

مفصلاتها ونقيمها على الحائط. هل استرعى بصرك

ذلك الجمال عندما يعمل عمال الهدم بينما تقف في

الخارج أبواب زرقاء وأبواب وردية؟ أنت تعرفين كيف  
كان طلاء الجدران يتساقط دائما في حوض الحمام،  
فيوسعنا الآن أن نملأ الحوض بالطلاء. وننزع الأرضية  
المطاط القديمة. وننزع الأخشاب من الأرض نزعاً.  
ونطبخ في المكان كالإعصار. هيا بنا.

الزوجة : (تشدد وتقاوم) لا..

النزوح : (ملتفتاً) ألا تريدان؟

الزوجة : قلت لك ماسوف أفعل.

النزوح : أهى غرفة النوم، السبب؟

الزوجة : نعم. سوف أمضى.

النزوح : (وقد استشاط غضباً) حسناً، فلتذهبي إذن. اذهبي.

اللعة. خذى أدواتك وأشياءك العزيزة اللعينة النسوية  
القبالة للكسر، خذى أباريق فيرمونت هذه، وأغلال  
عبوديتك هذه المصنوعة من الصيني، واخرجي من هنا.  
سأخرب هذا المكان بنفسى. سوف أدمره، سوف أمحوه  
محواً! سوف أمزقه مزقاً، سوف أسويه بالأرض.  
(يخطط السقف بالعتلة، فتسقط النجفة وتتصلدم برأسه.  
يسقط على الأرض).

الزوجة : (تندفع إليه) آه، النجفة سقطت على رأسه. لقد حطّم

جمجمته. ألبرت، حبيبي، أوه، حبيبي ماذا فعلت؟



أمى . . ماما . . (تقبله، تدعك يديه، تنفحص رأسه،  
تُصغى إلى قلبه) لاشك أنه ارتجاج في المنح لن أغفر  
لنفسى أبداً، لو حدث ذلك. لو كان لزاماً عليه أن يفعل  
ذلك، فقد كان بوسعى على الأقل أن أبقى إلى جانبه،  
فأحمله على أن يفعله بطريقة آمن. أوه، يا حبيبي  
الصغير. يا صاحب الأفكار الصغيرة الباهرة وأنت (فيم  
يثوب إلى رشده) أيها الشجاع. لقد وقفت بإزائي ولم  
تراجع. أوه يا حبيبي، يا حلو، كنت على حق. لن نختصم  
أبداً. ماذا تحس؟ (يثنّ، يمسك برأسه، ويهمّ بالجلوس).  
**الزوج :** لو كانت أثقل من هذا بقليل لقتلتني هذه النجفة.  
عضضتُ لسانى.

**الزوجة :** ألبرت. يا غرامى، ألبرت. انظر إلى (تتناول البلمطة  
وتسرع في خدش الجدران، برققة) ألبرت، انظر؟ لقد  
اقتنعت بالفكرة. الأمر تماماً كما قلت. إنه شيء مجيد  
رائع حقاً (تعثر على مصباح كهربائى فتقذف به إلى  
الأرض، يروعها الصوت قليلاً، وتروعها من نفسها  
جرأتها) أوه ألبرت، شدّ ما أنا بطيئةٌ خاملة عندما أتعلّم  
شيئاً، أى شيء. لو لم تكن أنت معى لتدلنى على  
الطريق لكنت مجرد مخلوق خجول محافظ عصبي  
صغير يأكل نفسه. تصور كيف يكون الحال أن يحيا المرء

حياة كاملة دون أن يفعل شيئاً كبيراً (تمضى في الدق  
والخبط على ركن الموقدة).

الزوج : كادت تحطم رأسي . ماذا تفعلين؟

الزوجة : ماذا أفعل؟ ما حاولت أن تُقنعني به، لصالحى .  
وأنا أوافقك تماماً .

الزوج : (لا يبدو عليه السعادة لذلك) انتظري لحظة .

الزوجة : (ما زالت تدق) وله؟ ماذا جرى؟ الضجة تزعجك؟

الزوج : انتظري الآن لحظة .

الزوجة : ولكنك قد أقنعتنى . . . .

الزوج : نعم . ولكن لست متأكداً تماماً . لا يبدو أن ذلك يحسن  
بك . . .

الزوجة : ولم لا ، هذا ما أحب أن أعرفه الآن . أتريد الآن أن

توقفنى؟ عندما اكتشفتُ بالضبط ما كنت تعنيه . . أعرف

أنك لم تكن تتظر منى أن أفعل ذلك ولكننى الآن قد

فهمت وأنت (تهز رأسها) لا تريدنى أن أفهم .

الزوج : (ينهض، فى غير ما راحة، قلقاً) ليس الامر كذلك  
بالضبط . .

الزوجة : كيف رأسك؟

الزوج : على مايرام، فيما أظن .

الزوجة : لا تشعر بالدوار؟

- الزوج : ليس كثيرًا. معجزة.
- الزوجة : (تعطيه العتلة) تستطيع إذن أن تعود للعمل (تقبله)
- الزوج : أعتقد أنني بحاجة إلى شيء من الراحة أولاً.
- الزوجة : على ألا تطول. أحس فجأة بقوة هائلة في داخلي.
- ما أن التقطت البطلة حتى تدفقت القوة إلى يدي. كان  
الوهن نال منهما منذ ساعة حتى ما كنت لأستطيع تقشير  
البطاطس. استرح يا عزيزي، ثم نستطيع بعد ذلك أن  
نبدأ معًا في غرفة النوم.
- الزوج : غرفة النوم؟
- الزوجة : بالطبع، غرفة النوم.
- الزوج : (متأملًا) أنت...
- الزوجة : بالطبع أنا. بعد أن فهمت الآن ماذا كنت تعني.
- الزوج : حسنًا. يامسرة. (يتعثر في حديثه) أهى حقًا، يعنى،  
فى رأيك فكرة حسنة إلى هذه الدرجة؟
- الزوجة : ألا تريد أن تحطمها؟ هذا الآن ما أريد. عندما أفكر فى  
بعض ما حدث فيها، تتابنى فجأة رغبة فى أن أعبر عما  
لم أجسر أبدًا أن..
- الزوج : (مؤنبا) مسرة...
- الزوجة : أريد أن أعترف بما هو حق، أيضًا. وليس فى ذلك  
ما تعترض عليه أليس كذلك؟ هناك مواقع فى السقف

تلهبني غيظا عندما أفكر فيها. الآن فقط أحسست بكل ذلك.

**الزوج :** سارة ألا تحسّين أنّ... ؟ أنت متأكدة؟

**الزوجة :** ماذا حدث يا حبيبى؟ أنت تدهشنى. هل عدلتَ عن رأيك فى غرفة النوم؟ لماذا أيها الأحمق الصغير، ألم تخبرنى أن الحياة اليومية شىءٌ غريب، وماذا يفعل بشأنها زوجٌ وزوجته؟ عليهما أن يعيشا معا؟

**الزوج :** نعم. نعم. بالطبع. ولكن...

**الزوجة :** ألسْتَ تريد أن تحطّم البيت؟

**الزوج :** نعم. ولكنك تريدان على الفور أن تبدئى بغرفة النوم. قولى لى...

**الزوجة :** وماذا أقول لك؟ هل علىّ أن أرسم لك صورا؟

**الزوج :** أرجوكِ ياسارة.

**الزوجة :** (تقدّم له العتلة مرةً أخرى) أنت معى أم لست معى؟ هل تراجع أم تذهب وحدك؟

**الزوج :** حسناً. (وهو شديد النفور)

**الزوجة :** يحسن أن تأتى بسلم. أتحرقّ لهقةً للوصول إلى هذا السقف.

(تقبض على البلطة وتضحك فى نشوة) خطَرَ على بالى

الآن شىءٌ ما...

الزوج : ماذا؟

الزوجة : أن أحسن طريقة للمحافظة على الزواج، ربّما،  
هي تحطيم البيت . (تعانقه)

الزوج : (بوداعة) ربّما . .

(صوت انهيار عظيم. ينسدل الستار)



# «الملك والفتاة المتسولة»

چوفیند داس





## مقدمة

ترجمت هاتين المسرحيتين القصيرتين عندما كنت مشغولاً ومشغولاً بمسرح رابندرانات طاغور العظيم، وجدت فيهما شيئاً من إلهامه ومن الروح الهندية.

لا أعرف شيئاً تقريباً، عن چوثنيد داس، ولا أستطيع الآن، بعد نحو ثلاثين عاماً أو أكثر من ترجمتي للمسرحيتين، أن أعود إلى مصدرهما، ومع ذلك فإن سمات المسرح الهندي المعاصر - والمسرح الهندوكي الطقوسي العريق - مازالت ماثلة، وطازجة، تتضوع في المسرحيتين أنفاس صوفية وقريبة من الأسطورية. لسنا هنا بإزاء شخصيات على النمط الغربي المألوف، بل الأقرب إلى الحال أننا أمام شفرات فنية وروحية تدب فيها حياة خلقية أساساً، وما أعنيه بالخلقية يتجاوز المواضع الاجتماعية المصطلح عليها إلى مجالٍ لعله أدخل في ساحة الميتافيزيقا، حيث لا ثواب ولا عقاب آتياً بعد الفعل أو قبله، لا ترهيب أو وعيد هنا ولا وعد وترغيب، بل القيمة الخلقية كامنة وأتية في الفعل نفسه.

هذه التجريدات والتأملات هي أيضاً كامنة في الدراما الحية التي تدور أمامنا، كأنها تدور في عمق مركز داخلنا لا نعيه إلا عندما يتجسم، كنوع من الحلم، في «شخص - شفرات» تصطرع وتتفق، تحيا في مناخ الأسطورة وفي عالمنا اليومي معاً.



## الشخصيات

الملك جالوك  
الملكة  
رئيس الوزراء  
كبير الكهنة  
الفتاة المتسولة  
بعض الناس. رُسُل. بشير.  
المكان  
كشمير.  
الزمان  
قبل الميلاد...



## المشهد الأول

القصر الملكي فى سرينا جار عاصمة كشمير. الوقت ظهرا.  
يشاهد الملك جالوك، بقامته المهيبة الفارعة، تجاوز الستين من العمر،  
يذرع القاعة جيناً وذهوباً، استغرقه الفكر. تدخل الملكة، وهى سيدة  
نصف، وإن كانت قسماً وجهها المنحوتة المصقولة، وزينتها الياقة  
المزدهرة تلوح وكأنها تتحدى السنين.

الملكة : (تقرب من الملك) : أعدت الحائدة منذ زمن طويل  
يا مولاي!

الملك : (يتوقف) لست أرجو أن أصيب طعاماً بعد.  
الملكة : ولماذا؟

الملك : (يتخذ مجلسه على مقعد) علمت اليوم أن ثم فتاة  
متسولة تمضى بغير طعام. أنت تعرفين النذر الذى نذرت،  
لا أذوق طعاماً حتى يصيب كل فرد من رعاياي شيئاً..

الملكة : (تتخذ مجلسها على المقعد الآخر) أعرف نذرك. ولكن  
لماذا لم تطعم هذه الفتاة المتسولة؟ ثم سبب خفى؟

الملك : لست أدري لذلك حتى الآن شيئاً. ما من محاولة  
لحملها على أن تنال طعاماً إلا بدلت، فى غير ما غناء.

رفضها الطعام قاطعٌ وغامضُ البواعث. وهأنذا أنتظر  
رئيس الوزراء ليأتى لى بالخبر اليقين.

(يدخل الرسول)

الرسول : (ينحنى) عاد رئيس الوزراء وهو يطلب الإذن بالدخول  
على صاحب الجلالة.

الملك : أدخله إلىّ.

الملكة : (تنهض) أمل ألا يطول بنا الانتظار الآن.

الملك : صبراً سيراً يا عزيزتى. ولنتتظر هذا الخبر الشائق.

الملكة : (تعود فتجلس) فليكن!

(يدخل رئيس الوزراء. رجلٌ غليظ البنية، جاوز الستين  
من العمر)

الملك : ادخل من فضلك أنا على أحرّ من الجمر.

رئيس الوزراء : (يجلس) هى مخلوق يتسمى إلى أغرب الطوائف  
وأبعدها شذوذاً يا صاحب الجلالة.

الملك : هل لقيتها؟ ماذا قالت؟

رئيس الوزراء : نعم، لقيتها منذ أمدٍ وجيز.

الملك : فما زالت ماضية فى رفضها إذن؟

رئيس الوزراء : نعم يا صاحب الجلالة.

الملك : ولله؟ ماذا تريد؟

رئيس الوزراء : إنها تصوم وقد نذرت لإفطارها نذراً.

**الملك :** ذلك شيء يسير .

رئيس الوزراء : ليس الأمر على ذلك اليسر يا صاحب الجلالة ! إن إفطارها  
لشائع حقًا، ولكن من ذا الذي بوسعه أن يهبها إياه؟

**الملك :** ولا بوسعي أنا؟

رئيس الوزراء : استميتك عفواً يا صاحب الجلالة ، ولا بوسعك حتى  
أنت .

**الملك :** (بنهض في احتياج) هيا ، قلْ لى كل شيء عن هذه المرأة  
الغريبة ، وما تطلب .

رئيس الوزراء : (بنهض) تصرّ على أن تُعطى لحمًا آدميًا .

**الملكة :** (تنهض) ماذا؟ أوحشٌ هي في صورة البشر؟

**الملك :** (يستدير) وحشٌ أو بشر ، سواء . وطالما كانت من  
رعاياي فإن لها طلبًا لابدّ أن يُجاب . هكذا الأمر إذن؟  
لحمٌ آدمي . . هم . . ! أين تقيم؟

رئيس الوزراء : ما من مقام لها . . رحالةٌ تهيم على وجهها . وهي  
الساعة تقيم على طريق فيجيشوار .

**الملك :** ذلك محير . ولم صامتٌ ونذرتُ لإفطارها اللحم الأدمي؟  
رئيس الوزراء : لن تخبر بذلك أحدًا من رعايا كشمير .

**الملك :** ملك كشمير إذن؟ فليكن ، سوف أعالج أن أسبرغور هذا السر .

**الملكة :** أنت! أيتلوث تاج كشمير بترابِ العامة في سبيل إشباع  
نزوةِ امرأةٍ شيطانية؟

**الملك :** إنه النذر الملكي يأسدتي . لو أنها تجوع ، فكذلك أفعل .

أتريدني أن أجوع حتى الموت؟

**الملكة :** أعرف النذر الملكي يامولاي . ولكن ثم قانوناً للبلاد .

**الملك :** وما ذلك؟

**الملكة :** القانون الذي سننت . القانون الذي يحظر قتل أي

مخلوق في هذه المملكة .

**رئيس الوزراء :** نعم يا صاحب الجلالة . القانون الملكي بمبدأ اللاعنف

التام . طلبها يتهك قانون اللاعنف .

**الملك :** آه . . . هاهي ذي عقدة لعينة أخرى . النذر الملكي يتعلق

بشرفي شخصياً ، والقانون يتعلق بشرف الأمة بأسرها .

**الملكة :** شرف الأمة من شرفك أنت يامولاي .

**الملك :** ذلك كله لا غبار عليه . ولكن على أن أستوثق أن كل

من في مملكتي قد نال طعاماً ، وإلا كان على أن أجوع .

فذلك قانون قد استنته لنفسى .

**رئيس الوزراء :** ولكن لحماً آدمياً . . . تلك المرأة المخيولة في صلابة

الصخر .

**الملك :** على أن أتأمل . (يذرع الغرفة جيةً وذهوياً) .

**رئيس الوزراء :** هل نستشير صاحب القداسة كبير الكهنة؟

**الملك :** (يتوقف) نعم! أحمل إليه دائماً متاعبي الروحية .

**رئيس الوزراء :** فسوف أرسل إليه بالخبر . (يخرج)



**الملك :** (يلتفت إلى الملكة) اقتربي مني ياعزيزة إلى قلبي .  
هل تقترين؟ حتى يسعني أن أبتسم، فأروح عن نفسي  
من سخرية هذا الوضع .  
(يدخل رسولان، ينحنان)

**الرسول الأول :** الفتاة المتسولة قد أضحت موضعاً للخطر يا صاحب  
الجلالة .

**الملك :** كيف كان ذلك؟  
**الرسول الأول :** قد تسرب خبر طلبها الشرير إلى الناس . فهم الآن على  
أحرّ من الجمر . . .  
**الملك :** ماذا يريدون؟

**الرسول الثاني :** يزحفون جميعاً إلى طريق فيجيشوار، لكي يطيحوا بتلك  
الشيطانة التي تطلب لحماً آدمياً .

**الملكة :** أذلك هو السر؟ قد سمعت صخباً وضجيجاً منذ قليل .  
**الرسول الأول :** خرجت منهم بضع جماعات منذ الآن . يصيحون  
ويصقون على الأرض .

**الملك :** أين هم؟  
**الرسول الثاني :** هناك في نهاية الطريق .

(ينظرون جميعاً من النافذة)

**الملك :** (يشوّر بذراعيه) هذا أمر لا يطاق . أغلقوا النافذة .  
(الرسولان يسارعان بإغلاق النافذة)

هل فقد الناس رشادهم؟ ألا يعرفون أن الفتاة المتسولة  
ضيفٌ على؟

الرسول الأول : يقولون إنها طفيليةٌ دخيلٌ.

الملك : ما من أحد على أرضى طفيلىّ دخيل . جائعة وعلى أن  
أطعمها . ذلك أمر يسير .

الرسول الأول : مولاي، قومنا قد حَيَّرَتْهم غرابةُ الطلب . فى أرض قد  
حَظَرَ القانونُ فيها كلَّ عَنفٍ، ليس طلب اللحم الآدمى  
طعاماً إلا من قبيل الجنون الصراح .

(يدخل رئيس الوزراء)

رئيس الوزراء : نعى إلى علم قداسته هذا الأمر المحير . قادمٌ بشخصه  
يبحثه معك .

الملك : ما أسعدنى حظاً . ! قداسته قادمٌ هنا بشخصه .

الملكة : إنه ليعرف بالفطرة عذابنا الروحى .

(يدخل كبير الكهنة، وقد تجاوز السبعين)

من العمر . فى مظهره سَكينة وسلام وفى

صوته عمقٌ وأناة . ينهضون جميعاً

وينحنون)

الملك : أنا ممتنٌ لقداستكم أعظم امتنان . كنت أستعد للقدوم .

(يجلس الكاهن على مقعد، ويتخذ الملك

والملكة ورئيس الوزراء مجلسهم حواليه)

كبير الكهنة : أحسست أنك تجتاز محنة بالفكر .  
الملك : فقد علمتَ بخبر هذه الفتاة المتسولة الغريبة تطلب  
طعامًا ، وعلىّ ، بشرفي ، أن أعطيها إياه .  
كبير الكهنة : أعرف النذر الملكيّ . ولكن هل تظنّ اللحم الآدميّ  
مما يدخل في مدخل الطعام؟ أنت ملتزم بأن تعطى طعامًا ،  
لا لحمًا آدميًا .

(يُحنى الملك رأسه ويستغرقه التأمل . صمت)  
الملك : (يرفع رأسه يبطء) معذرة يا صاحب القداسة ، تلك  
سفسطة . كان اللحم الآدمي طعامًا فيما مضى . وما زال  
طعامًا حتى اليوم عند بعض القبائل البدائية . إنه ليس سُماً .  
كبير الكهنة : يستعصى على فهمي كيف توقّف بينه وبين قانونك  
القاضي باللاعنف .

الملك : آه . . . تلك هي العقدة .  
كبير الكهنة : أتوى أن تحرق قانون البلاد لولقاء بنذر شخصي؟  
شخص الملك ليس بأكبر من البلاد يا صاحب الجلالة .  
الملك : (ينهض في أناة) أعرف ذلك . ولكن ما العمل؟ هذه هي  
المشكلة (يجلس فجأة)

كبير الكهنة : سوف نقَلِّب الأمر على وجوهه ، تدبّرْ إذنْ أن . . .  
الملك : يا صاحب القداسة ، سوف أفِي بنذري . أ برق الحلّ  
في ذهني .

الملكة فى صوت واحد مع رئيس الوزراء وكبير الكهنة :  
(معاً) كيف ذلك يا صاحب الجلالة؟

الملك : سوف أعطيها لحمى .

(تصرخ الملكة).

رئيس الوزراء وكبير الكهنة : لحمك أنت . . !

(صمتٌ عميق)

الملك : نعم، لحمى . ليس فى هذا عنفٌ ينال أحداً .

كبير الكهنة : لكن ذلك أيضاً، يا صاحب الجلالة، نوعٌ من العنف ينال  
شخصك !

الملك : الحنت بالنذر عنفٌ أكبر . وسوف يزعرع الصرح الملكى  
حتى أساسه . على الملك أن يفى بعهده قطعه لشعبه .

كبير الكهنة : ليس هذا حلاً يا صاحب الجلالة . تدبرٌ إذن أن . . .

الملك : إن صوتاً فى داخلى يهيب بى أن أعطيها لحمى .

كبير الكهنة : ذلك صوتُ المفتقر إلى العقل .

الملك : لست أدرى . لكن صوتاً جليلاً مخوفاً يحفزنى أن أمضى  
إليها .

رئيس الوزراء والملكة : (معاً) إليها؟ إلى الشوارع المُنقلة بالتراب .

الملك : نعم إلى طريق فيجشوار المقل بالتراب . عسائ أوفق إلى

أن أقنعها، وعسائ أن أضحى بأطراف جسمى لها . . .

ولكن على أن أمضى .

**الملكة :** (تنهض) مولاي. خذ جسدي ومزقه إربا، قبل أن يدور  
في خللك أن تسفح دمك. القانون يقضى بأن تُعدّ  
الزوج نصفَ جسم زوجها. خذه أولاً يا مولاي.  
**رئيس الوزراء :** الجثمان الملكي لتلك الدودة الزاحفة المتلوية..!  
يا صاحب الجلالة، إنما نحن شعبك سوف نرصف  
الطريق إلى فيجيشوار بأجسامنا التي فارقت الحياة، قبل  
أن يَسَعَكَ أن تصيب نفسك بجرح.  
**الملك :** (ينهض) ذلك يُرضى قلبي. ولكن على ألا أنتهك قانون  
اللاعنف بأن آخذ لحم الآخرين. أنا موقن أن لحمي هو  
المطلوب.

(يقفون جميعاً)

**الملك :** (يهتف) حرس..!  
(يدخل رسولان، ينحنيان)  
**الملك :** أعدوا العربة!

(ينحني الرسولان ويخرجان)  
**كبير الكهنة :** ما من شيء ينبغي أن يكون وحى انفعال اللحظة.  
**رئيس الوزراء :** نعم يا صاحب الجلالة. اسمحوا لي بأن أخالفكم الرأي.  
أكره لكرامتكم الملكية أن تنزل فتخطو على تراب  
الطريق العام.

**الملك :** هذا يذكرنى . علىّ أن آمر المسؤولين بأن يقيموا كل محاولة للمساس بالفتاة المتسولة . (يتأهب للذهاب)

**الملكة :** (تقف فى طريقه) إلى أين يا مولاي؟ ذلك محال .

**الملك :** صبراً يسيراً يا أعز الناس إلىّ . إن طريقى إلى فيجشوار . (يستدير ويخرج مسرعاً)

**الملكة :** إلى فيجشوار . . . !

**رئيس الوزراء :** رويدك مولاتى !

**الملكة :** رويداً، رويداً! أنى لى الآن بالصبر؟ أحس الهواء تملؤه الغربان الناعقة . أنا أيضاً ذاهبة إلى فيجشوار . (تأهب للذهاب)

**رئيس الوزراء وكبير الكهنة :** انتظرى يا صاحبة الجلالة . لن تذهبي وحدك . (يخرجون ثلاثتهم)

( ستار )

## المشهد الثانى

جموع من الناس تحقق، فى هياج، بشيء ما على طريق فيچيشوار.  
ثم صخب عظيم، وصيحات : «أزيلوا هذه القذارة!».. «إلى الجحيم!»..  
«ساحرة..!» ونحوها. يقبلُ بَشِير ويخطو إلى الأمام، وينادى :

البشير : (ينادى) صاحب الجلالة، ملك كشمير..!  
(صمتٌ مفاجئٌ.. يفسح الناس السبيل أمام الملك وإذ  
يتناثرون يُرى شيءٌ إنسانى، هشاً رقيقاً فى ثيابٍ خَلَقَة -  
ممدداً على قارعة الطريق)  
الملك : (يدخل فى أناة، يتبعه الحرس الملكى) هل تفضلون  
وتَدْعُون هذه السيدة وشأنها؟ أتيتُ لأحدثها شخصياً.  
(يهتف له الناس بالتحية ويتحون جانباً من الطريق)  
الملك : (يدنو من ناحية الطريق): سيدتى. هذا الملك، جاء  
يدعوك إلى الغداء.  
(ينهض المخلوق الرقيق الناحل، يبطء، وينحنى أمام  
الملك ويقف بلا حراك).

**الملك :** أبلغت ياسيدتى أن غذاءك اللحم الآدمى . ذلك طلب  
من أشد ما عرفت غرابة . ومع ذلك فأنت تعرفين النذر  
الملكى .

(تدلف الفتاة المتسولة دانيةً من الملك فى انضاع . وتتكلم  
بصوت فيه حزم وإن كان وائياً)

**المتسولة :** حقُّ يا صاحب الجلالة ، لكننى جائعة . أعرف أنك لاتدع  
الناس يجوعون . لكن غذائى شىءٌ مستحيل .

**الملك :** لا شىء مستحيلٌ إن كان لايعنى النكث بنذرى .  
إنما جئت لأناقشك الحجة ، وألِّبى ما تطلين .

**المتسولة :** تُناقشنى وتلبىّ . . . ! إن . . ! إن متسولةً من سابلة الطريق  
لاتزعم لنفسها حقًا فى مناقشة التاج . !

**الملك :** بلُ جئت لكى ألِّبى ما تطلين .

**المتسولة :** ماذا؟ لحمًا آدميًا؟

**الملك :** نعم . حتى ذلك .

**المتسولة :** آه أيها الملك الكريم! إنك العظيم .

**الملك :** ولكنى قبل أن أفعل ، دعينى أسالك هل تعرفين بأمر  
القانون . ؟

**المتسولة :** أنا امرأةٌ جاهلةٌ يا صاحب الجلالة ، لا أعرف قانونًا .  
إنما أعرف قوانين طبيعتى .

**الملك :** أتعرفين أن العنف . على أى نحو ، محظورٌ فى هذه الأرض .



المتسولة : إنما أعرف قانونًا واحدًا . وهو من شريعتك أنت . وهو  
يحظرُ على الملك أن يأكل حتى ينال كل رعاياه نصيبًا  
من طعام .

(صمت)

الملك : (بدنو منها) هيا ، هيا سيدتى ! ألا ترين أن طلبك  
يقتضى تنازعًا بين قانون اللاعنف وبين نذرى  
الشخصى . . وإلا . . !

المتسولة : معذرةً يا صاحب الجلالة . لست أحتمل هذا الجهد فى  
طريقٍ مزدحم . على أن أعتكف (تحاول أن تنسحب)  
الملك : انتظرى ، أرجوك . . أمرُ شعبى بالهدوء ، وأن يجلس  
الناس .

(يجلس الناس)

المتسولة : وبعد . . !

الملك : لولا هذا التنازع بين القانونين لأجبتك إلى طلبك .

المتسولة : كيف ذلك ؟

الملك : (فى تأكيد) بأن أحب لخمى .

(هزة فى جموع الناس . بعض الناس يقفون . صمت)

رجل : (صائحًا) هذه المرأة شيطانٌ رجيمٌ .

رجل آخر : أجسامنا تفعل بها ما تشاء . ما من أحدٍ سوف يمس  
شخص الملك .

**الملك :** اجلسوا من فضلكم . اجلسوا .

(صمت)

**الملك :** خذى الآن لحمى ، لو تفضلتِ . ذلك يدخل فى طاقتى .  
ولكن ألا ترين أن أىّ عنفٍ حتى لو كان يصيبنى ،  
إنما هو مخالف للقانون . .

**المتسولة :** آه . . إذن فهكذا الأمر . يستطيع الملك أن يلفق الحجة  
التي تبدو مقبولة ، حتى يخفى ضعفه . لا ياسيدى .  
ليس بوسمك أن تلبى ما أطلب . ذلك ليس من  
معدتك . وإنما على أن أجوع !

**الملك :** أشفقى على ياسيدتى . لا ترمينى بالنفاق . هاكِ  
سيفى . . (يمس سيفه)

**المتسولة :** انتظر يا صاحب الجلالة . أعتقد أن عنفاً يصيب شخصك  
لن يكون فيه انتهاك للقانون .

**الملك :** ماذا تقصدين ؟

**المتسولة :** هناك فرق بين العنف والتضحية . كلاهما يتطلب الألم  
والعذاب لكن التضحية تطهر الروح وتجعل القضية  
خالدة .

**الملك :** يا إلهى ! قد وجدتِ الحل . (يسلّ سيفه . صمت)  
يافتاتى الفيلسوفة !

الآن أرى ما كان معتمًا. العنف هو عذاب الجسد  
والروح. إنه الخوف الدائم الذى يخامر الحيوان.  
أما الآن...

(تحدث مقاطعة. يدخل الرسول)

الرسول : مولاي! صاحبة الجلالة الملكة قد وصلت، وتنتظر كلمة  
منك لكى تدخل إلى هنا.

الملك : انتظر. نعم. اللاعنف يعنى العذاب فى سبيل قضية.  
لو أننى تعذبت فى سبيل أن تعيش كلمتى. فليس ذلك  
عنفًا. (صمت) نعم، ياسيدتى. أهبك لحمى. فهل  
تقبلينه؟

المتسولة : يا صاحب الجلالة... أقبل الهبة.  
الملك : (يدعو الرسول) أفسح السبيل الآن أمام صاحبة الجلالة.  
كانت تريد أن تسبقنى.  
هه!

(تدخل الملكة فى حزن عظيم)

الملكة : أين تلك المتسولة؟ مولاي... آه... هاهى ذى هناك...  
(تدنو منها) كنت تريدين لحمًا آدميًا. هاك جسدى.  
هل تعرفين أننى نصف الملك؟  
المتسولة : (بصرامة) يا صاحبة الجلالة. قد قبلت هبة الملك.  
وعلى أن التزم بالهبة الأولى.  
ليس فى وسعى أن أرفض رجاءه.

### (هزة فى الجموع)

**الملكة :** كيف يستطيع الملك أن يهب كل جسده دون أن يستشيرنى .  
ليس كل جسده ملكاً له . ليست هبة صحيحة .

**المتسولة :** سواء كانت صحيحة أم باطلة ، يلزمنى الشرف بأن أقبل  
الهبة الأولى فحسب .

**الملك :** (يتدخل) لا ينبغي للملكة كشمير أن تسبق الملك على أى  
نحو . ألا ترين؟ (صمت)

(يُشهر الملك سيفه) هيا ، يارقيقة ملك كشمير الكسول ،  
ثمَّ عملٌ عليك الآن أن تؤديه . نعم ياسيدتى ، أى طرف  
من أطراف جسمى أبتز أولاً ، أى لحم بالذات يحلو فى  
فمك؟ الفخذ : ناعماً ولذيذاً ، أم الكبد؟ أم تريدين لحم  
العضلات فى الذراع الملكية؟ (يحاول أن ينفذ بسيفه  
إلى لحمه)

**المتسولة :** (تصيح) انتظر!

(صمت)

**الملك :** فيم الانتظار؟ لست أريدك أن تجوعى بعد .

**المتسولة :** أجوع؟ أين ذهب عنى جوعى؟

**الملك :** أين؟ لماذا؟ هذا محير؟

**المتسولة :** (تجس بطنها) نعم . لست أحس بعد بالجوع .

**الملك :** هيا ، هيا . هذا غير ممكن . أخرجين عن إرادة الملك  
بهذه اللعبة!

**المسولة :** ليس ثمة لعبة . ذلك واضح جليّ (تركع على ركبتيها)  
قد زال جوعى . من ذا الذى بومعه أن يظل جائعاً  
حيث . . . (صمت) الملك يوجّد فى سبيل كلمة  
(تنحنى يبطء) حيث الملك قد امتدت جذوره فى تربة  
شعبه . (تمسّ التراب) حيث الملك يسهه أن يسير على  
تراب العامة ، ولا يخامره الخجل . حيث التراب .  
والشعب ، والملك ، شئٌ واحد جميعاً (تضع رأسها  
على قدمي الملك).

(صياحات عالية : يحيا الملك)

**الملك :** (يرفع المسولة) يحيا الشعب!

( ستار )



# «العذاب»

چوقیند داس





## الشخصیات

Krishna Vallabh	تاجر	-	کریشنا فالابہ
Padma	زوجتہ	-	پادما
Baharati	صدیقہا	-	بہاراتی
			مدیر بیت کریشنا فالابہ
			کاهن معبد شریناٹ



## المشهد المقدمة

المشهد فى بيت عصرى، فيما عدا الصور الدينية التى تشهد بوزع صاحب البيت. تجلس يادما على كرسى، تقرأ خطاباً باهتمام كبير. وهى امرأة فى نحو الثانية والعشرين. جبهتها الوسيمة تحمل سمة طائفة الغالابه الدينية. تدخل بهاراتى - امرأة فى نحو الأربعين، أرملة.

بهاراتى : (تقرب من يادما) فيم تدققين النظر ياعزيزتى؟  
يادما : (مجفلة) آه.. هذه أنت يا بهاراتى؟ (تقف) اجلسى  
ياعزيزتى : (تشير إلى كرسى)  
(تجلس بهاراتى ويادما)

بهاراتى : ماذا تقرأين؟  
يادما : تلقيت هذا الخطاب.  
بهاراتى : هذا هو التفسير. خطابه تنسيك العالم.  
يادما : خطابه لها دائماً سحرها، هذا أسلم به. لكنه اليوم  
شىء مختلف، يأسر اهتمامى.  
بهاراتى : وما ذلك؟  
يادما : مضمون الخطاب.

بهاراتى : وله؟ كيف حال صديقه؟  
يادما : بين بين! السل مرضٌ يضيّع قوى المرء. ليس سريعاً إلى  
البرء، لكنه لا يتفاقم على حين غرة.

بهاراتى : وما غير ذلك من أخبار؟  
يادما : سأخبرك. دعينى أقرأ لك الخطاب. (تتناول الخطاب  
وتقرأه) «سوف تدهشك حادثةٌ وقعت هنا. وإن كانت  
لاتخرج عن المألوف فى حياتنا العصرية هذه».

بهاراتى : أية حادثة؟  
يادما : سوف أصل إلى ذلك. (تقرأ الخطاب) «إن سلوك فيملا  
بهابى Vimla Bhabí محيرٌ الآن. مازال بريجموهان  
Brijmohan طريق الفراش، لكن فيملا بهابى قد عادت  
إلى طرائقها القديمة. تُنفق ساعة كاملة فى الصباح فى  
حمامها. ثم تتلو ذلك عملياتُ الزينة المختلفة. تصفيف  
الشعر، والبودرة وأحمر الشفاة، وأحمر الخدود، وطلاء  
الأظافر، كل يوم عيد. وفى ثيابها أكبر نصيب من العيد،  
أيضاً. أمسياتها تقضيها فى النادي. وثُمَّ طيبٌ يعنى  
بصحة بريجموهان. وفى بعض الأحيان تتنازل فيملا  
بهابى فتستفسر عن صحته. وتحس أنها بذلك أدّت  
واجبها» (تضع الخطاب وتلتفت إلى بهاراتى) فما رأيك  
الآن فى ذلك؟

بهاراتى : أيجيرك هذا السلوك؟

پادما : يجيرنى؟ هو لغز الحياة الاكبر.

بهاراتى : كم اتقضى من الوقت منذ أن مرض بريجموهان؟

پادما : نحو ستين.

بهاراتى : وكيف كان سلوكهما يلزاء أحدهما الآخر قبل مرضه؟

پادما : أوه.. . خير سلوك. كانا متحابين منذ كانا فى الجامعة

بعد. وكان زواجهما عن حب. ذلك ما يجعل سلوك

بهاى أدعى إلى الحيرة.

(بهاراتى يستغرقها الفكر لحظة. وماتزال پادما تحلجها

النظر. صمت)

بهاراتى : أتلك هى المرة الاولى التى يذهب فيها كريشنا لآلابه

لزيارة بريجموهان؟

پادما : لا، زاره قبل ذلك مرة، منذ أن أصابه المرض.

بهاراتى : وكيف كان سلوك فيملا بهي عندئذ؟ نفس السلوك

الغريب؟

پادما : بل على العكس. كان مرض بريجموهان مدعاة همها

الدائم طيلة النهار، وفى الليل كان كابوساً يجثم على

صدرها. كانت تقضى وقتها كله إلى جانب سريريه.

وتعنى به فى ولاء خالص. تقيس بنفسها حرارته،

وتتاوله الدواء على الرغم من وجود كتيبة كاملة من

الأطباء والمرضين. ذلك ما يدعوني للقول...

ذلك ما يحيرنى فى سلوكها (صمت) ألا يدهشك ذلك؟

بهاراتى : (ثابتة الملامح) لا.

پادما : لا؟

بهاراتى : لا. هناك حدٌ للاحتمال.

پادما : حدٌ للاحتمال؟

بهاراتى : نعم. هذا الحد قد ضاق فى هذا العصر الحديث. لكن

هناك دائماً حداً. ليست الطاقة الإنسانية بلا حدود.

پادما : حتى فى مثل هذه الظروف؟

بهاراتى : دائماً.

پادما : دائماً؟ أتعين ما تقولين؟ عندما يحوم الموت حول رأس

الزوج، تمضى الزوجة كأنها عروس مصبوغة! أين حبها

لبريجموهان؟ أين ولاؤها الذى أبدته فى أول مرضه؟.

بهاراتى : (دون أن تهتز) كثيرٌ أن يُتَظَر منها الاستمرارُ فى حياتها

على هذا النحو طيلة ستين. كانت تعيش من أجله فى

المرحلة الأولى من مرضه، أما الآن فهى تريد أن تحيا.

پادما : فلعلها إذن تصلى خفية من أجل... من أجل نهاية

حياة بريجموهان؟

بهاراتى : محتمل جداً.

**يادما :** (فى انفعال) فليست امرأة إذن، هذا ما أراه. إنها تفتقر  
إلى قلب المرأة. لو طُلب إلى الزوجة أن تحيا حياتها  
كلها فى خدمة زوجها المريض لكان عليها أن تفعل فى  
سرور.

**بهاراتى :** سهل أن يقال ذلك، ولكن من الصعب جداً أن يحياه  
المرء.

**يادما :** ربما كان ذلك صحيحاً عند المرأة العصرية المرحه التى  
لا دين عندها ولا إيمان بالله، وترى فى الزواج مجرد عقد  
مدنى لا سرّاً من أسرار الطقوس المقدسة. مثل تلك  
المرأة، قد تتخذ من الأزواج ماشاء لها الهوى.

**بهاراتى :** (فى هدوء) بل أرى ذلك صحيحاً فى كل حال.

**يادما :** (بسخرية) أتقولين ذلك عن خبرة؟

**بهاراتى :** نعم. لو سرّك أن تعتقدى ذلك. (صمت) أختى، لست  
أنتهى إلى قبيل ما تسمين بالنساء العصريات المرحات.  
أنا أرى فى الزواج سرّاً من أسرار الطقوس المقدسة،  
لا مجرد عقد مدنى.

**يادما :** إيه..!

**بهاراتى :** أرى فى الزوج حياتى كلها. وعندما أصيب زوجى،  
بضربة شلل، ودعتُ النومَ والطعام. وأخلصت نفسى  
للعناية به.

يادما : وبعد؟

بهاراتي : أصبح مرضه همى المقيم وكابوس ليلى، وسائر ذلك.  
لكتنى لم أستطع أن أحتفظ بروح الفداء طويلاً. طال  
مرضه ثلاث سنين طوالاً، وفى النهاية شدا كنت أحس  
الملل، والمرض، أنا نفسى.

يادما : وعندئذ أحسست أنه ينبغي أن تأتى نهاية ذلك كله.  
نهاية حياته؟

بهاراتي : (متأملة) لست على يقين. ولكن عندما اشتد به النزاع  
الأخير، طاف بذهنى مثل هذا الخاطر، أحياناً كنت  
أحس أنه لا ينبغي أن يطول به هذا الألم المروع ولعل  
ذلك الخاطر ما كان إلا تعبيراً عن رغبتى غير الشعورية  
فى الخلاص من الهم المقيم.

يادما : الهم؟

بهاراتي : ومن ثم فأنا على يقين أن فيملأهاى لم تدخر وسعاً  
لإنقاذ حياة بريجموهان، فى أول الأمر. لكنها عندما  
وجدت ذلك محالاً. فقد التفت بالطبع إلى...

يادما : لا يمكن لزوجة هندوكية أن تفكر فى مثل هذا الخاطر  
الشرير، فى أى ظروف، وعلى أى حال. بل إن زوجها  
هو إله حياتها. أيمكنها أن تجرؤ على تلويث ذهنها بمثل  
هذه الأفكار؟ محال ذلك، حتى فى الحلم.



بهاراتى : ذلك شيء مثالى. لكن المثالى ليس حقيقياً. مثل هذه  
التضحية بالنفس تُحيل الناس آلهة.  
لو استطاعت الزوجة أن تجعل من حياتها لحظة واحدة  
موصولة من الولاء الذى لا يحيد لزوجها، فإنها ما تعود  
إنساناً بالمعنى المعاصر.

بهاراتى : وله؟

پادمما : ليس فى وسعى أن أقول. ولكنك تعرفين هذا الشيء  
الذى لا تفسير له والذى ندعوه الطبيعة الإنسانية -  
هذه الطبيعة. . .

(صمت. تنظر كلتاها إلى الأخرى)

(ستار)



## المشهد الرئيسى

غرفة نوم حسنة الأثاث فى بيت كريشنا فالابه، وإن كان يشيع فيها جوُّ غرفةٍ للتمريض. الوقت بعد الظهر. يرقد كريشنا فالابه على سرير، واهن القوى قد أنحفه المرض الموصول. وبالقرب منه تجلس پادما على كرسى، مازالت على جبهتها نفس العلامة الدينية التى يتخذها أتباع عقيدة الفالابه. كما كان الحال فى المقدمة. توجد على مبعدة مائدة محملة بزجاجات الأنوية.

كريشنا فالابه : (يسعل) مضت ستان اليوم، أليس كذلك ياعزيزتى؟  
فى مثل هذا اليوم بالضبط منذ ستين أصابتنى النوبة الأولى.

پادما : نعم، ستان.

كريشنا فالابه : (يسعل من جديد) استطاع بريجموهان أن يصمد أكثر قليلاً من ستين.

پادما : (فى عتب) يالها من فكرة.

كريشنا فالابه : أهى فكرة غير طبيعية ياأعز الناس إلى؟ كانت علّة بريجموهان نفس علّتى.

**يادما :** وما أهمية ذلك؟ أتقول إن الشفاء من السل مستحيل؟

كريشنا فالابه : لم يشفَ بريجموهان، كما تعرفين. وكذلك لن...

**يادما :** سوف تشفى بالتأكيد.

كريشنا فالابه : الأمل...! شدَّ ما تتعلقين بالأمل تعلقًا يائسًا. هذا وهم.

**يادما :** (فى التأكيد) ليس ذلك أملاً أتعلق به بل هو عقيدتى.

كريشنا فالابه : (يلتفت إلى يادما) ليس ثم علامات تُرى على الشفاء

حتى الآن، اللهم إلا إذا كانت عنايتك الوفية بى قد أنت

بمعجزة. (دموع فى عيني يادما) إلى اليسار قليلاً، نعم.

هكذا. (يرفع رأسه قليلاً على الوسادة بعد تعديل وضعه)

يادما، أنت لا تكادين تشبهين كائنًا إنسانيًا بعد. راقبتك

خلال هاتين السنتين. جعلتِ من حياتك جهدًا شاقًا

مستمرًا. ومن أجلِ نزلتِ حتى عن مسرات الحياة

البسيطة النافهة. وأنتِ الدِّينة النقيّة تخلّيتِ فى هدوء عن

كل الطقوس والعبادات. كما لو كانت العناية بى هى كلّ

رسالة حياتك.

**يادما :** أنتَ حياة حياتى.

كريشنا فالابه : همومك وعنايتك الدقيقة الصارمة بالعلاج والأطباء

وتغير الجو - إلآم سوف يفضى ذلك كله؟

من ذا الذى يسعه أن يقول؟ وإنما دعيني أقولها يا يادما  
من قلبى الزاخر المفعم:  
أنت قديسة ناسكة.

**يادما :** قد وضعت مباحجى فى المستقبل. وما أن تشفى حتى  
تعود إلى المباحج، مضاعفةً، ومع الفوائد.  
كريشنا فالابه : أشفى؟ هبى أننى لن أشفى؟  
**يادما :** نح هذه الفكرة من ذهنك تمامًا يا حبيبى إنها فكرة بشعة  
وغير حقيقية.

كريشنا فالابه : (يسحب الغطاء بيدين ناحلتين) لست أدعو الموت إلى  
ياغز الناس، ما من أحد يدعو الموت.  
**يادما :** اهدأ الآن قليلاً أرجوك.

كريشنا فالابه : الحياة تجذبنا إليها دوماً، حتى ونحن نتعفن ساعة بعد  
ساعة. الحافز على الحياة أقوى اليوم وأعظم سطوة منه  
فى أى يوم مضى. (يرفع نفسه مرة أخرى على الوسادة)  
أريد أن أعيش بجانبك. على هذا النحو، دوماً.  
(يسعل سعالاً يدعو إلى الرثاء: صمت) نعم، اليوم  
أكثر من أى يوم مضى. لأن ذهنى اليوم يتعشى  
بالذكرى، ذكرى الحياة النابضة المتدفقة بالنشاط. عندما  
كانت السحب تتكوم فوق السحب، والبرق يخطف  
ويرقص من طرف فى السماء إلى طرف، كم كنا نحب  
أن نهتز فى الأرجوحة معاً. ثم الربيع! تلك كانت فترة

رائعة مجيدة. كنت عندئذ تلتصقين بى. تلك اللمسة  
(ياخذ يدها فى كفه) تعالى، يادما ياحلوة، واجعلينى  
خالداً بتلك اللمسة (تتخايل ابتسامة سخرية على شفتيه).  
**يادما :** (تمسح دموعها) سوف يعود إلينا ذلك العهد، حاكماً  
تستعيد صحتك.

(يصمت كرىشنا فلأله ويدع يد يادما  
تسقط من يده. ثم يغمض عينيه فى بطء)  
**يادما :** (تربت شعره) متعب أنت؟  
كرىشنا فلأله : نعم، قليلاً.

**يادما :** يحدث ذلك دائماً عندما تُكثِر الحديث. لن نتكلم الآن  
بعد، أليس كذلك؟ هل تعد؟  
كرىشنا فلأله : سوف يشق ذلك علىّ يا حبيبتى. طالما كان فى النار  
شعلة تراقص دعينى أرشف العسل من حديثك. وكيف يتأتى  
لنى ذلك دون أن أتحدث إليك؟ (يسعل سعالاً عالياً. صمت)  
اسمعى يادما، أنا أحمل فى قلبى سرّاً صغيراً غريباً،  
سوف أفضى به إليك، مع رجاء.

**يادما :** رجاء؟ لك أن تأمر.  
كرىشنا فلأله : (مبتسماً) للرجل أن يأمر وعلى المرأة أن تطيع، هيه؟  
دعينى على أى حال أفرغ قلبى من جملة. كلما خالجنى  
الخوف من أن مرضى مستعص على العلاج، تتخايل فى  
ذهنى صورة بعينها.

**يادما :** هأنت قد عدت من جديد .  
**كريشنا فالابه :** أتعرفين صورة من؟ .  
**يادما :** صورة بريجموهان فيما أقترض؟  
**كريشنا فالابه :** لا .  
**يادما :** من إذن؟  
**كريشنا فالابه :** صورة فيملاهبهى .  
**يادما :** (تقف بانفعال) تلك العاهرة اللعينة، تلك الدودة الحفيرة  
التي كانت تلهو وتمرح بينما كان زوجها يرقد بين الموت  
والحياة .  
**كريشنا فالابه :** لم تكن عاهرة ولا لعينة .  
**يادما :** ياللسموات الرحيمة؟ أذلك ما تراه فيها؟ فما رأيك إذن؟  
أكانت «سافيترى» ذروة الطهارة النسوية هـ؟  
**كريشنا فالابه :** لا، ليس تمامًا، ومع ذلك فلست أعدها عاهرة لعينة .  
(يسعل . صمت)  
نعم كنت أتكلم عن السر . هناك المزيد مما أريد أن أقول لك .  
**يادما :** قل لى كل شىء .  
**كريشنا فالابه :** عندما تسلوح صورة فيملاهبهى فى ذهنى أتمنى من كل  
قلبى لو كنت مثلها .  
**يادما :** ماذا تعنى بحق السماء؟ (والدموع فى عينيها) هل  
تدهورت فى اعتبارك إلى هذا الحضيض؟  
(تجلس فى يأس . صمت)  
(كريشنا فالابه . يتنهّد تنهيدة عميقة . ويسعل)

كريشنا فالابه : (بيطاء) ما أقل ما تعرفين أن ثم هما ينخر في قلبي أكثر مما تفعل جراثيم المرض .

توقى لأن أعود فأحيا أيا من الهائنة من جديد بلاشك ،  
توق غالب له سطوة ، لكن هناك فكرة أخرى تسوده وتعلوه .

پادما : (ترتجف) فكرة أخرى ؟

كريشنا فالابه : تفكيرى فيك . إلام يؤول إليه حالك بعدى ؟ هذه الفكرة هي التى ...

پادما : أنت لا تطاق يا عزيزى ، لا تطاق بالمرة . اجمع شتات نفسك . أنت تجعلنى ...

كريشنا فالابه : هذه الفكرة كأنها كابوس ملح ما يفتأ يراودنى . بالرغم منى تلج على فى إصرار . وأنا أعرف . . . نعم أعرف أن هذه الفكرة سمها ماشئت خرافة أو غريبة . . .

پادما : أنه لو كنت أنا أيضاً مثل فيملا بهابى .

كريشنا فالابه : هذا صحيح . . ! لو أنك كنت أيضاً مثل فيملا بهابى لمت فى سلام .

پادما : يا إلهى . . كيف يمكن . . .

كريشنا فالابه : عندئذ كنت أستريح من تفكيرى المعبذب فيك ، لقد كنت رائعة ، باهرة . ملأت تفكيرى كله بولائك . وأنى نظرت وجدت ملائكة يطوف بي .

پادما : ملاك ؟ لكنك تقول . . .



كريشنا فالالاه : قلت إننى أتمنى لو كنت مثل فيملابهاى . هادئة بعيدة ،  
تختطفين من وقتك لحظةً تحنين علىّ فيها وتستفسرين  
عن صحّتى بأدب ، أنيقةً مرحةً ، عصريةً وإنسانية حتى  
آخر حدّ .

(انهمار المطر يسمع عاليًا فى الخارج . عبّق  
الأرض الفوّاح مختلطًا بشذى الحديقة  
ينفذ من الشباك تتناوب كريشنا فالالاه نوبةً  
من سعال)

كريشنا فالالاه : (يسعل) هذه البهجة - آه . . البهجة الأولى فى الحياة  
رائحة الأرض الأمّ . . كم تهز حواسّى (تذهب پادما  
لكى تغلق النافذة) لا ، باعزيزتى ، لاتغلقى النافذة .  
دعبنى أتلقي هذه الرسالة المجتّحة من الحياة . كم تعيد  
الحياة إلى أعصابى المتهاوية .

پادما : هذا المطر فظيع . كم أمقته . . . يزيد سعالك سوءاً على  
الدوام .

كريشنا فالالاه : ألا يذكرك بالأيام الخالية؟ انهمار المطر رذاذًا ، ثم هبّات  
الريح فجأةً ، تومئ إلى العاصفة . . وكيف كنت  
توارين رأسك فى صدرى . آه . . . پادما . . . افتحى  
النافذة أرجوك .

پادما : لا ، لن أفتحها .

(يدخل مدير البيت)

مدير البيت : جاءنا كاهن من معبد شريناث. ويطلب الإذن بأن يراك  
ياسيدى.

كريشنا فالابه : أدخله من فضلك.

مدير البيت : حسنًا ياسيدى.

(يخرج مدير البيت)

كريشنا فالابه : هذا من سوء حظي، هاهو ذا المهرجان السنوى فى معبد  
شريناث يقترب ومع ذلك فأنا طريح الفراش.

(يدخل الكاهن)

الكاهن : تولاكم الله ببركته كلاكما. أنا أحمل رسالة من  
صاحب القداسة.

(يسلم كريشنا فالابه رسالة)

الكاهن : عرف صاحب القداسة بخبر مرضك. وهو يأسف له  
أعمق الأسف. أنا أحمل إليك بركته. كان يسعدده جدًا  
أن يراك فى المهرجان.

كريشنا فالابه : ذلك كرمٌ بالغ من جانبه. إتنى لستُ إلا واحدًا من  
أبنائه المخلصين الكثيرين، ومع ذلك فإن قداسه أولانى  
عطفًا خاصًا. (يسعل) دعوته تملأنى غبطة. ولكن  
ما أسوأ حظي. هذا المرض يجعل ذلك مستحيلًا.

**الكاهن :** بنعمة الرب سوف تشفى سريعاً. هل تسمح لى بأن اقترح عليك، فيما إذا لم تستطيع أن تحيىء... (ينظر إلى پادما) أن تحمل هى محلّك فى المهرجان؟  
**كريشنا فالابه :** (ينظر إلى پادما) هى؟ نعم، ما من شىء ادعى إلى سرورى من ذلك.

**الكاهن :** ذلك يتفق مع رغبة صاحب القداسة ياسيدى. سوف تناح لك فرصة نادرة أن تصلى من أجل شفائه العاجل. ما من سيده تصلى أبداً بالقرب من شرينات دون أن يستجاب دعاؤها.

**كريشنا فالابه :** هل أعددت الترتيبات الضرورية لإقامة ضيفنا هنا؟ أين مدير البيت؟ تفضل معه إلى دار الضيافة، من فضلك.  
**مدير البيت :** نعم ياسيدى.

(يخرج الكاهن ومدير البيت)  
(تستأثر بكريشنا فالابه نوبة أخرى من السعال)  
(تسند پادما إلى الوسادة. ثم تجلس على كرسى. صمت)  
**كريشنا فالابه :** فما رأيك إذن ياعزيزتى؟  
**پادما :** لست أستطيع أن أتركك فى هذه الحال..  
**كريشنا فالابه :** لن يطول بك الوقت.  
**پادما :** ولا لحظة واحدة.

كريشنا فالابه : فكّر ياحبيبتى ، كيف رحنا نُسوِّف هذا الحجّ . كنا ننوى  
أن نحجّ إلى هاردوار Hardwar فى كومبه Kumbh  
عندما اقتحم هذا المريض اللعين طريقه علينا . أتيت  
الآن هذه الفرصة المقدسة ، فلا ينبغى أن ندعها تفوتنا .

**پادما :** ذلك كله حسن ، ولكن كيف يسعنى أن أتركك؟  
كريشنا فالابه : (بريت يدها) آه ياحبيبتى شدّ ما أنت عنيدة . الأطباء  
والممرضون يعنون بى ويعودوننى بانتظام ، أليس كذلك؟  
(يسعل) كيف نجرؤ أن نغفل دعوة صاحب القداسة؟  
(يسعل) دعوته التى أتى بها رسول خاص؟ دعوته  
لأقدس احتفال؟ (يسعل من جديد) لن تغيبى طويلاً .  
عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً بالكاد (تجلس پادما صامتة)  
هل تستجيبن إلى رجائى هذا ياعزيزتى؟

**پادما :** رجائك .. !  
كريشنا فالابه : أمرٌ إذن .. نعم أمرك أن تذهبى إلى مهرجان شريناث .  
اذهبى ، يجب أن تذهبى . (تنهمر الدموع من عينى پادما .  
صمت) اذهبى وصلّى ، وادعى لى بالشفاء العاجل . . . بالقرب  
من شريناث ما من سيده تصلّى إلا استجيب دعاؤها .

(تصعد الدموع إلى عينيه ، وتغص پادما بعبراتها  
ثم يتقاطر دمعها . نوبة أخرى من سعال) .  
(ستار)

## مُناقشة

تُرى يادما بين حقائب السفر ومعداته، فى شرفة من بيت كريشنا قالابه.  
الوقت مساء. ينسدل على جسم يادما «سارى» من الحرير الزاهى يتسق  
مع زينة باهرة متألّكة. لا أثر للسرور أو الفرح فى وجهها. تغيير ملامحها  
لا يتسق فى شىء مع ملبسها، ومع ذلك فقد اختفى ذلك الظل القاتم من  
الهمّ والأسى الذى كان يرين على وجهها من قبل. فالهدوء الذى يشيع  
الآن فى وجهها كأنه بشيرٌ بالخلّاص الوشيك من قبضة الشقاء. تدخل  
بهاراتى ترتدى ما كانت ترتديه من ملابس فى المقدمة.

**يادما :** (ترحب ببهاراتى) آه ياعزيتى. . هذه أنت؟ تعالى.

(تشير إلى كرسي. تجلسان)

**بهاراتى :** راحلة أنت إلى معبد شريناث؟

**يادما :** (تنظر ناحية الحديقة). نعم. لأشهد المهرجان.

تلك رغبة زوجى.

**بهاراتى :** من الطبيعى أن تذهى، ومن الطبيعى أن تكون تلك

رغبة زوجك.

**يادما :** حقاً؟

بهاراتى : نعم. مهرجان شريناث عيدٌ روحىٌ عظيم. أليس كذلك؟

پادما : نعم.

بهاراتى : كتما، كريشنا فالابه وأنت، تبعدان الأمطار والربيع. وفى مهرجان شريناث تأتلف الأمطار والربيع.

پادما : كيف ذلك؟

بهاراتى : الاهتزاز والرقص، القمر، وإيقاع الأقدام فى حركتها، ذلك الإيقاع الساحر.

پادما : وإذن؟

بهاراتى : سوف يكون من ذلك عيدٌ من الألوان والأصوات.

پادما : ليس لهذا السبب أن...

بهاراتى : ذلك كله، بالطبع، وفاء بحاجات الروح، وبركة. ومع ذلك فإن عيد الأصوات والألوان يبقى. سوف يكون فيه إرضاء للحواس أيضاً.

پادما : ماذا؟

بهاراتى : سوف ينتشى النظر بمراى الجمال السائد، وسوف يحلو فى الفم طعمُ غذاء المعبد. وسوف ترتعش ساقاك وذراعاك بالركة المقدسة. كل ذلك سوف يكون شيئاً سماوياً رائعاً.

پادما : ولكن...

بهاراتى : نعم سيكون فيه وفاء بحاجات الروح، وحاجات الخواس  
أيضاً. وفاء كامل - بالحياة الراهنة والحياة المستقبلية.

اذهبي يا أخت، سوف تنالين من ذلك خيراً كثيراً.

پادما : (غصة فى حلقها) ماذا تقصدين؟

بهاراتى : لا أقصد شراً يا پادما. إنما ألاحظ شيئاً.

پادما : ماذا تلاحظين؟

بهاراتى : شيئاً محيراً ندعوه الطبيعة الإنسانية.

پادما : أنت عميقة الغور. عميقة الغور إلى حد بعيد.

بهاراتى : لا شئ عميقاً. ولكل شئ حدّ محدود

( ستار النهاية )





## المترجم فى سطور

### إدوار الخراط

روائى ، وقصّاص ، وشاعر . اشتغل بالنقد الأدبى والتشكيلى ، وعمل بالترجمة ، وكتب للإذاعة ، وقام بتحرير عدة مطبوعات .

ولد فى ١٦ مارس ١٩٢٦ فى الإسكندرية وحصل على ليسانس الحقوق من جامعتها فى ١٩٤٦

شارك فى إصدار وتحرير مجلة «لوتس» للأدب الأفريقى الآسيوى ، ومجلة «جالبرى ٦٨» الطليعية ، وعدة مطبوعات لكل من منظمة التضامن الأفريقى الآسيوى واتحاد الكتاب الأفريقين الآسيويين .

ترجم إلى العربية سبعة عشر كتاباً منشوراً فى القصة القصيرة والرواية والفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع ، وترجم للبرنامج الثانى فى الإذاعة المصرية عشر مسرحيات طويلة واثنى عشرة مسرحية قصيرة وكتب له تسعة وعشرين برنامجاً إذاعياً طويلاً ، وشارك فى برامج وندوات ثقافية متعددة فيه . ونُشر له عدد كبير من الدراسات والمقالات والترجمات والأحاديث فى المجلات الأدبية المصرية والعربية والغربية .

دُعِيَ أستاذًا زائرًا فى كلية سانت أنطونى بلوكسفورد خلال فصل الربيع عام ١٩٧٩ وألقى عدة محاضرات بالإنجليزية والفرنسية عن الأدب المصرى

الحديث في انجلترا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية والبرتغال .

قُرِّرت روايته «رامة والتَّين» في جامعة باريس ، وترجمت للإنجليزية.

تُرجمت بعض قصصه القصيرة إلى اللغات الأجنبية ، وترجمت روايته «ترابها زعفران» للإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والإيطالية والسويدية واليونانية .

تُرجمت روايته «حجارة بوبيلو» إلى سبع لغات .

حصل على جائزة الدولة للقصة عام ١٩٧٣ وعلى جائزة الصداقة الفرنسية العربية من فرنسا عام ١٩٩١ ، وعلى جائزة سلطان العويس في مجال القصة والرواية عام ١٩٩٤/١٩٩٥ ، وجائزة كفافيس للدراسات اليونانية في ١٩٩٨ ، وجائزة الدولة التقديرية للآداب عام ٢٠٠٠

له نحو سبعين كتاباً من قصص وروايات وشعر ودراسات وترجمات ، منها :

حيطان عالية ، رامة والتَّين ، ترابها زعفران ، حجارة بوبيلو ، يقين العطش ، تؤوليات ، لماذا ؟ : مقاطع من قصيدة حب ، الحساسية الجديدة ، الكتابة عبر النوعية ، أنشودة للكثافة ، صخور السماء ، طريق السماء ، طريق النسر ، مضارب الأهواء ، المسرح والأسطورة .

## المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .



## المشروع القومي للترجمة

- ١ - ألفاء العليا (طبعة ثانية)
- ٢ - الوثنية والإسلام
- ٣ - التراث المسموق
- ٤ - كيف تتم كتابة السيناريو
- ٥ - ثريا في غيبوبة
- ٦ - اتجاهات البحث اللساني
- ٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة
- ٨ - مشعل الحرائق
- ٩ - التغيرات البيئية
- ١٠ - خطاب الحكاية
- ١١ - مختارات
- ١٢ - طريق الحرير
- ١٣ - ديانة الساميين
- ١٤ - التحليل النفسي والأدب
- ١٥ - الحركات الفنية
- ١٦ - أثنية السوداء
- ١٧ - مختارات
- ١٨ - الشعر النسلني في أمريكا اللاتينية
- ١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة
- ٢٠ - قصة العلم
- ٢١ - خوخة وألف خوخة
- ٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين
- ٢٣ - تجلي الجميل
- ٢٤ - ظلال المستقبل
- ٢٥ - مثنوى
- ٢٦ - دين مصر العام
- ٢٧ - التنوع البشري الخلاق
- ٢٨ - رسالة في التسامح
- ٢٩ - الموت والوجود
- ٣٠ - الوثنية والإسلام (٢٤)
- ٣١ - مصادر دراسة لتاريخ الإسلام
- ٣٢ - الانقراض
- ٣٣ - التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية
- ٣٤ - الرواية العربية
- ٣٥ - الأسطورة والدلائل
- جون كوين
- ك. مابهو باننيكار
- جورج جيمس
- انجا كارينتكوف
- إسماعيل فصيح
- ميلكا إفيتش
- لوسيان غولدمان
- ماكس فريش
- أندرو س. جودي
- چيوار جينيت
- فيسوافا شيمبورسكا
- ديفيد براونستون وأيرين فرائك
- روبرتسن سميت
- جان بيلمان نويل
- إدوارد لويس سميت
- مارتن برنال
- فيليب لاركين
- مختارات
- جورج سفيريس
- ج. كراوثر
- صمد بهرنجي
- جون أنتيس
- هانز جيورج جادامر
- باتريك بارنر
- مولانا جلال الدين الرومي
- محمد حسين هيكل
- مقالات
- جون لوك
- جيمس ب. كارس
- ك. مابهو باننيكار
- جان سوفاجيه - كلود كاين
- ديفيد روس
- أ. ج. هويكنز
- روجر ألن
- بول ب. ديكسون
- ت. أحمد درويش
- ت. أحمد فؤاد بلع
- ت. شوقي جلال
- ت. أحمد الحصري
- ت. محمد علاء الدين منصور
- ت. سعد مصلوح / وفاة كامل فايد
- ت. يوسف الأنطكي
- ت. مصطفى ماهر
- ت. محمود محمد عاشور
- ت. محمد مقصم عبد الجليل الأزدي وصر على
- ت. هناء عبد الفتاح
- ت. أحمد محمود
- ت. عبد الوهاب غلوب
- ت. حسن المودن
- ت. شريف رفيق طيفي
- ت. بإشراف / أحمد عثمان
- ت. محمد مصطفى بدوي
- ت. طلعت شاهين
- ت. نعيم عطية
- ت. يعني طريف الخولي / بدوي عبد الفتاح
- ت. ماجدة العناني
- ت. سيد أحمد علي الناصري
- ت. سعيد توفيق
- ت. بكر عباس
- ت. إبراهيم الدسوقي شتا
- ت. أحمد محمد حسين هيكل
- ت. شفيعة
- ت. مثنى أبو سنه
- ت. بدر الديب
- ت. أحمد فؤاد بلع
- ت. عبد الستار الطوحي / عبد الوهاب غلوب
- ت. مصطفى إبراهيم فهمي
- ت. أحمد فؤاد بلع
- ت. حصة إبراهيم المنيف
- ت. خليل كلفت

- ٢٦ - نظريات السرد الحديثة      والاس مارتن
- ٢٧ - واحة سيوة وموسيقاها      بريجيت شيفر
- ٢٨ - نقد العداثة      آلن تورين
- ٢٩ - الإغريق والصد      بيتر والكوت
- ٤٠ - قصائد حب      أن سكستون
- ٤١ - ما بعد المركزية الأوروبية      بيتر جران
- ٤٢ - عالم ماك      بنجامين بارير
- ٤٣ - الذهب المزروع      لوكاتافيو پات
- ٤٤ - بعد عدة أصياف      ألدوس هكسلي
- ٤٥ - التراث المفنور      روبرت ج دنيا - جون ف إ فاين
- ٤٦ - مشرون قصيدة حب      بايلو نيرودا
- ٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث جأ      رينيه ويليك
- ٤٨ - حضارة مصر الفرعونية      فرانسوا دوما
- ٤٩ - الإسلام في اليلقان      هـ ت . نوريس
- ٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القفل الأسير      جمال الدين بن الشيخ
- ٥١ - مسار الرواية الإسبانو أمريكية      داريو بيانوبيا وخـ م بينياليستي
- ٥٢ - العلاج النفسي التدمي      بيتر . ن . ثولاليس وستيفن ج روجسيفتزر وروجر بيل
- ٥٣ - الدراما والتعليق      أ ف أنتونجون
- ٥٤ - المفهوم الإغريقي للمسرح      ج . مايكل والتون
- ٥٥ - ما وراء العلم      جون بولكنجهوم
- ٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١)      فديريكو غرسية لوركا
- ٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢)      فديريكو غرسية لوركا
- ٥٨ - مسرحيتان      فديريكو غرسية لوركا
- ٥٩ - الحيرة      كارلوس مونيت
- ٦٠ - التصميم والشكل      جوهانز ايتن
- ٦١ - موسوعة علم الإنسان      شارلوت سيمور - سميت
- ٦٢ - لذة النص      رولان بارت
- ٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث جأ      رينيه ويليك
- ٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة)      آلان وود
- ٦٥ - في مدح الكسل ومفالات أخرى      برتراند راسل
- ٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية      أنطونيو جالا
- ٦٧ - مختارات      فرناندو بيسوا
- ٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى      فالتن راسبيوتن
- ٦٩ - العلم الإنساني في أولال قرن العشرين      عبد الرشيد إبراهيم
- ٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية      أوجينيو تشانج روبريجت
- ٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمي      داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد
- ت : جمال عبد الرحيم
- ت : أنور مغيث
- ت : منيرة كروان
- ت : محمد عبد إبراهيم
- ت : طلف لشد / إبراهيم قحى / محمود ملحد
- ت : أحمد محمود
- ت : المهدي أخريف
- ت : مارلين تامرس
- ت : أحمد محمود
- ت : محمود السيد علي
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : ماهر جويجاني
- ت : عبد الوهاب طوب
- ت : محمد بركة وحشاني اللويد يوسف الشكسي
- ت : محمد أبو العلا
- ت : لطفي قطيع وعادل ممدراش
- ت : مرسى سعد الدين
- ت : محسن مصيلحي
- ت : علي يوسف علي
- ت : محمود علي مكى
- ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
- ت : محمد أبو العلا
- ت : السيد السيد سهيم
- ت : صبرى محمد عبد الفتى
- ت : مراجعة وأشراف : محمد الجوهري
- ت : محمد خير البقاعى
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : رمسيس عوض
- ت : رمسيس عوض .
- ت : عبد الحليم عبد الحليم
- ت : المهدي أخريف
- ت : أشرف الصباغ
- ت : لشد فؤاد متولى وعويدا محمد فهمي
- ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
- ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسي المعجز  
٧٣ - نقد استجابة القارئ  
٧٤ - صلاح الدين والمالوك في مصر  
٧٥ - فن التراجم والسيرة الذاتية  
٧٦ - حكايات لكان وإخوانه: التخليل النصي  
٧٧ - تاريخ الأدب الحديث ج ٢  
٧٨ - هبة نظرية الاجتماعية والنقد الكونية  
٧٩ - شعرة التاليف  
٨٠ - بوشكين عند منافورة الفموج  
٨١ - الجماعات المتخيلة  
٨٢ - مسرح ميغيل  
٨٣ - مختارات  
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد  
٨٥ - مفردات الصلاح (مسرحية)  
٨٦ - طول الليل  
٨٧ - نون والقلم  
٨٨ - الابتلاء بالتغريب  
٨٩ - الطريق الثالث  
٩٠ - وبسم السيف (قصص)  
٩١ - للمسرح والتغريب: بين النظرية والتطبيق  
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح  
الإسباني وأمريكي المعاصر  
٩٣ - محفلات العولة  
٩٤ - الحب الأول والصعبة  
٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني  
٩٦ - ثلاث زينقات وردة  
٩٧ - هوية فرنسا (المجلد الأول)  
٩٨ - ألهم الإنسان والابتزاز الصهيوني  
٩٩ - تاريخ السينما المالية  
١٠٠ - مساطة العولة  
١٠١ - النص الروائي (تقنيات ومتاح)  
١٠٢ - السياسة والتسامح  
١٠٣ - تثير ابن عربي يليه آيا  
١٠٤ - أوربا ما هو جنى  
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع  
١٠٦ - الآداب الأندلسي  
١٠٧ - صورة الفنان في الشعر الأمريكي للعصر  
ث . س . إليوت  
ج . ب . تومكينز  
ل . ا . سيمينوف  
أندريه موروا  
مجموعة من الكتاب  
رينيه ويليك  
رونالد روبرتسون  
يوريس أوسينسكي  
ألكسندر بوشكين  
بنكت أندرسن  
ميغيل دي أونامونو  
هوفريد بن  
مجموعة من الكتاب  
صلاح زكي أقطاي  
جمال مير صادق  
جلال آل أحمد  
جلال آل أحمد  
أنتوني جيفنز  
نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية  
باربر الاسوستكا  
كارلوس ميغيل  
مايك فينرستون وسكوت لاش  
سمويل بيكيت  
أنطونيو بيورو بايخو  
قصص مختارة  
فرنان برودل  
نماذج ومقالات  
بشيد رويتسون  
بول ميرست وجراهام توميسون  
بيرنار فاليت  
عبد الكريم الخطيب  
عبد الوهاب المؤيد  
برتول بريشت  
جيرار جينيت  
د. ماريا خيسوس روبيرامتي  
نخبة
- ث . فؤاد مجلي  
ث . حسن ناظم وعلي حاكم  
ث : حسن بيومي  
ث . أحمد درويش  
ث : عبد القصود عبد الكريم  
ث : مجاهد عبد النعم مجاهد  
ث : أحمد محمود ونورا أمين  
ث . سعيد الفانسي وناصر حلاوي  
ث : مكارم الفرمي  
ث : محمد طارق الشرفاني  
ث : محمود السيد علي  
ث . خالد المالحي  
ث : عبد الحميد شيعة  
ث . عبد الرزاق بركات  
ث . أحمد فتحي يوسف شتا  
ث . ماجدة العناني  
ث : إبراهيم النسوتي شتا  
ث . أحمد زايد ومحمد محيي الدين  
ث : محمد إبراهيم مبروك  
ث - محمد هتاء عبد الفتاح  
ث . نادية جمال الدين  
ث : عبد الوهاب طوب  
ث : فوزية العشماوي  
ث . سري محمد محمد عبد اللطيف  
ث : إيوار الخراط  
ث . بشير السباعي  
ث . أشرف الصباغ  
ث : إبراهيم قنديل  
ث . إبراهيم فتحي  
ث . رشيد بنعمو  
ث . عز الدين الكتاني الإدريسي  
ث . محمد بنيس  
ث . عبد الغفار مكاوي  
ث . عبد العزيز شميل  
ث . أشرف علي دعوير  
ث : محمد عبد الله الجعدي

١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الفلسفي	مجموعة من النقاد
١٠٩ - حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش
١١٠ - السماء في العالم الثامن	حسنه بيجوم
١١١ - المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون
١١٢ - الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي مكاليد
١١٣ - راية التمرد	سادى پالانت
١١٤ - سر حيتا حصاد كرنجى وسكان المستنق	وولى شوينكا
١١٥ - غرفة تخص المرء وهذه	فرچينيا وولف
١١٦ - امرأة مختلفة (مدرية شقيق)	سينثيا نلسون
١١٧ - المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد
١١٨ - النهضة النسائية فى مصر	يث بارون
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل
١٢٠ - المرأة أنثى وأتلق فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد
١٢١ - الحليل الصغير فى كتابه المرأة العربية	فاطمة موسى
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فروجت
١٢٣ - امبراطورية ناشابو وملفاتها الدولية	تيتل الكسندر وفنادولينا
١٢٤ - الفجر الكاذب	جون جرائ
١٢٥ - التحليل الموسيقى	ستيفوك ثورپ ديفى
١٢٦ - فعل القراءة	فولفانج إيسر
١٢٧ - إرماب	صفاء فتحى
١٢٨ - الأدب المقارن	سوزان باستيت
١٢٩ - الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولوريس أسيس جاروته
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية	أندرية جوندز فرانتك
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين
١٣٢ - ثقافة المولة	مايك فيذرستون
١٣٣ - الخوف من المرايا	طارق على
١٣٤ - تشريح حضارة	بارى ج. كيمب
١٣٥ - الخاثر من نقد ت هيجين (ثلاث أجزاء)	ت. ص. إليوت
١٣٦ - فلاحو الباشا	كينيث كوني
١٣٧ - مذكرات ضابط فى السلة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه
١٣٨ - عالم الفيزيين بين الجمال والصف	إيثلينا تارونى
١٣٩ - باريس فى الظل	ريشارد فلانجر
١٤٠ - حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين
١٤٢ - الإسكندرية - تاريخ ودليل	أ. م. فورستر
١٤٣ - قضايا التنظير فى البحث التجسلى	ديريك لايدار
١٤٤ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٤٥ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٤٦ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٤٧ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٤٨ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٤٩ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٥٠ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٥١ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٥٢ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٥٣ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٥٤ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٥٥ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٥٦ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٥٧ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٥٨ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٥٩ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٦٠ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٦١ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٦٢ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٦٣ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٦٤ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٦٥ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٦٦ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٦٧ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٦٨ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٦٩ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٧٠ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٧١ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٧٢ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٧٣ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٧٤ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٧٥ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٧٦ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٧٧ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٧٨ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٧٩ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٨٠ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٨١ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٨٢ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٨٣ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٨٤ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٨٥ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٨٦ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٨٧ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٨٨ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٨٩ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٩٠ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٩١ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٩٢ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٩٣ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٩٤ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٩٥ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٩٦ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٩٧ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٩٨ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
١٩٩ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني
٢٠٠ - صاحبة الوكائيد	كارلو جولونوني



١٤٥ - موت أرثيميو كروث	كارلوس فوينتس	٥٠ - أحمد حسان
١٤٦ - الورقة الحمراء	ميجيل دي ليريس	٥١ - علي عبد الرؤوف البعبي
١٤٧ - خطبة الإدارة الطويلة	تاتكرود دورست	٥٢ - عبد الغفار مكاوي
١٤٨ - القضية القصيرة (الظنرة والفتنة)	إتريكي أندرسون إيميرت	٥٣ - علي إبراهيم علي منولى
١٤٩ - القنطرة للشعرية عند إلهوت وأوتيس	عاطف فصول	٥٤ - أسامة إسبر
١٥٠ - التجربة الإغريقية	روبرت ج لينمان	٥٥ - منيرة كروان
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	٥٦ - بشير السباعي
١٥٢ - عدالة الهند وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	٥٧ - محمد محمد الخطابي
١٥٣ - غرام الفراغة	فولغن فانويك	٥٨ - فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	٥٩ - خليل كلفت
١٥٥ - الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	٦٠ - أحمد مرسى
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوبيت فيرمو	٦١ - مى التلمسانى
١٥٧ - خسرو وشيرين	النظامى الكوجي	٦٢ - عبد العزيز بقوش
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)	فرنان برودل	٦٣ - بشير السباعي
١٥٩ - الإيديولوجية	نفيدي هوكس	٦٤ - إبراهيم فتحي
١٦٠ - آلة الطبيعة	بول إيرليش	٦٥ - حسين بيهي
١٦١ - من المسرح الإنساني	الفيخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	٦٦ - زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ - تاريخ الكتيبة	يوحنا الأسوي	٦٧ - صلاح عبد العزيز محبوب
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردين مارشال	٦٨ - ياشراف محمد الجوهري
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)	جان لوكوتير	٦٩ - نبيل سعد
١٦٥ - حكايات الطلح	أ ن أفانا سيفا	٧٠ - سهير المصايفة
١٦٦ - العلاقات بين الفلبين واليابان، في إسرائيل	يشعياهو ليفمان	٧١ - محمد محمود أبو غدير
١٦٧ - في عالم طاغور	رابندراناث طاغور	٧٢ - شكوى محمد عياد
١٦٨ - دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	٧٣ - شكوى محمد عياد
١٦٩ - إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	٧٤ - شكوى محمد عياد
١٧٠ - الطريق	ميفيل دلبيس	٧٥ - بسام ياسين رشيد
١٧١ - وضع حد	فرائد بيجو	٧٦ - هدى حسين
١٧٢ - حجر الشمس	مختارات	٧٧ - محمد محمد الخطابي
١٧٣ - معنى الجمال	ولتر ت ستيس	٧٨ - إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	٧٩ - أحمد محمود
١٧٥ - التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فياليس	٨٠ - وجيه سمعان عبد المسبح
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	٨١ - جلال البنا
١٧٧ - أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	٨٢ - حمزة إبراهيم منيف
١٧٨ - مختارات من الشعر الهنالي الحديث	نخبة من الشعراء	٨٣ - محمد حمدي إبراهيم
١٧٩ - حكايات أيسوب	أيسوب	٨٤ - إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ - قصة جاويد	إسماعيل فصيح	٨٥ - سليم عبد الأمير حمدان
١٨١ - النقد الأدبي الأمريكي	فتنست . ب . ليتش	٨٦ - محمد يحيى

- ١٨٢ - العنف والتبوة  
١٨٣ - جان كوكو على شاشة السينما  
١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تمام  
١٨٥ - أسفار العهد القديم  
١٨٦ - مجمع مصطلحات هيكل  
١٨٧ - الأرضة  
١٨٨ - موت الأدب  
١٨٩ - العمى والبصيرة  
١٩٠ - محاورات كوتفوشيفوس  
١٩١ - الكلام رأسمال  
١٩٢ - ساحت نامہ إبراهيم بك جا  
١٩٣ - عامل النجم  
١٩٤ - مختارات من نقد النجل - لوسكي  
١٩٥ - شتاء ٨٤  
١٩٦ - المهلة الأخيرة  
١٩٧ - الفاروق  
١٩٨ - الاتصال الجماهيري  
١٩٩ - تاريخ يهود مصر في الفترة الشامية  
٢٠٠ - شماليا التمنية  
٢٠١ - الجانب الديني للفلسفة  
٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبي الحديث جا  
٢٠٣ - الشعر والشاعرية  
٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم  
٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات  
٢٠٦ - اليهودية تصنع علماً جديداً  
٢٠٧ - ليل إفريقي  
٢٠٨ - شخصية العربي في السرح الإسرائيلي  
٢٠٩ - السرود والمسرح  
٢١٠ - مثنويات حكم سنائي  
٢١١ - فريمان دوسوسير  
٢١٢ - قصص الأمير مرزيان  
٢١٣ - مرعة قديم تلخ في رجل يد قنصر  
٢١٤ - قوافل جديدة للنهج في علم الاجتماع  
٢١٥ - سيلحت نامہ إبراهيم بك جا  
٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم  
٢١٧ - مسرحيتان مليهيتان  
٢١٨ - راويلا  
و ب . ييش  
رينيه جيلسون  
هانز اينفورفر  
توماس تومسن  
ميخائيل أنود  
بُرُجْ علوى  
الظين كرتان  
پول دى مان  
كوتفوشيفوس  
الحاج أبو بكر إمام  
زين العابدين المراسي  
بيتر أبراهامز  
مجموعة من القناد  
إسماعيل نصيح  
فاقتن راسيوتين  
شمس الطماء شبلى التعماني  
إديون إمري وأخرون  
يعقوب لاندواي  
جيرمي سيبروك  
جوزايا روس  
رينيه ويليك  
أكطاف حسين حالي  
زالمان شازار  
لويجي لوتا كافاللي - سفورزا  
جيمس جلايك  
رامون خوتاسنديز  
دان أوريان  
مجموعة من المؤلفين  
سنائي الفنزوي  
جوناثان كلر  
مرزيان بين رستم بين شروين  
ريون فلادر  
أنتوني جيندز  
زين العابدين المراسي  
مجموعة من المؤلفين  
صمويل بيكت  
خواييز كورتازان  
ت . ياسين طه حافظ  
ت - فتحى العشري  
ت بصوقي سعيد  
ت : عبد الوهاب طوب  
ت إمام عبد الفتاح إمام  
ت : علاء منصور  
ت بدر الديب  
ت : سعيد الفاتسي  
ت محسن سيد فرجاني  
ت مصطفى حجازي السيد  
ت محمود سلامة علاوي  
ت : محمد عبد الواحد محمد  
ت : ماهر شفيق فريد  
ت : محمد علاء الدين منصور  
ت أشرف الصباغ  
ت جلال السيد العفناوي  
ت إبراهيم سلامة إبراهيم  
ت : جمال أحمد الرقاني وأسد عبد اللطيف حماد  
ت - فخرى لبيب  
ت : أحمد الأنصاري  
ت : مجاهد عبد النعم مجاهد  
ت : جلال السيد العفناوي  
ت : أحمد محمود هويدي  
ت أحمد مستجير  
ت علي يوسف طي  
ت محمد أبو العطا عبد الرؤوف  
ت : محمد أحمد صالح  
ت : أشرف الصباغ  
ت : يوسف عبد الفتاح فرج  
ت محمود حمدي عبد الفني  
ت : يوسف عبد الفتاح فرج  
ت : سيد أحمد علي الناصري  
ت محمد محمود محي الدين  
ت محمود سلامة علاوي  
ت : أشرف الصباغ  
ت نادية البنهاوي  
ت : علي إبراهيم علي منوفي

٢١٩ - بقايا اليوم	كلود ايشجورو	ت . طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيوالية في الكون	باري باركر	ت . علي يوسف علي
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانسى	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرائز كافكا	رونالد جراى	ت . نعيم مجلى
٢٢٣ - العلم في مجتمع حر	بول فيرايتر	ت . السيد محمد نقادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركث	ت . السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	ت . طاهر محمد علي البربري
٢٢٧ - المسرح الإنشائي في القرن السابع عشر	موسى ماريديا ديف يوركي	ت . السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت - ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - ملزق البطل الوحيد	نورمان كيماي	ت . أمير إبراهيم المصري
٢٣٠ - عن الذباب والفران واليشير	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣١ - للرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت . جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت - مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرش هيرمان	ت . طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام في السودان	ج . مينسر تريمجهام	ت . فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تيريزي ج١	جلال الدين الرومي	ت . إبراهيم السويقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت . أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادي	روبن فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانتكاد	ت . ياسر محمد جاد الله وعيسى مدبيلي أحمد
٢٣٩ - العربي في الأدب الإسرائيلي	جيترافر - وايوخ	ت . نادية سليمان حافظ وليهاب صلاح فليق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامي حافظ	ت . صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - في انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت . ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الفوضى	وليام إميسون	ت . صبرى محمد حسن عبد النبي
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفي يروفسنال	ت . مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لورا إسكييل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق علي منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابريل جرتيا ماركث	ت . علي إبراهيم علي منوفي
٢٤٧ - الثقافة الجاهلية والعداة في مصر	روتر أرميرست	ت . محمد الشرقاوي
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطوني جالا	ت . عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	فراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	مومنت فينك	ت . ماجدة أباطة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت . ياشراف . محمد الجوهري
٢٥٢ - ولغات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت . علي بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ . ميمينولا	ت . حسن بيومي
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روينسون وجودي جروفر	ت . إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روينسون وجودي جروفر	ت . إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - ميكارت	ديف رويستون وجوى جروفز
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وايم كلى رايت
٢٥٨ - الفجر	سير أنجوس فريزر
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمني	شبيب
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردين مارشال
٢٦١ - رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكي نجيب محمود
٢٦٢ - مدينة المعجزات	إفوارد مندوثا
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	جون جرين
٢٦٤ - إبداعات شعورية مترجمة	هوراس / شلى
٢٦٥ - روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا
٢٦٨ - ميوان شمس تبريزي ج٢	جلال الدين الرومي
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وايم جيفور بالجريف
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وايم جيفور بالجريف
٢٧١ - الحضارة المغربية	توماس مبي . باترسون
٢٧٢ - الأديرة الأثرية في مصر	س. س. والترز
٢٧٣ - الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	جوان آر لوك
٢٧٤ - السيدة بريارا	رومولو جلاجوس
٢٧٥ - د. س. محمد شام، ولفد يكافا مسرحيا	أقلام مختلفة
٢٧٦ - فنون السينما	فرانك جوتيريان
٢٧٧ - الليئات الصراع من أجل الحياة	بريان فورد
٢٧٨ - البدايات	إسمحق عظيموف
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز .
٢٨٠ - من الأدب الهندي الحديث والمعاصر	بريم شند وأنشون
٢٨١ - الفريوس الأعلى	مولانا عبد العظيم شرر الكهنوي
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية	اويس واينرت
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان روافو
٢٨٤ - هرقل مجنوناً	يوريبيدس
٢٨٥ - رحلة الذواجة حسن نظامي	حسن نظامي
٢٨٦ - سياحات تامه إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المرافي
٢٨٧ - الثقافة والبيئة والتنظيم العالمي	أنطوني كينج
٢٨٨ - الفن الروائي	بجفيد لودج
٢٨٩ - ديوان منجوهري الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قويس
٢٩٠ - علم اللغة والترجمة	جورج مونان
٢٩١ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج١	فرانشمسكو رويس رامون
٢٩٢ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج٢	فرانشمسكو رويس رامون
	ت . إمام عبد الفتاح إمام
	ت . محمود سيد أحمد
	ت عبادة كحمية
	ت. فاروچان كارانچيان
	ت بإشراف : محمد الجوهري
	ت . إمام عبد الفتاح إمام
	ت . محمد أبو الصفا عبد الرؤوف
	ت . علي يوسف علي
	ت . لويس عوض
	ت . لويس عوض
	ت . عادل عبد المنعم سويلم
	ت . بدر الدين عروكي
	ت . إبراهيم السوقي شتا
	ت . سميرى محمد حسن
	ت . سميرى محمد حسن
	ت . شوقي جلال
	ت . إبراهيم سلامة
	ت . هنان الشهلاوى
	ت . محمود علي مكى
	ت . ماهر شفيق فريد
	ت . عبد القادر القلعسانى
	ت . أحمد فوزى
	ت . طريف عبد الله
	ت . طلعت الشايب
	ت . سميرى عبد الحميد
	ت . جلال الصغاري
	ت . سميرى حنا صافق
	ت . على البمبي
	ت . أحمد عثمان
	ت . سميرى عبد الحميد
	ت . محمود سلامة علوى
	ت . محمد يحيى وأنشون
	ت . ماهر البطوطى
	ت . محمد نور الدين
	ت : أحمد زكريا إبراهيم
	ت . السيد عبد الظاهر
	ت . السيد عبد الظاهر

٢٩٣ - مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	يوالو	ت رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وايم شكسبير	ت محمد مصطفى بنوى
٢٩٧ - فن الشعر بين اليونانية والسورانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهواني	ت ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مناساة العبيد	أبو بكر تافاوايليوه	ت مصطفى حجازي السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل ماركس	ت هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة برومئوس معاً	لوييس عوض	ت جمال الجزيري وبهاء جاعين
٣٠١ - أسطورة برومئوس معاً	لوييس عوض	ت جمال الجزيري ومحمد الجندي
٣٠٢ - فنجنشنتن	جون هينتون وجونى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بوزا	جين هوب ويرون فان لون	ت إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريوس	ت إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - الجدل	كروزيو مالابارته	ت صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - العمارة - الفن الكلاسيكي للتاريخ	جان - فرانسوا ليوتار	ت نيل سعد
٣٠٧ - الشعر	ديفيد بايينو	ت محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جونز	ت مطوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ - الزمن والمخ	انجوس چيلاتي	ت جمال الوزيري
٣١٠ - بونج	ناجي هيد	ت مهدي الدين محمد حسن
٣١١ - مقال في المنهج الفلسفي	كونجود	ت فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح الشعب الأسود	وليم دي بوير	ت أسعد حليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خايمير بيان	ت عبد الله الجعيري
٣١٤ - الفن كعدم	جينس مينيك	ت هويدا السباعي
٣١٥ - جراحى في العالم العربي	ميشيل بروندينو	ت : كاميليا صبحي
٣١٦ - محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت نسيم مجلى
٣١٧ - بلا غد	شير لايموفا - زنيكين	ت أشرف الصباغ
٣١٨ - الأدب العربي في السواد الشرقي الحديث	نخبة	ت أشرف الصباغ
٣١٩ - صور دريدا	جايمير ياسينيفاك وكريستوفر نوريس	ت حسام نابل
٣٢٠ - لغة السراج لمشورة التاج	مؤلف مجهول	ت محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (٧٠٠ هـ)	ليفي يرو فسنال	ت نخبة من المترجمين
٣٢٢ - بهجت نغم حبة في تاريخ الفن العربي	دبليو. إيجين كلينباور	ت خالد مطح حمزة
٣٢٣ - فن الصائغ	تراث يوناني قديم	ت هاتم سليمان
٣٢٤ - الأدب بالنار	أشرف أسدي	ت محمود سلامة علوي
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب بوسان	ت كريستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هيرماس	ت حسن صقر
٣٢٧ - مخفارات شعرية مترجمة	نخبة	ت توفيق على منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة -	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت عبد العزيز بقوش
٣٢٩ - رسائل عبد الحليم	نذ هيوز	ت محمد عبد إبراهيم

٢٢٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شمرد	ت . سامي صلاح
٢٢١ - عندما جاء الصردين	ستيفن جراي	ت . سامية دياب
٢٢٢ - رحلة شهر الصلوات قصص أخرى	نخبة	ت . علي إبراهيم علي منوفي
٢٢٣ - الإسلام في بريطانيا	تيبيل ملو	ت . بكر عباس
٢٢٤ - لقطات من المستقبل	أرثر س. كلارك	ت . مصطفى فهمي
٢٢٥ - عصر الشك	ثانالي ساروت	ت . فتحي العشري
٢٢٦ - متون الأهرام	نصوص قديمة	ت . حسن صابر
٢٢٧ - فلسفة الولا	جوزايا رويس	ت . أحمد الأنصاري
٢٢٨ - تترك حائرة وتضيق لدى من الهذ	نخبة	ت . جلال السعيد الحفناوي
٢٢٩ - تاريخ الأدب في إيران ج٢	علي أصغر حكمت	ت . محمد علاء الدين منصور
٢٣٠ - اضطراب في الشرق الأوسط	بيوش بيريجوجلو	ت . فخرى لبب
٢٤١ - قصائد من رلكه	راينر مارييا رلكه	ت . حسن حلمي
٢٤٢ - سلمان وأيسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت . عبد العزيز يقوش
٢٤٣ - العالم البرجوازي الزائل	ثامين جورديمر	ت . سمير حيد ربه
٢٤٤ - الموت في الشمس	بيتر بلانجوه	ت . سمير حيد ربه
٢٤٥ - الركن خلف الزمن	يوته نداسي	ت . يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦ - شعر مصر	رشاد رشدي	ت . جمال الجزيري
٢٤٧ - السببية الطافشون	جان كركتو	ت . بكر الطو
٢٤٨ - القصيدة الأولى في الطب اتركى جا	محمد فؤاد كويريلي	ت . عبد الله أحمد إبراهيم
٢٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدوين وآخرين	ت . أحمد عمر شاهين
٢٥٠ - بانوراما الحياة السياسية	أقلام مختلفة	ت . عطية شحاتة
٢٥١ - ميادئ المنطق	جوزايا رويس	ت . أحمد الأنصاري
٢٥٢ - قصائد من كلفافيس	تسطنطين كلفافيس	ت . نعيم علي
٢٥٣ - الفن الإنساني في الأندلس (مكتبة)	ياسيليو يابون مالفونالد	ت . علي إبراهيم علي منوفي
٢٥٤ - الفن الإنساني في الأندلس (تاريخية)	ياسيليو يابون مالفونالد	ت . علي إبراهيم علي منوفي
٢٥٥ - التيارات السياسية في إيران	هجت مرتضوي	ت . محمود سلامة علاوي
٢٥٦ - الميراث المر	يولي سالم	ت . بدر الرفاعي
٢٥٧ - متون هيرميس	نصوص قديمة	ت . عمر القاريق عمر
٢٥٨ - أمثال الوبسا العامة	نخبة	ت . مصطفى حجازي السيد
٢٥٩ - محاورات بارمينيس	أفلاطون	ت . حبيب الشاروني
٢٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة	أنثريه جاكوب ونويلا باركلن	ت . ليلى الشربيني
٢٦١ - التصحر : التهديد والمواجهة	الان جرينجر	ت . عاطف منتقد وأمال شاوور
٢٦٢ - تلميذ باينيرج	هاينرش شمورال	ت . سيد أحمد فتح الله
٢٦٣ - حركات التهرؤ الأفريقي	ريتشارد جيسسون	ت . صبري محمد حسن
٢٦٤ - حادثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت . نجلاء أبو حجاج
٢٦٥ - سام باريس	شارل بولفيير	ت . محمد أحمد حمد
٢٦٦ - نساء يركضن مع الغناب	كلاريسا بنكولا	ت . مصطفى محمود محمد

ت . البراق عبد الهادي رضا	نخبة	٢٦٧ - القلم الجريء
ت . عابد خوندان	جيراالد برانس	٢٦٨ - المصطلح السردى
ت . فوزية المشماوى	فوزية المشماوى	٢٦٩ - المرأة فى أدب نجيب محفوظ
ث : فاطمة عبد الله محمود	كليرلا لويت	٢٧٠ - الفن والحياة فى مصر الفريسيّة
ت . عبد الله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويرولى	٢٧١ - التنسبة الأولى فى الأدب التركى ج٢
ت . وحيد السعيد عبد الحميد	وانغ مينغ	٢٧٢ - عاش الشباب
ت : على إبراهيم على منوفى	أمبرتو اينكو	٢٧٣ - كيف تمد رسالة دكتوراه
ت . حمادة إبراهيم	أنثريه شديد	٢٧٤ - اليوم السادس
ت . خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	٢٧٥ - الخطود
ت . إدوار الخراط	نخبة	٢٧٦ - الذهب وأحلام السنين





طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

رقم الإيداع ٥٨٤٩ / ٢٠٠٢







هذه المختارات المسرحية قد استلهمت من  
الرؤى التى سادت جميع المسرحيات بوصفها  
وحدة واحدة، وكذلك من المناخ العريض الذى  
يعمرها، وهو مناخ مازال يحرك، بل يحفز الحقب  
المتتالية لى يصل إلى مستوى يقع خارج التعاقب  
الزمنى: أى مناخ الغضب ضد أنواع القهر والجور:  
منها الاجتماعى أو السياسى، ومنها الفيزيقي  
أو الميتافيزيقي، ومنها الداخلى النفسى، ومنها  
ما يتصل بعالم حلمى ثقيل الوطأة.

وبالاقتران مع هذا الغضب الخصيب هناك دائماً  
أحلام السنين التى لا تفترلها حدة. أحلام تحقق  
الحب، والصبو نحو التواصل والعدل بمعانيه  
المختلفة. أحلام فيها شاعرية. وفيها نفس  
أسطورية.

Bibliotheca Alexandrina



0564471